من فوائد الصوم المفضول فنا بالك بالصدقة التي هي افضل منه وعن عثمان بن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف اي من حفظه الف درجة اي ذات
الف درجة او ثوابها الف درجة في كل درجة حسنات قال الطيبي الف درجة خبر لقوله قراءة الرجل على
تقدير مضاف اي ذات الف درجة ليصح الحمل كما في قوله هم درجات اي ذو درجات واغرب ابن حجر و
جعل القراءة عين تلك الالف مجازا كرجل عدل فتامل وقراءته في المصحف يضعف بالتذكير والتانيث
مشدد العين اي يزاد على ذلك اي ما ذكر من القرآن في غير المصحف الى الفي درجة قال الطيبي لحظ النظر
في المصحف وحمله ومسه وتمكنه من التفكر فيه واستنباط معانيه يعني انها من هذه الحيثيات افضل
والا فقد سبق ان الماهر في القرآن مع السفرة البررة وربما يجب القراءة غيبا على الحافظ حفظا للمحفوظ
قال ابن حجر الى غاية لانتهاء التضعيف الفي درجة لانه ضم الى عبادة القراءة عبادة النظر في المصحف
اي وما يترتب عليها فلاشتمال هذه على عبادتين كان فيها الفان ومن هذا اخذ جمع بان القرآن القراءة
نظرا في المصحف افضل مطلقا وقال آخرون بل غيبا افضل مطلقا ولعله عملا بفعله صلى الله عليه وسلم
والحق التوسط فان زاد خشوعه وتدبره واخلاصه في احدهما فهو الافضل والا فالنظر لانه يحمل
على التدبر والتامل في المقروء من القراءة بالغيب وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
هذه القلوب اي التي هي مرآة بالمطالعة علام الغيوب ومشاهدة الاحوال والعيوب فقال ابن حجر اي هذه
القلوب المعلوم انها في غاية الرفعة تارة والخسة اخرى لانها لا بد انها بمنزلة الشياطين فاذا
صلحت صلحت واذا فسدت فسدت تصدأ بالهمزة اي يعرض لها دنس بتراكم الغفلات وتراحم الشهوة
كما يصدأ الحديد اي يتوسخ اذا اصابه الماء اي استعماله المتعبد باشتغال بارتكاب الذنوب و
الغفلة عن ذكر المحبوب وفكر المطلوب وهو الران المذكور في القرآن قيل يا رسول الله وما جلاؤها بكسر
الجيم اي آلة جلاء صداء القلوب من وسخ العيوب المانع عن مقابلة المحبوب ومطالعة المحجوب ففي الحديث المشهور
المؤمن مرآة المؤمن قال كثرة ذكر الموت وهو المواعظ الصامت ويوافقه الحديث المشهور اكثروا ذكر هادم اللذات
بالمهملة والمعجمة اي قاطعها او مزيلها من اصلها او فسر قوله تعالى ايكم احسن عملا باكثر ذكرا للموت وتلاوة
القرآن بالرفع وبجوز جره وهو الواعظ الناطق فهما بلسان الحال وبيان المقال يردان عن قلوب الرجال
اوساخ محبة الغير من الجاه والمال روى البيهقي الاحاديث الاربعة اي المتعلقة في شعب الايمان وعن
ايفع بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الفاء عبد بالتنوين الكلاعي بفتح الكاف كما في جامع الاصول
وفي بعض نسخ المشكوة بالضم كما قال الطيبي وفي جامع الاصول ايفع بن ناكور من اليمن المعروف بذي الكلاع
بفتح الكاف ناكور بالنون وضم الكاف كان رئيسا في قومه اسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم في التعاون على قتل
الاسود العنسي وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل عليه ذو الكلاع فليس له

المصحف

واكثره

القلوب صح

اخرى م

صحيحة قال ابن عبد البر لا اعلم رواية الا عن عمرو بن العوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سورة القرآن وفي نسخة
اي سورة من القران اعظم اي في شان التوحيد فلا ينافي ما مر في الفاتحة انها افضل سور القرآن وفي رواية اخر سورة القرآن
وفي اعظم سورة ولا يحتاج الى ما قاله ابن حجر من ان حديث الفاتحة طرقه كلها صحيحة بخلاف هذا الحديث وقيل انها
اعظم بعد الفاتحة قال قل هو الله احد قال فاي آية اي في القرآن كما في نسخة صحيحة اعظم اي في بيان صفاته
تعالى قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم اي الى آخرها قال فاي آية يا رسول الله وفي نسخة يا نبي الله
تحب ان تصيبك وامتك اي ثوابها او فائدتها الا نزولها بدليل قوله ثم تنزل خيرا الخ قال خاتمة سورة البقرة اي من
امن الرسول اي هي التي احب ان ينالني وامتي فائدتها قبل بقية القرآن فانها اي نتائجها او نزلت من خزاين رحمة
الله من تحت عرشه جزء بعد جزء اي نزولها من تحت عرشه او التقدير من خزاين رحمة الله الكائنة من تحت عرشه
وهذا احب الاعراب واما معناه فان من حقيقة ادراكي في جواب اعطاها اي نفسي لا ابتداء او ما فيها من مراتب الاجابة
هذه الامة اي بخصوصها تشريفا لكاشف النعمة لم تترك خيرا من خير الدنيا والاخرة الا اشتملت اي تلك الخاتمة
عليه اي على ذلك الخير عبارة او اشارة رواه الدارمي وعن عبد الملك بن عمير بالتصغير مرسلا قال الطيبي هو من
مشاهير التابعين كان على قضاء الكوفة بعد الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب اي في اياتها
وكلماتها وحروفها قراءة وكتابة للتعليق والمحو شفاء من كل داء ديني او دنيوي حسي او معنوي قال الطيبي
يتناول داء الجهل والكفر والمعاصي والامراض البدنية رواه الدارمي والبيهقي في شعب الايمان ولفظ البيهقي فاتحة
الكتاب الى آخره على ما في الجامع الصغير وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال اي موقوفا لكنه مرفوع حكما
من قرا آخر آل عمران اي من قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة في ليلة اي في اولها او آخرها
وقد ثبت قراءته صلى الله عليه وسلم اولها اذا استيقظ من نومه من الليل كتب له قيام ليلة اي كتب من القائمين بالليل
وعن مكحول تابعي مشهور قيل موقوفة ايضا اذا لم يكن من قبل الراي فهو في حكم المرفوع قال من قرأ سورة آل عمران
يوم الجمعة صلت عليه الملائكة اي دعت له واستغفرت الى الليل رواهما اي الحديث الدارمي وعن جبير بن نفير
اي الحضرمي ادرك الجاهلية والاسلام وهو من ثقات الشاميين وهو بضم النون وفتح الفاء وسكون الياء
وبالراء ذكره المولف من اسماء الرجال في التابعين ولذا اضبط المعنى فما وقع في بعض النسخ باللام بدل الراء
فمن تصحيف الناسخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة البقرة بآيتين اعطيتهما من كنزه اي المعنوي
الذي تحت العرش فتعلموهن اي كلماتهما وقال ابن حجر ولم يثن الضمير لئلا يتوهم ان المراد مجموعهما فلما عدل عن التثنية
الى الجمع علم ان المراد جميعها لا مجموعهما وهذا نظير هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا انتهى
وفي دعوى مراده معنى وتنظيره لفظا نظر لا يخفى وعلموهن نساءكم ولعل تخصيصهن لكونهن اولى بتعليمهن
من غيرهن لا لان غيرهن لا يعلمهن فانهما اي كلماتهما او كل واحد من الآيتين صلوة اي استغفار او رحمة خاصة لقارئها
او ما يصلي اليها وهو الاظهر لان الاستغفار دعاء فيتكرر وقربان بضم القاف وفي نسخة بالكسر اي ما يتقرب به

الى الله تعالى بما فيها من الاذكار والتضرع والاستظهار ودعاء اما بلسان واما ببيان المقال كقوله تعالى لا تواخذنا الخ
قال الطيبي الضمير في انها راجع الى معنى الجماعة من الكلمات والحروف في قوله بايتين على طريقة قوله تعالى
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا ولم يرد بالصلوة الاركان لانها غيرها ولا الدعاء للتكرار بل اراد الاستغفار
نحو غفرانك واغفر لنا واما القربان الى الله فاما كقوله اليك المصير واما الى الرسول رواه الترمذي مرسلا اى بحذف
الصحابي ورواه الحاكم عن ابي ذر مرفوعا وفي رواية قران بدل اى فان حملة الايتين يصلي بهما ويتلى قرانا ويدعى بهما
ويزاد قوله وابناء كم بعد قوله نساء كم وعن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرءوا سورة هود يصرف ولا يصرف يوم الجمعة
بضم الميم ويسكن رواه الدارمي والحديث مرسلا وهو حجة عند الجمهور وعند الكل يعمل به في الفضايل وعن ابي سعيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قراء سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له النور اي في قلبه او قبره او يوم حشره
في الجمع الاكبر ما بين الجمعتين اي مقدار الجمعة التي قراء فيها الى الجمعة التي بعدها من الزمان وهكذا كل جمعة
تلا فيها هذه السورة من القرآن قال الطيبي اضاء اما لازم وبين الجمعتين ظرف فيكون اشراق ضوء النور فيما
بين الجمعتين بمنزلة اشراق النور بنفسه مبالغة واما متعد فيكون ما بين مفعولا به وبهما اعرب قوله تعالى
فلما اضاءت ما حوله انتهى وفي الاخير نظر بحسب المعنى الحديث رواه البيهقي في الدعوات الكبير وقد رواه
الحاكم عن ابي سعيد مرفوعا وروى الدارمي من قوله موقوفا من قراءها ليلة الجمعة اضاء الله من النور فيما
بينه وفيما بين العتيق وروى النسائي والحاكم كلاهما من حديث ابي سعيد واللفظ للنسائي وقال رفعه
خطاء والصواب انه موقوف من قراءها كما انزلت كانت له نورا من مقامه الى مكة ومن قراء بعشر ايات من
آخرها فخرج الدجال لم يسلط عليه روى الطبراني في الاوسط من ابي سعيد واختلف ايضا في رفعه
ووقفه من قراء سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة ومن قراء بعشر ايات من آخرها ثم خرج الدجال
لم يضره وروى البزار وغيره مرفوعا من قراء سورة الكهف عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلالا
الى مكة حشوذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يستيقظ وفي المدارك من قراء قل انما انا بشر مثلكم
الخ عند مضجعه وذكر نحوه قلت وفي هذا الحديث اشارة لطيفة وبشارة شريفة الى ان كل ما
يكون القاري اقرب الى مكة ينقدر ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزداد له من المسافة
العلوية ومن كان بمكة ليس له الا الترقي العلوي الزايد حسا وشرفا فان ما بين الارض ومن السماء مسافة
خمس ماية عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء والبيت المعمور في السماء السابعة على ما ذكره البغوي
في المعالم وعن خالد بن معدان تقدم انه تابعي قال اقرءوا اي في اول الليل كما يشعر به آخر الحديث المنجية اي
من عذاب القبر وعقاب الحشر وهي الم تنزيل فانه اي الشان اى عن الصحابة فانه لقي سبعين منهم فيكون في
حكم المرفوع على قول وهو حجة في الجملة عند الجمهور ويعمل به في فضائل الاعمال عند الكل ووهم ابن حجر فظن ان
خالد بن معدان من الصحابة وليس كذلك ومع هذا اعترض على الطيبي في كلامه الاتي ان رجلا اي هذه

الحال م

القربان م

وسماء م

تبلغني م

الامة

الا مد قال الطيبي قوله يشعر بان الحديث موقوف عليه منقوله اثر ويحتمل ان يكون من كلام الرسول وقوله فانه
بلغني ان رجلا الخ اخبار منه صلى الله عليه وسلم كما اخبر في قوله ان سورة في القران شفعت لرجل وان يكون
من كلام الراوي كان يقروها اي يجعلها ورده الدائم ما يقرا شيئا غيرها اي لم يجعل لنفسه وردا غيرها وقال
ابن حجر يحتمل ان المراد انه لم يحفظ مما عدا الفاتحة غيرها ولا يخفى انه بعيد جدا وكان كثير الخطايا فنشرت
اي بعد ما تصورت السورة او ثوابها على صورة طير جناحها عليه اي تظلله او جناح رحمتها على الرجل القاري
حامية له قالت بلسان القال او بيان الحال وهو بدل بعض واشتمال من نشرت لان النشر مشتمل على الشفاعة
الحاصلة يقول يا رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها بالتشديد اي قبل شفاعتها الرب تعالى فيه
في حقه وقال اي الرب اكتبوا له بكل خطيئة اي بدلها حسنة اي فضلا واحسانا وكرما وامتنانا وقال الطيبي لقوله
تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وفيه ان اولئك هم التائبون لقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله الاية وارفعوا له درجة قال اي خالد ايضا اي مثل قوله الاول موقوفا اي سورة الم تنزيل
تجادل عن صاحبها اي تكثر قراءتها في القبر اي للشفاعة في تشديد سواله او تحقيق عذابه او رفعه او
توسيع قبره وتنويره ونحو ذلك فقوله بيان المجادلة وهذه المجادلة وبشرح الجناح على قاريها كالجناح
والتظليل المذكورين في الزهراوين اللهم ان كنت اي اذ كنت من كتابك اي القران المكتوب في لوح
المحفوظ فشفعني بالتشديد اي فاقبل شفاعتي فيه اي في حقه وان لم اكن من كتابك اي على الفرض و
التقدير فامحني بضم الحاء عنه اي عن كتابك او عن صدره فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
قال ابن حجر ونظيره ذلك تذلل بعض خواص الملك عليه بقوله ان كنت عبدك فتشفعني في كذا والا ينبغي
وقال الطيبي هو كما يقول الاب لابنه الذي لم يراع حقه ان كنت لك ابا فراع حقي وان لم اك لك ابا فلن
تراعي حقي انتهى ومراده ان المراعاة لازمة البتة فلا ترديد في الحقيقة ولما كانت مراعاة حق الاب
الزم من مراعات الابن لم يكن كما يقول الابن لابيه مع انه كان اظهر في المناسبة وابين في المشابهة وبهذا
تبين لك ان تنظير الطيبي احسن وابلغ من ما نظره ابن حجر ثم تبجح وقال في تنظيره هذا اولى مما نظر
به شارح كما يعرف بالتامل فتامل اي وقال خالد انها تكون اي في القبر كالطير اي كما انها في الموقف
كذلك الذي مر اولا ولعل تقديمه تعظيمه يجعل جناحها عليه حماية له وقوله ابن حجر هنا لتظلله في غير
محله لان مقامه في الموقف في الجملة فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال اي خالد في تبارك اي في
فضيلة سورة مثله اي مثل ما قال في فضيلة سورة وكان خالد لا يبيت اي لا يرقد حتى يقراهما وقال طاوس
وهو من اكابر التابعين فضلتا بالتشديد اي السجدة والملك على كل سورة في القران بستين حسنة وهو
لا ينافي الخبر الصحيح ان البقرة افضل سورة القران بعد الفاتحة اذ قد يكون في المفضول مزية
لا توجد في الفاضل الاول خصوصية بزمان او حال كما لا يخفى على ارباب الكمال اما ترى ان قراءة
تسبيح

والاخلاص في الوتر افضل من غيرها وكذا سورة السجدة والدهر بعضوها في الجمعة افضل من غيرها فلا يحتاج
في الجواب الي ما قال ابن حجر ان ذلك حديث صحيح هذا وليس كذلك رواه الدارمي اي موقوفا ولكنه في حكم
المرفوع المرسل فان مثله لا يقال من قبل الراي وعن عطا بن ابي رباح بفتح الراء قال الموقف كان جعد الشعر اسود
وفطس اعور ثم عمي وكان من اجل الفقهاء تابعي مكي قال الاوزاعي مات يوم مات وهو ارضى اهل الارض عند الناس
وقال احمد بن حنبل العلم خزاين يقسمه الله لمن احب لو كان يخص بالعلم احدا لكان بنسب النبي صلي الله عليه وسلم اولي
كان عطا بن ابي رباح حبشيا قال بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قرا يس بالسكون وقيل بالفتح
في صدر النهار اي اوله قضيت حوائجه اي دينية ودنيوية اخروية او مطلقا وهو الاظهر رواه الدارمي مرسلا
وعن معقل بن يسار قال المولف هو ممن بايع تحت الشجرة المزني بضم الميم وفتح الزاء نسبة الي قبيلة مزينه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من قرا يس ابتغاء وجه الله تعالي اي طلبا لرضاه لا لغرض سواه غفر له ما تقدم من ذنبه
اي الصغاير وكذا الكباير ان شاء فاقروها عند موتاكم اي مشرفي الموت او عند قبور اموتكم فانهم احوج الي المغفرة
وقال الطيبي الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كان قراة يس بالاخلاص به تمحي الذنوب فاقروها عند
من شارف الموت حتي يسمعها ويجريها علي قلبه فيغفر له ما قد سلف انتهي ويمكن ان يراد بالموتي الجهلة
اواهل الغفلة رواه البيهقي في شعب الايمان وتقدم ما يتعلق به وعن عبد الله بن مسعود انه قال لكل شي
سناما بفتح السين اي رفعة مستعار من سنام البعير وان سنام القران سورة البقرة اما لطولها واحتوائها
علي احكام كثيرة اولما فيها من الامر بالجهاد وبه الرفعة الكبيرة وان لكل شي اي مما يصح ان يكون له
لب لبابا بضم اللام اي خلاصة هي المقصودة منه وان لباب القران المفصل لانه فصل فيه ما اجمل في
غيره وقال ابن حجر باعتبار ان غيره من بقية القران في الكتب السالفة له مشابهة ما بخلاف المفصل
كما افاده حديث واوتيت المفصل نافلة اي زيادة علي بقية الكتب السالفة كما صرح به اول الحديث
انتهي ولا يظهر وجه كونه لبابا الا بما قررناه مع زيادة افادة وجه التسمية كما لا يخفي علي اولي
الالباب والله اعلم بالصواب وهو من الحجرات الي اخر القران علي الاصح رواه الدارمي اي موقوفا ولم يذكره
لوضوحه من صدر الحديث وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم لكل شي عروس اي
جمال وقربة وزينة وبهاء وعروس القران الرحمن لاشتمالها علي النعماء الدنيوية والالاء الاخروية
ولاحتوائها علي اوصاف الحور العين التي من عرايس اهل الجنة ونعوت حليهن وحللهن وقال الطيبي العروس
يطلق علي الرجل والمراة عند دخول احدهما علي الاخر واراد الزينة فان العروس تحلي بالحلي وتزين بالثياب
واراد الزلفي الي المحبوب والوصول الي المطلوب وعن ابن مسعود رضي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من قرا سورة الواقعة في ليلة كل لم تصبه فاقة ابدا اي لم يضره فقر لما يعطي من الصبر الجميل والوعد
الجزيل اولم يصبه فقر قلبي لما يعطي من سعة القلب والمعرفة بالرب والتوكل والاعتماد عليه والتسليم

النفس

النفس وتفويض الامر اليه لما يستفيد من آيات هذه السورة ويستفيض من بينات المعاني في الالفاظ التي لها
كالقوالب في الصورة سيما ما يتعلق فيها بخصوص ذكر الرزق من قوله تعالى افرايتم ما تحرثون وقوله عز وجل
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وكان ابن مسعود يامر بناته بقراءتها كل ليلة وفي نسخة في كل ليلة
روا نهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
هذه السورة اي محبة زيادة وهي سبح اسم ربك الاعلى ونظيره ما ورد في سورة الفتح هي احب الي مما
طلعت عليه الشمس رواه البخاري والنسائي والترمذي عن عمر مرفوعا قال العارف الجامي ان شمس الوجود
والا فمعمورة الدنيا جميعها احقر من ان يجيء في نظر الحبيب فضلا ان يكون محبوبا ولذا قال صلى الله عليه
وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء فزيادة المحبة في الفتح لما
فيها من البشارة بالفتح والاشارة بالمغفرة وفي هذه السورة لاشتمالها على تيسير الامور في كل سورة
بقوله ونيسرك لليسرى وكان صلى الله عليه وسلم يواظب قراءتها في اول ركعات الوتر وقراءة الاخلاصين في
الركعتين الاخريين ويمكن ان يكون محبته صلى الله عليه وسلم لها لما فيها من صحف ابراهيم وموسى فقد روى
ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما كانت في صحف ابراهيم عليه
السلام قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض
ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على
عقله ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله
تعالى وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد
او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فما في صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت
ثم هو يفرح عجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها
باهلها ثم اطمان اليها عجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله
فانها راس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فانه نور لك في الارض
وذخر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه
قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله زدني قال احب المساكين وجالسهم
قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدري
نعمة الله عندك قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق ولو كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن
الناس ما تعلمه عن نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس ما تجهل من نفسك و
تجد عليهم فيما تاتي ثم ضرب بيده على صدري فقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب

لاستعمالها

قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام

للسانه م

عجب م

وجالسهم م

لحسن الخلق رواه احمد عن عبد الله بن عمرو بالواو قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرئني بفتح الهمزة
وكسر الراء اي علمني يا رسول الله فقال اقرا ثلاثا اي ثلاث سور من ذوات الر وفي نسخة من ذوات الراء بالمد
والهمزة قال الطيبي اي من السور التي صدرت بالر فقال كبرت بضم الباء ويكسر سني اي كثر عمري و
اشتد قلبي اي غلب عليه قلة الحفظ وكثرة النسيان وغلظ لساني اي ثقل بحيث لم يطاوعني في تعلم القران
لا تعلم السور الطوال قال اي فان كنت لا تستطيع قراءتهن فاقرا ثلاثا من ذوات حم فان اقصر ذوات
حم اقصر من ذوات الراء فقال مثل مقالته اي الاولى قال الرجل يا رسول الله اقرئني سورة جامعة المباني و غزارة
المعاني فاقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها اي النبي او الرجل قال الطيبي كان
طلبه لا يحصل به الفلاح اذا عمل به فلذلك قال سورة جامعة وفي هذه السورة ايضا آية جامعة لا مزيد
عليها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ ولاجل هذا الجمع الذي لا حد له قال صلى الله عليه وسلم حين سئل
عن الحمر الاهلية لم ينزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الطيبي وبيان ذلك انها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال والجزاء
عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا اي على العمل بما دل
عليه ما اقراتنيه من فعل الخير وترك الشر ولعل القصد بالحلف تاكيد العزم وتابيد الجزم لا سيما
بحضوره صلى الله عليه وسلم الذي بمنزلة المبايعة والعهد فظاهر الحديث ان مراد الرجل بالخير والشر عمومهما
الجنسي لا شمولها الاستغراقي واما تقييد ابن حجر الخير بفعل الواجبات فقط وترك الشر وهو المحرمات
ثم قوله واما النوافل والمكروهات فقد اترك لكبر سني او افعل هذه لشدة قلبي فالقصد من الحلف
انما هو فعل الواجب وترك الحرام لا غير فهو مستغنى عنه مع انه لا دلالة للحديث عليه قال الطيبي فكانه قال
حسبي ما سمعت ولا ابالي ان لا اسمع غيرها ثم ادبر الرجل اي ولى دبره وذهب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افلح اي فاز بالمطلوب الرويجل قال الطيبي تصغير تعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه وهو
للتاكيد او مرة للدنيا ومرة للاخرى وقيل لشدة اعجابه صلى الله عليه وسلم منه رواه احمد وابو داود وقد
رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع احدكم ان يقرا
الف اية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرا الف اية في كل يوم اي لا يستطيع كل احد هذه القراءة
على جهة المواظبة قال اما يستطيع احدكم ان يقرا الهيكم التكاثر اي الى آخرها او هذه السورة فانها
كقراءة الف اية في التزهيد عن الدنيا والترغيب في علم اليقين بالعقبى وقيل وجهه ان القران ستة
آلاف وكسر واذا ترك الكسر كانت الالف سدسه ومقاصد القرآن على ما ذكره الغزالي ستة ثلاثة
مهمة وثلاثة متممة واحدها معرفة الاخرة المشتملة عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف اية

الواو

اي بين وجازة م

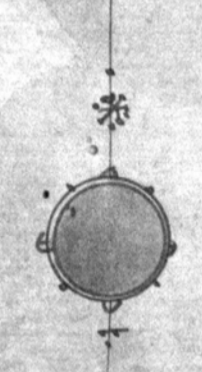
وظفر بالمحبوب

تصغير شاذ اذ قياسه
رجيل انتهى ويحتمل ان يكون
تصغير راجل الالف بمعنى
الماشي مرتين امام

بحسن التعبير

انجم من التعبير عنه بسدس القرآن مع انه لو عبر عنه بثلث القرآن صح رواه البيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن المسيب
هو من سادات التابعين بل قيل اجلهم وافضلهم مرسلا بخلاف الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قراء قل هو الله
احد عشر مرات بنى له بها قصر في الجنة ومن قراء عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قراها اي السورة ثلاثين
مرة بنى له بها ثلاثين قصورا في الجنة ولعله كرر ليلا يتوهم الحصر في عدد العشر ويعلم ان كلما زاد من الاعداد زيد
له من الامداد فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اذا بالتنوين جواب وجزاء فيه معنى التعجب لنكثرن قصورنا
من الاكثار ويجوز التشديد قال الطيبي اي اذا كان الامر على ما ذكرت من ان جزء عشر مرات قصر في الجنة فانا
نكثر قصورنا بكثرة قراة هذه السورة فلا حد للقصور حينئذ ولا اوسع من الجنة شئ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اوسع اي اكثر عطاء من ذلك اي قدرته ورحمته فلا تعجب ومن العجب خلط ابن حجر بين القولين بلفقها
حيث قال اي قدرته اكثر عطاء رواه الدارمي عن الحسن اي البصري مرسلا لانه تابعي حذف الصحابي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قراء في ليلة مائة آية لم يحاجه القرآن اي لم يخاصمه في تقصيره تلك الليلة اي من جهتها فقال
ابن حجر اي لم يخاصمه في تلك الليلة من جهة التقصير في تعهده لانه لا تقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم
يعمل لما في حديث انه يقول في مخاصمه لبعض حفاظه نام عني ولم يعمل بي المعلوم انه يخاصم من جهتين التقصير في
تعهده لانه يودي الى نسيانه واجبة عليه نغير صحيح لان الكلام في حافظ لم يقراء ما ذكر لا لمن يقراء ذلك اصلا
او لا لمن لم يقراء بالكلية قلت من المعلوم بقرينة المقام المفهوم ان مراده من كل انسان حفاظ القرآن مع افادة
اطلاقه الاشارة الى وجوب لفقد القرآن قليلا او كثيرا كما هو من المقرر من القواعد الشرعية ويجوز حمل المائة
على تكرارها او عدمه وايضا في اطلاقه ايماء الى قوله الايمة ان حفظ القرآن من فروض الكفايات فيخاطب به
كل الامة في كل زمن نعم ان حفظه جمع منهم يقوم بهم الكفاية سقط الحرج عن جميعهم والا اثموا كلهم قال واما
قوله يخاصمه الله فقد مر رده غير مرة بالقاعدة المقررة ان الفاظ الشارع حيث امكن بقاوها على ظواهرها
عالم يصرف عنه وهنا يمكن بقاء محاجته القرآن على ظاهرها بان يجعل الله له صورة ناطقة وفيه ان جعل الله
له صورة غير ظاهرة في الحديث مع ان القرآن في الحقيقة اما الكلام النفسي واما المقروء على السنتنا والمكتوب
المتلو من استعمال المجاز بل هو ابلغ من الحقيقة كما ان الكتابة ابلغ من الصريح على ما صرح به علماء البيان
واصحاب تفسير القرآن بل قالت السادة الصوفية ان قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت نسبته مجازية وقوله
عز وجل الله يتوفى الانفس هي النسبة الحقيقية فلا معنى للاعتراض على كلاميه لكن هذا كما قال الشاعر وعين
الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا اي تبدي المحاسن مساوي وانظر الى افراد عين الرضا وجمع
عيون السخط فانه يفتح لك نكتة لطيفة وحكمة شريفة ظاهرية وباطنة ومن قراء في ليلة مائتي آية كتب
قنوت ليلة اي طاعة او قيامها ومن قراء في ليلة خمسمائة الى الالف اصبح وله قنطار اي ثواب بعدده او بوزنه
من الاجر قال وما القنطار قال اثنا عشر الفا اي درهما او دينارا قال الطيبي وفي الحديث ان القنطار الف

[Margin:]
وفي العمل به لان فيه استنادا [illegible]
انتهى ويمكن حمل العمل على قيام الليل
هو الانسب الاظهر والله اعلم
قال الطيبي يدل على ان قراءة القرآن
لازمة لكل انسان وواجبة عليه
فاذا لم يقراء خاصمه الله وغلبه
بالحجة فاسناد المحاجة الى القرآن
مجاز قال ابن حجر وفيه نظر اما قوله
لازمة لكل انسان م م



ومائتا اوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض وقول ابن حجر اثنا عشر الفا اي من الارطال يحتاج الى نقل
صحيح رواه الدارمي باب بالتنوين ويسكن وهو في توابع الفضائل من الاحكام التي مما عانها من الفوائد فصل
الفصل الاول عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القران اي تفقدوه واوردوا
بالمحافظة وتجديد القراءة اي واظبوا على قراءته وداوموا على تكرار دراسته لئلا ينسى فوالذي نفسي بيده لهو اي
القران اشد تفصيا اي اقرارا وذهابا وتخلصا [illegible] خروجا من الابل قال الطيبي التفصي التخلص تفصيت الله
اذا اخرجت منها في عقلها بضم العين والقاف جمع عقال ككتب جمع كتاب ويجوز اسكان الكاف لغة لكن الرواية
على ضمها وهو الحبل الذي يشد به ذراع البعير ومنه قوله عليه السلام اعقل وتوكل قال الطيبي يقال عقلت
الابل اذا جمعت وظيفة الى ذراعه فتشد بهما معا في وسط الذراع وذا العقال هو الحبال انتهى وفي فيه بمعنى من
اي لهو اشد ذهابا من الابل اذا تخلصت من العقال فانها تنفلت حتى لا تكاد ما تلحق وفي رواية اشد تفصيا
من قلوب الرجال من النعم بل عقلها قال الطيبي وذلك ان القران ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق القوى
والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم والله سبحانه بلطفه العميم وكرمه القديم
من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغي له ان يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه ما امكنه متفق عليه
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدهم ما نكرة موصوفة وقوله ان يقول مخصوص
بالذم كقوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله اي بئس شيئا كائنا للرجل قوله نسيت اية كيت
نسي بالتشديد وفي رواية بل هو نسي وهذا القدر حديث مستقل رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي
وهذا تلقين وتعليم ان تقول لا نسيت كما ورد في الصحيحين لا يقل احدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي قال
النووي يكره ان تقول نسيت اية كذا وكذا بل يقول انسيتها انتهى اذ في الاول اشعار بعدم التقصير
وايماء الى فعله خالق القضاء والقدر وفي الثاني نسبة النسيان بمعنى الترك الذي هو العصيان
الى ذاته مع الايهام الى عدم بالاية واما قول ابن حجر لا يقول نسيت اية كذا لانه لم ينس اي لم يكن له فعل في
النسيان لوجه مطلقا انتهى وهو غير صحيح باطلاقه واما الطيبي قوله بل نسي اشارة الى عدم تقصيره
في المحافظة لكن الله انساه المصلحة قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها وقوله نسيت يدل على انه
لم يتعاهده وقال شارح آخر يحتمل ان هذا نهي خاص بزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون معنى قوله
اي نسي اي نسخت تلاوته ونهاهم عن هذا القول لئلا يتوهم الضياع على محكم القران فاعلمهم بان ذلك من قبل
الله لما رآه من الحكمة يعني نسخ التلاوة وقال ابن حجر اي ان الله سبحانه هو الذي انساها له بسبب منه
تارة بان ترك تعهد القران وان ترك تعهده بسبب في نسيانه عادة لا بسبب منه اخرى قال ثم رايت شارحين
قررا هذا الغير ما ذكرته لكن يرده قول ائمتنا يكره للانسان يفعل نسيت اية كذا وانما يقول انسيتها او سقطتها
لما صح انه صلى الله عليه وسلم رجلا قراء بالليل فقال يرحم الله لقد اذكرني اية كنت اسقطتها وفي رواية صحيحة

كنت

كنت انسيتها انتهي وهو رد عن سيد ووجه عجيب وقال ابو عبيدة اما الحريص على حفظ القرآن الذي يداب في
تلاوته لكن النسيان يغلبه فلا يدخل في هذا الحكم بدليل هذا الحديث وقيل معنى نسي عوقب بالنسيان على ذنب
او سوء تعهد بالقرآن وهو ماخوذ من قوله تعالى اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن الحديث
المشهور عرضت علي ذنوب امتي فلم ار اعظم ذنبا من رجل اوتي اية فنسيها ثم النسيان عند علمائنا محمول على حال
لم يقدر عليه بالنظر سواء كان حافظا ام لا والله اعلم واستذكروا القرآن اي استحضروه في القلب والواو استينافية
او للعطف جملة على جملة قال الطيبي التاء للمبالغة اي اطلبوا من انفسكم ذكر القرآن وهو عطف على قوله بئس من
حيث المعنى لا تقصروا في معاهدة القرآن واستذكروه فانه اشد تفصيا اي تخلصا من صدور الرجال اي الحفاظ
من متعلق بتفصيا من النعم بفتحتين في القاموس النعم وقد يكسر عينه الابل والشاء او خاص بالابل جمعه
انعام قال ابن الملك هي المال الراعية واكثر استعماله في الابل وهو متعلق باشد اي تفصيا النعم المتعلقة و
تخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شانهم متفق عليه وزاد مسلم بعقلها بضمتين وعن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن اي صفة الغريبة العجيبة الرهان كمثل صاحب الابل
المعلقة بفتح القاف المشددة بالعقال ان عاهد اي داوم وتفقد وحافظ صاحبها عليها امسكها اي
بالعقال ونحوه وان اطلقها اي ارسلها وحلها ذهبت متفق عليه وعن جندب بفتح الجيم والدال وبفتح بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت قلوبكم اي ما دامت قلوبكم وخواطركم
مجموعة الذوق فقراته ذات نشاط وسرور على تلاوته فاذا اختلفتم اي اختلفت قلوبكم ومللتم وتفرقت
خواطركم وكسلتم فقوموا عنه اي اتركوه قال ابن الملك فانه اعظم من ان يقراء بغير حضور القلب او المراد اقرؤا
ما دمتم متفقين على تصحيح قراءته وتحقيق اسرار معانيه فاذا اختلفتم في ذلك فاتركوه لان الاختلاف
يفضي الى الجدال والجدال الى الجحود وتلبيس الحق بالباطل اعاذنا الله بفضله من ذلك متفق عليه وعن قتادة
تابعي جليل قال سئل كيف كان وفي نسخة كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اي على الترتيل او الحدر فقال
اي انس كانت اي قراءته مدا اي ذات مد وفي نسخة ابالمد فعلى تانيث اي ممدا كثيرة المد والمراد انه
كان يمد ما كان في كلامه من حروف المد واللين بالقدر المعروف بالشرط المعلوم عند ارباب الوقوف
قال التوربشتي اي ذات مد وفي البخاري يمد مدا وفي رواية كان مدا اي يمده مدا وفي اكثر
النسخ مداء على وزن فعلاء والظاهر انه قول على التخمين قال المظهر وفسرت بان قراءته كانت كثيرة المد
قال الطيبي حروف المد ثلاثة فاذا كان بعدها همزة يمد بقدر الف وقيل بقدر الفين الى خمس لغات و
المراد بقدر الالف صوت اذا قلت يا او تا وان كان بعدها تشديد يمد بقدر اربع الفات اتفاقا
مثل دابة وان كان ساكنا يمد بقدر الفين اتفاقا نحو صاد ويعلمون وان كان بعدها غير هذه الحروف
لم يمد الا بقدر خروجها من الفم وما نحن فيه من هذا القبيل اقول المعتمد هو انه اذا وجد حرف المد الذي

هو شرط المد ولم يوجد احد السببين الموجبين للزيادة وهي الهمزة والسكون فلا بد من المد بقدر الف اتفاقا
وتقدر بمقدار قولك الف وكتابتك الفا وعقد اصبع ويسمى طبيعيا وذاتيا واصليا واذا وجد احد
السببين فلا بد من الزيادة ويسمى فرعيا ثم ان كان السبب هو الهمزة ففي مقدار الزيادة علي الاصل خلاف
كثير بين القراء في مراتب المتصل والمنفصل مع اتفاقهم على مطلق المد في المتصل وخلاف بعضهم في المنفصل
واقل الزيادة الف ونصف او ربع وان كان السبب هو السكون فان كان لازميا سواء يكون مشددا او مخففا
دابة وصاد فكلهم يقرؤون علي نهج واحد وهو مقدار ثلث الفات وان كان عارضيا نحو يعلمون فيجوز فيه
القصر وهو قدر الف والتوسط وهو الفان والمد وهو ثلثة وللمسالة تفصيل طويل يحرر بسطها الى ملالة
وتثقيل ثم قراء اي انس بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله اي في الف الجلالة مدا اصليا قدر الف ويمد
بالرحمن في الفه كذلك ثم يمد بالرحيم اي في يائه مدا اصليا او عارضيا فانه يجوز في نحوه حالة الوقف
ثلثة اوجه الطول والتوسط والقصر مع الاسكان ووجه آخر بالقصر والروم اي اتيان بعض الحركة بصوت
خفي رواه البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن النبي ما الاولى
نافية والثاني مصدرية اي ما استمع لشيء كاستماعه لصوت نبي استماع محبته ورحمته لتنزهه
تعالى عن السمع بالحاسة يتغنى اي يحسن صوته بالقران اي بتلاوته وقيل مصدر بمعنى القراءة او المقروء
وقيل اراد بالقران ما يقرا من الكتب المنزلة ويدل عليه تنكير نبي قال الطيبي يقال اذن اذنا استمع
والمراد هنا تقريبه واجزال ثوابه والمراد بالتغني تحسين الصوت وترقيقه وتحزينه كما قال به الشافعي
واكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة وتبعه جماعة معناه الاستغناء به عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث
والكتب وقال الازهري يتغنى به يجهر به كما يدل عليه الرواية الاخرى والحمل على الاستغناء من حيث اللغة
انتهى وقد اخطأ في التخلية من حيث اللغة اذ في النهاية رجل ربطها تغنيا اي استغناء بها
عن الطلب من الناس ولمن لم يتغن بالقران اي من لم يستغن به عن غيره وقيل ارا من لم يجهر به وقيل معناه
تحسين القراءة وترقيقها وفي القاموس تغنيت استغنيت وقال ابن حجر قال ابن جرير لغة لما قال الشافعي
وهو اعلم من غيره باللغة بل له لغة مخصوصة انتهى وهو مما لا يطابل تحته ثم اغرب وقال ولو كان بمعنى
يتغنى يستغني لقال يتغانى فزعم عياض ان يتغنى ويتغانى بمعنى يستغني غير صحيح لان يتغنى
من مادة مغايرة يتغاني صناعة ومعنى انتهى وهو دليل على عدم علمه بالمادة لغة وصناعة
ولفظا ومعنى فان من الواضحات انهما مادة يتقطع ويتقاطع واحدة والاختلاف بينهما انما هو بالباب
كما هو متفق عليه عند اولي الالباب متفق عليه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن
الله لشيء اي ما استمع وهو كناية عن القبول ما اذن النبي حسن الصوت صفة كاشفة بالقران يجهر به اي
في صلوته او في تلاوته وحين تبليغ رسالته متفق عليه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اكثر

اي

ليس منا

ليس منا اي خلقا وسيرة او متصلا بنا ومتابعا لنا طريقتنا الكاملة ونظيره من الاتصالية قوله تعالى المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض وحديث لست من دد ولا الدد مني اي لست متصلا باللهو متصلا بي من لم يتغن بالقرآن
اي لم يحسن صوته او لم يجهر او لم يستغن به عن غيره او لم يترنم بقراءته او لم يطلب به غنى النفس او لم يرج به غنى
اليد فهذه سبعة معان ماخوذة من فتح الباري استخرجها على القاري وقال الطيبي قوله لم يتغن هنا يحتمل
ان يكون بمعنى الاستغناء وان يكون بمعنى التغني لما لم يكن بيان للسابق ومبينا للاحق كما في الحديث السابق
والتوربشتي رجح جانب معنى الاستغناء وقال المغني ليس من اهل سنتنا وممن يتبعنا في امرنا وهو وعيد ولا
خلاف بين الامة ان قارئ القرآن مثاب على قراءته ماجور من غير تحسين صوته فكيف يحمل على كونه
مستحقا للوعيد وهو مثاب ماجور انتهى وتعقبه الطيبي وابن مالك بما لا يجدي معنا رواه البخاري وعن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ علي اي حتى يستمع اليك قلت أأقرأ عليك وعليك
انزل اي القرآن والجملة حالية يعني جريان الحكمة على لسان الحكيم اجلى وكلام المحبوب على لسان الحبيب اولى
وهذا طريق السلف انهم كانوا يقرؤن القرآن والحديث والطلبة يستمعون منهم وياخذون عنهم بالوجه الحسن قال
اني احب اي في بعض الاحوال التي يحصل للعارف فيه الكلال كما قيل من عرف الله كل لسانه ومنه قوله كليني يا حميراء وله
حال اخرى يقال فيها من عرف الله طال لسانه ان اسمعه من غيري جمعا بين الفضيلتين حتى قيل ان الاستماع
افضل ولكن يحتمل على انه اذا كان للتعليم على الاكمل وبهذا اختلف الخلف من القراء والمحدثين حيث يسمعون
القراءة والحديث من التلاميذ والطالبين وهذا قريب الى الضبط بالنسبة الى فهم المتاخرين والاولون حيث كانوا
في مرتبة الاعلى فكانوا يدركون بالسماع الحظ الاوفر والنصيب الاعلى وقول ابن حجر قال اقرأ علي وان كان انزل
فاني احب ان الرواية الفاء ليس كذلك بل هي بلا فاء على ما في النسخ المصححة فقرأت سورة النساء حتى الى هذه
الآية فكيف اي يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد اي حضرنا منهم شهيدا
عليهم بما وهو منهم وجئنا بك على هؤلاء اي امتك وقال ابن الملك اي المذكورين المكذبين شهيدا قال حسبك
اي كافيك ما قرأته الآن يقرأ شيئا آخر فاني مشغول بالتفكر في هذه الآية وجاءني البكاء والحالة المانعة
من استماع القراءة فالتفت اي اليه كما في نسخة صحيحة فاذا عيناه تذرفان بكسر الراء اي تدمعان
وتسيلان دمعا لرحمته على امته وخوفا من ظهور عظمته تعالى وجلالته قال النووي وصعق جماعات من السلف
عند القراءة ومات جماعة بسببها ولما حكي في التبيان عن جمع انكار الصياح والصعق قال والصواب عدم
الانكار الا على من اعترف انه يفعله تصنعا وقال الانكار فان عسر عليه البكا تباكى لخبر احمد والبيهقي ان هذا
القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا متفق عليه
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن اي بالخصوص
من بين الاقران قال الله سماني الاولى الاستفهام وقلبت الثانية الفا ابقاء للاستفهام ويجوز تسهيلها

اي دل على الخصوصية

الحذف للعلم بها وهذا معنى قول الطيبي الله بالمد بلا حذف وبالحذف بلا مد سماني لك اي ذكرني باسمي الخ

قال الطيبي والمقصود التعجب اما هضما اي انى لي هذه المرتبة واما التذاذا بهذه المنزلة الرفيعة قال نعم

قال وقد ذكرت اي او وقع ذلك والحال اني قد ذكرت على الخصوص او بهذا الوجه المخصوص وقال الطيبي تقرير

للتعجب عند رب العالمين اي مع عظمته وحقارتي قال الطيبي وعند هذا كناية عن الذات وعظمته والاظهر

انه كناية عن قربه ومزيد رحمته قال نعم فذرفت عيناه اي جرى دمع عينه سرورا وفرحا بتسمية الله تعالى

اياه في امر القراءة او خوفا من العجز عن قيام شكر تلك النعمة ووجه تخصيصه بذلك انه بذل جهده في حفظ

القرآن وما ينبغي له حتى قال صلى الله عليه وسلم اقرأكم ابي ولما بتصدّيه من الامامة هذا الشأن امر الله نبيه

صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه لياخذ عنه رسم التلاوة كما اخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ثم ياخذه

على هذا النمط الاخر عن الاول والخلف عن السلف وقد اخذ عن ابي بشر كثيرون من التابعين ثم عنهم من بعدهم

وهكذا فسري فيه سر تلك القراءة عليه سري سره في الامة الى الساعة وفي رواية ان الله امرني ان اقرأ

عليك لم يكن الذين كفروا وقيل لان فيها قصة اهل الكتاب وكان ابي من احبار اليهود فاراد صلى الله عليه

وسلم ان يعد حالهم وخطاب الله اياهم فيقرر ايمانه بالله تعالى وبنبوته صلى الله عليه وسلم اشد تقررا ثم

يحتمل ان هذه الرواية مبنية للقرآن في الرواية الاولى ويحتمل ان يكون قضية اخرى حيث قال النووي

وفي الحديث فوائد جمة منها استحباب القراءة على الحذاق واهل العلم به وان كان القارئ افضل من المقروء

عليه ومنها المنقبة الشريفة لابي ولا نعلم ان احدا شاركه فيها واما تخصيص رواية لم يكن فلانها اجزة

جامعة لقواعد كثيرة من اصول الدين ومهمات في الوعد والوعيد والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت

يقتضي الاختصار انتهى وفي الحديث دليل لما قاله من العلماء ان القرآن يطلق على الكل وعلى البعض

اذ لم يعلم انه صلى الله عليه وسلم قرأ على ابي جميع القرآن قال وسماني اي لك كما في نسخة قال نعم فبكى متفق

عليه وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بفتح الفاء اي يسافر احد بالقرآن اي بالمصحف

التي كتب عليها قال الطيبي والباء زائدة لانها دخلت على المفعول به الذي ناب عن الفاعل وليست هو كما

في قوله ولا تسافروا بالقرآن فانها حال اي حال كونكم مصاحبين له الى ارض العدو اي دار الحرب وقيل

نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك لاجل ان جميع القرآن كان محفوظا عند جميع الصحابة فلو ذهب بعض عنده

شيء من القرآن الى ارض العدو ومات لضاع ذلك القدر وانما ذهب الى هذه الكتابة لان المصحف لم يكن

في عهده او يكون اخبارا عن الغيب وقال بعضهم حمل المصحف الى دار الكفر مكروه واما اذا كتب كتاب

اليهم فيه آية منه فلا باس به لانه عليه الصلاة والسلام كتب الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا

وبينكم الآية تمامه ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله

فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والظاهر ان هذا من خصوصياته لكونه مامورا بنقله في صدر الآية

دلوجوب

ولوجوب التبليغ عليه لكن قد يقال الشيخ في قوله كالنبي في امته فيكون لغيره من العلماء والامراء ان يكاتبوهم
بهذه الاية وامثالها تقتضي المقام والحال ليكون حجة عليهم في دار المال متفق عليه وزاد بعضهم في الحديث مخافة
ان يناله العدو وجعل من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك وانما هو قول مالك وفي رواية مسلم لا تسافروا بالقران
فاني لا امن اي ليت في امن من يناله العدو اي يصيبه الكافر فيحقره او يحرقه او يلقيه في مكان غير لايق به ولا يرده
اليكم فيضيع فلا يصح ما قال ابن حجر من انه فيه ابلغ رد على ما زعمه شارح ان النهي انما هو في زمنه صلى الله عليه وسلم
لانه كان مكتوبا مفرقا عند الصحابة فلو ضاع منه شيء لم يعوض انتهى ولان العلة مشتركة شاملة له ايضا كما
لا يخفى الفصل الثاني عن ابي سعيد الخدري قال جلست في عصابة بالكسر اي جماعة من ضعفاء المهاجرين يعني اصحاب
الصفة وان بعضهم ليستتر ببعض من العري اي من اجله وهو بضم العين وسكون الراء اي من كان ثوبه اقل من ثوب
صاحبه كان يجلس خلف صاحبه تسترا به والجملة حالية والمراد العري مما عدا العورة ما استره لان المروءة لا تسمح بان
كشاف ما لا يعتاد كشفه وقارئ يقرأ علينا حال ايضا لنستمع ونتعلم اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ للمفاجاة
فقام اي وقف علينا اي رؤسنا اي كنا غافلين عن مجيئه فنظرنا فاذا هو قائم فوق رؤسنا ليستمع اي كتاب
الله فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القاري اي تادبا بالحضور وانتظارا لما يقع من اموره فسلم اي الرسول
ثم قال اي النبي ما كنتم تصنعون انما سالهم مع علمه بهم ليجيبهم بما اجابهم مرتبا على حالهم وكمالهم قلنا كنا نستمع الى
كتاب الله اي الى قراءته والى قارئه فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم اي جعل زمرة
الفقراء الملازمين لكتاب الله المخلصين المتوكلين على الله مقربين عند الله تعالى بحيث امرني بالصبر معهم في
قوله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه شكرا لصنيعهم وردا على الكفار
حيث قالوا اطرد هؤلاء الفقراء عنك حتى نجالسك ونؤمن بك وقول ابن حجر فلت اليهما فالوا مردود لانه لا
يعلم هذا الا من قبله ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم بل لو ورد لكنا نحمله على اني فاريت ان اميل اليهم ولا يدل على ما
قال قوله واصبر لان المراد به الدوام على ما هو عليه من كمال الصبر كما قيل في قوله يا ايها النبي اتق الله قال اي الراوي
فجلس اي النبي صلى الله عليه وسلم وسطنا بسكون السين وقد يفتح اي بيننا لا يختص احد منها ليعدل بنفسه
فينا اي ليكون عادلا نا جلا نفسه الا نفس فينا على وجه التسوية بالقرب اي كل منها وقال الطيبي اي
ليجعل نفسه عديلا وزاد بعضهم بجلوسه فينا تواضعا ورغبة فيما نحن فيه ثم قال اي اشار بيده هكذا
اي اجلسوا حلقا فتحلقوا اي قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم دل عليه قوله وبرزت اي ظهرت وجوههم له بحيث
يرى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهم امتثالا لقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم اي ظاهرا وباطنا وقال ابن حجر
اي مميلا يساعدها حتى يصير معوجا على هيئة الحلقه انتهى وهو محتاج الى دليل مع انه استغنى عنه فقال
ابشروا اي فرحوا يا معشر صعاليك المهاجرين اي جماعة الفقراء من المهاجرين مع صعلوك بالنور التام اي الكامل يوم
القيمة وفيه اشارة الى ان نور الاغنياء لا يكون تاما ولذا قال صلى الله عليه وسلم من احب اخرته اضر بدنياه ومن

احد بناه اخر باخرته فانز واما نبقى على ما يعني تدخلون الجنة استيناف فيه معنى التعليل قبل اغنياء الناس
اي الشاكرين بنصف يوم واعلم ان المراد بالفقراء هم الصالحون الصابرون وبالاغنياء الصالحون الشاكرون المؤدون
حقوق اموالهم بعد تحصيلها مما احل الله لهم فانهم يوقفون في العرصات للحساب من اين حصلوا المال وفي اين صرفوه
في الملل وذلك يدل على ان حظ الفقراء في القيمة اكثر من حظ الاغنياء لانهم وجد والدة وراحة في الدنيا وكذلك
حالهم في الجنة على واغلى لقوله صلى الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة وهذا الحديث نص على ان
الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وذلك اي نصف يوم القيمة خمسمائة سنة لقوله تعالى وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون ولعل هذا المقدار بالنسبة الى عموم المؤمنين ويخفف على بعضهم الى ان يصير بالاضافة
الى الحوض كوقت صلوة او مقدار ساعة وردان ذلك اليوم على بعض المومنين كركعتي الفجر وافاد قوله تعالى واحسن
مقيلا ان غاية ما يطول ذلك اليوم على بعض المومنين من الفجر الى الزوال وهو نصف يوم من ايام الاخرة المعاد
الالف سنة المراد من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واما قوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فمخصوص بالكافرين فهو يوم عسير على الكافرين غير يسير رواه ابو داود عن البراء بن عازب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القران اي قراءته باصواتكم اي الحسنة او اظهروا زينة القران بحسن
اصواتكم قال القاضي قيل من القلب يدل عليه انه روي عن البراء ايضا عكسه وقيل المراد تزيينه بالترتيل و
التجويد وتليين الصوت وتحزينه واما التغني بحيث يخل بالحروف زيادة نقصانا فهو حرام يفسق به
القاري ويأثم به المستمع ويجب انكاره فانه من اسوء البدع وافحش الابداع رواه احمد وابو داود وابن ماجة
والدارمي وقد رواه النسائي وابن حبان والحاكم وزاد فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا وروى الطبراني
حسن الصوت زينة القران وعبد الرزاق لكل شيء حلية وحلية القران الصوت الحسن يعني ان الحلل يزيد
للحسناء حسنا وهو شاهر فدل على ان رواية العكس محمول على القلب الا العكس فتدبر ولا منع من الجمع وقد ذكر
سيدنا وسندنا ومولانا القطب الرباني والغوث الصمداني الشيخ عبد القادر الجيلاني روح الله روحه
ورزقنا فتوحه في كتاب الغنية الذي للسالكين فيه المنية انه روي عن عبد الله بن مسعود مر ذات يوم
في موضع من نواحي الكوفة واذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغني يقال
له زاذان كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قد احسن هذا الصوت لو كان
بقراءة كتاب الله كان احسن وجعل رداءه على راسه فمضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان
عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايش قال قالوا قال ما احسن هذا الصوت لو كان بقراءة
كتاب الله كان احسن فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب بالعود على الارض فكسره ثم ادركه وجعل المنديل
على عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله
كيف لا احب من احبه الله فتاب من ضربه بالعود وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القران واخذ الحظ الوافر من العلم

حتى صار اماما في العلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود وانه
قال لقد رايتني وانا استمع لقراءتك البارحة وروى ابن ماجة لله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل الحسن الصوت
بالقراءة من صاحب القينة الى قينته وروى الطبراني احسن الناس قراءة من قرا القرآن يتحزن به وابو يعلى
اقروا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وهو ما ينافي خبر الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن بالتفخيم فان
معناه التعظيم واما قول ابن حجر معناه انه يقرا على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيكون مثل كلام النساء فلا يبعد ان
يكون مرادا من الحديث والله اعلم عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرا القرآن ثم ينساه
اي بالنظر عندنا وبالغيب عند الشافعي او المعنى يترك قراءته نسي اوما نسي الا لقي الله عز وجل يوم القيمة
اجذم اي ساقط الاسنان او على هيئة المجذوم اوليست له يد ولا يجد شيئا يتمسك به في عذر النسيان او نكس
راسه بين يدي الله حياء وخجالة من نسيان كلامه الكريم وكتابه العظيم وقال الطيبي اي مقطوع اليد من الجذم
وهو القطع وقيل مقطوع الاعضاء يقال رجل اجذم اذا تساقطت اعضاؤه من الجذام وقيل اجذم الحجة اي
لا حجة له ولا لسان يتكلم به وقيل خالي اليد عن الخير رواه ابو داود والدارمي وروى ابو داود والترمذي انه
صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم
من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها عن عبد الله بن عمرو بالواو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم
يفقه اي لم يفهم فهما تاما من قرا القرآن اي ختمه في اقل من ثلاث اي ليال وقال ابن حجر اي من الايام وفيه بحث
لانه اذا ذاك لم يتمكن من التدبر له والتفكر فيه بسبب العجلة والملالة قال الطيبي اي لم يفهم ظاهر معاني
القرآن واما فهم دقائقه فلا تفي الاعمار باسرار اقل آية بل كل كلمة منه والمراد نفي الفهم لا نفي الثواب ثم تتفاوت
الفهم بحسب الاشخاص والافهام وقال ابن حجر اما الثواب على قراءته فهو حاصل لمن فهم ولمن لم يفهم بالكلية
للتعبد بلفظه بخلاف غيره من الاذكار فانه لا يثاب عليه الا ان فهمه ولو بوجه ما وفيه نظر لان نفي الثواب
يحتاج الى نقل من حديث او كتاب والقياس ان لا فرق بينهما في اصل الثواب وان كان يتفاوت بين القرآن
وغيره وبين من يفهم وبين من لم يفهم وعليه عمل الصلحاء من جعل الادعية والاذكار الواردة وغيرها اورادا
يواظبون عليها وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وفضل الله واسع ثم جرى على ظاهر الحديث جماعة من
السلف فكانوا يختمون القرآن في ثلاث دائما وكرهوا الختم في اقل من ثلاث ولم ياخذ به آخرون نظرا
الى ان مفهوم العدد ليس بحجة على ما هو الاصح عند الاصوليين فختمه جماعة في يوم وليلة مرة وآخرون
مرتين وآخرون ثلاث مرات وختمه في ركعة من لا يحصون كثرة وزاد آخرون على الثلاث فختمه جماعة
في كل شهر وآخرون في كل عشرين وآخرون في كل عشر وآخرون في كل سبع وعليه اكثر الصحابة وغيرهم
وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو اقراه في سبع لا تزد على ذلك ويسمى ختم الاحزاب
وترتيبه الاصح بل الوارد في الاثر ما يوخذ من قول منسوب الى علي كرم الله وجهه فمي بشوق اشارة بالفاء

عرضت علي

الي الفاتحة المفتوحة في الجمعة ثم الي ميم المايدة ثم الي ياء يونس ثم الي باء بني اسرائيل ثم الي شين الشعراء
ثم الي واو والصافات الي اخر القران قال النووي ان المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمن كان يظهر له بدقيق الفكر الطايف والمعارف فليقتصر علي قدر يحصل كمال فهم ما يقروه ومن اشتغل
بنشر العلم وافصل الحكومات من مهمات المسلمين فليقتصر علي قدر لا يمنعه من ذلك ومن لم يكن من هولاء فليستكثر
ما امكنه من غير خروج الي حد الملالة والهذرمة وهي سرعة القراءة قال النووي كان السيد الجليل ابن الكاتب
الصوفي يختم بالنهار اربعا وبالليل اربعا اقول يمكن حمله علي مبادي طي اللسان وبسط الزمان وقد روي عن
الشيخ موسي السدراني من اصحاب الشيخ ابي مدين المغربي انه كان يختم في الليل والنهار سبعين الف ختمه
ونقل عنه ابتداء بعد تقبيل الحجر وختم في محاذاة الباب بحيث انه سمعه الاصحاب حرفا حرفا وبسط هذا المبحث في
كتاب نفحات الانس في حضرات القدس رواه الترمذي وابوداود والدارمي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم الجاهر المعلن بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر اي المخفي بالقران كالمسر بالصدقة قال الطيبي
جاء اثار بفضيلة الجهر بالقرآن واثار بفضيلة الاسرار والجمع بان يقال الاسرار افضل لمن يخاف الرياء والجهر
افضل لمن لا يخاف بشرط ان لا يوذي غيره من مصل او نائم او غيرهما وذلك لان العمل في الجهر اكثر ولانه
يتعدي نفعه الي غيره اي من استماع او تعلم او ذوق او كونه شعارا للدين ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع
همه ويطرد النوم وينشط غيره للعبادة فمتي حضره شيء من هذه النيات فالجهر افضل رواه الترمذي
وابوداود والنسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب عن صهيب بالتصغير قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما امن بالقرآن اي بحكمه او في الحقيقة من استحل محارمه جمع محرم بمعني الحرام الذي هو المحرم
الضمير للقران والمراد فرد من هذا الجنس قال الطيبي من استحل حرام الله فقد كفر مطلقا وخص القران لجلالة شانه
تلك او لكونه قطعيا او لان غيره به يعرف دليلا رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوي
وعن الماعث بن سعد عن ابن ابي مليكة عن يعلي بن مملك بفتح الميم الاولي واللام انه سال ام سلمة عن قراءة
النبي صلي الله عليه وسلم فاذا هي اي ام سلمه تنعت اي تصف قراءة مفسرة اي مبينة حرفا حرفا اي كان يقراء
بحيث يمكن عد حروف ما يقراء والمراد حسن الترتيل التلاوة علي نعت التجويد قال الطيبي ويحتمل والثاني
ان يقراء مرتلة كقراءة النبي صلي الله عليه وسلم قال ابن عباس لان اقراء سورة ارتلها احب الي من ان اقراء
كله بغير ترتيل وروي ابو يعلي في امتي يقرون القران نثرا لدقل قال الجزري في النشر واحسن بعضهم
فقال ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا انتهي ولا شك ان اعتبار الكيفية
اولي من اعتبار الكمية اذ جوهرة واحدة تعدل الوفا من الدراهم والدنانير رواه الترمذي وابوداود
والنسائي وعن ابن جريج بحين مصغرا عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقطع قراءته من التقطيع اي يقراء بالوقوف علي روس الآيات ويقول بيان لقوله يقطع قال الطيبي

دهو يختم

وهو يحتمل ان يكون بدلا او استينافا او حالا الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف قيل
هذه الرواية ليست بسديدة بل هذه لهجة لا ترتضيها اهل البلاغة والوقف التام عند التمام عند مالك
يوم الدين ولهذا استدرك عليه بقوله وحديث الليث اصح ذكره الطيبي وفيه ان الوقف المستحسن على انواع
ثلثة الحسن والكافي والتام ويجوز الوقف على كل نوع عند القراء العظام وقد اشار اليها الجزري
بقوله وهي لما تم فان لم يوجد تعلق او كان معنى فابتدى فالتام فالكافي ولفظا فامنعن الا رؤس الآي جوز
فالحسن وشرحه يطول ثم اختلف ارباب الوقوف في الوقف على راس الآية اذا كان هناك تعلق لفظي
كالذي ما نحن فيه بعد اتفاقهم على ان الوقف حسن فيه فالجمهور على ان الوقف اولى فيها والجزري
على انه يستحب الوقف عليها واستدل بهذا الحديث وعليه الشافعية واجاب الجمهور عنه بان وقفه
كان ليبين للسامعين رؤس الآي واغرب الطيبي حيث قال ولهذا قال حديث الليث اصح اذ لا دخل
للبحث بان يكون بعض طرق الحديث بالانفصال فتامل قول المصنف رواه الترمذي وقال ليس اسناده
متصلا لان ابن ابي مليكة لم يدرك ام سلمة فيكون حديثه منقطعا لترك الواسطة لان الليث روى هذا الحديث
عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام سلمة وحديث الليث اي اسناده لكونه متصلا بذكر ابن مملك
اصح اي من حديث ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة لكونه منقطعا قال المولف في فصل التابعين
هو ليث بن سعد فقيه اهل مصر روى عن ابن ابي مليكة وعطا والزهري وحدث عنه خلق كثير
منهم ابن المبارك قدم بغداد وعرض عليه المنصور ولاية مصر وابى واستعفاه فقال قتيبة بن سعيد
كان الليث بن سعد يستغل في كل سنة عشرين الف دينار وما وجب عليه زكوة ويعلى بن مملك
تابعي روى عن ام سلمة وعنه ابن ابي مليكة هذا وقد تبع ابن الملك الطيبي حيث قال عند قوله حديث الليث
اصح اي الرواية الاولى عن ام سلمة اصح من الثانية ليست بسديدة سندا ولا مرضية لهجة لان فيها فصلا
بين الصفة والموصوف انتهى وقد تقدم ان هذا الوقف مسمى حسنا فقوله غير مرضية لهجة يكون قبيحا
ثم ليس هنا روايتان بل رواية واحدة مسندة بسندين احدهما منقطع والاخر متصل والثاني
اصح بالصحيح على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا فقوله ليست بسديدة
على الصواب والذهول عن اصطلاح المحدثين والقراء اوقعها في خطأ الجواب وضبط الخطاب لا يقال
مراده بالرواية الاولى الحديث الاول لانا نقول يدفعه قوله روى هذا الحديث احترازا عن
الحديث الاول فتامل الفصل الثالث عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقراء
القرآن وفينا اي معشر القراء الاعرابي اي البدوي والعجمي وفي نسخة والاعجمي اي في غير العربي
من الفارسي والرومي والحبشي كسلمان وصهيب وبلال قال الطيبي قوله وفينا الخ يحتمل احتمالين
احدهما ان كلهم منحصرون في هذين الصنفين وثانيهما ان فينا معشر العرب اصحاب النبي صلى الله

اصح من بعض مع ان كون الحديث اصح بالاتصال يقوى الحكم المستفاد من الحديث

لان الثانية ثم

ويقابل الاصح

عليه وسلم او فيما بيننا فانك الطائفتان وهذا الوجه اظهر لانه صلى الله عليه وسلم فرق بين الاعرابي والعربي
بقوله ما في خطبته مهاجر ليس باعرابي حيث جعل الاعرابي ضد المهاجر والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين
لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد
له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن انتهى وحاصله ان العرب اعم من الاعراب وهم اخص ومنه قوله
تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فقال اقرءوا اي كلكم
فكل حسن اي فكل واحدة من قراءتكم حسنة مرجوة للثواب اذا آثرتم الآجلة على العاجلة ولا عليكم ان
لا تقيموا السنتكم اقامة القدح وهو السهم قبل ان يراش وسيجيء اقوام يقيمونه اي يصلحون الفاظه وكلماته
ويتكلفون في مراعاة مخارجه وصفاته كما يقام القدح اي بالغلو في عمل القراءة كمال المبالغة لاجل
الريا والسمعة والمباهات والشهرة قال الطيبي وفي الحديث رفع الحرج وبناء الامر على المساهلة في الظاهر
وتحري الحسبة والاخلاص في العمل والتفكر في معاني القرآن والغوص في عجائب امره واما قول ابن حجر ومع
ذلك هم مذمومون لانهم راعوا هذا الامر السهل وزادوا في القبح انهم ضموا الى هذا الفعل انهم يقرؤونه
لاجل حطام الدنيا فغير محمود اذ ليس الذم على مبالغتهم في مراعات الامر السهل بل الذم من جهة انهم ترك الاهم يتعجلونه
اي ثوابه في الدنيا ولا يتاجلونه بطلب الاجر في العقبى بل يؤثرون العاجلة ويتاكلون ولا يتوكلون
رواه ابوداود والبيهقي في شعب الايمان وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن
بلحون العرب واصواتها عطف تفسيري اي بلا تكلف النغمات من المدات والسكنات في الحركات والسكنات
بحكم الطبيعة الساذجة عن التكلفات واياكم ولحون اهل العشق اي اصحاب الفسق ولحون اهل الكتابين
اي ارباب الكفر من اليهود والنصارى فان من تشبه بقوم فهو منهم قال الطيبي اللحون جمع لحن وهو التطريب
وترجيع الصوت قال صاحب جامع الاصول ويشبه ان يكون ما يفعله القراء في زماننا بين يدي الوعاظ من
اللحون العجمية في القرآن ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيجيء اي سياتي كما في نسخة بعدي قوم يرجعون
بالتشديد اي يرددون بالقرآن اي بحروفه ترجيع الغناء بالكسر والمد النغمة والنوح بفتح النون
من النياحة والمراد ترديدا مخرجا لها عن موضوعها اذ لم يتأت تلحينهم على اصول النغمات الا بذلك قال
الطيبي الترجيع في القراءة ترديد الحروف كقراءة النصارى لا يجاوز اي قراءتهم حناجرهم اي حلوقهم
وهو كناية عن عدم القبول والردع عن مقام الوصول والتجاوز يحتمل الصعود والحدود قال الطيبي اي لا
يصعد عنها الى السماء ولا يقبل الله عنهم ولا ينحدر عنها الى قلوبهم ليتدبروا آياته ويعملوا بمقتضاه
مفتونة بالنصب على الحالية ويرفع على انه صفة لقوم اخرى واقتصر عليه الطيبي اي مبتلى بحب الدنيا
وتحسين الناس لهم قلوبهم بالرفع على الفاعلية وعطف عليه قوله وقلوب الذين يعجبهم شأنهم بالهمزة ويبدل
اي يستحسنون قراءتهم ويستمعون تلاوتهم رواه البخاري في شعب الايمان ورزين في كتابه وعن البراء بن

على الآجلة م

البيهقي م

عازب

عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسّنوا القرآن اي زينوه باصواتكم قال الطيبي وذلك بالترتيل
وتحسين الصوت بالتليين والتحزين وهذا الحديث لا يحتمل القلب كما احتمله الحديث السابق لقوله فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا رواه الدارمي وعن طاوس بابي جليل مرسلا قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس
احسن صوتا للقرآن قيل اللام للتبيين واحسن قراءة اي ترتيلا واداء قال من اذا سمعته يقراء أريت بصيغة
المجهول اي حسبته وظننته انه يخشى الله وتأثر قلبك منه وظهر اثار الخشية ليتغير لونه وكثرة بكائه قال الطيبي
وكان الجواب من اسلوب الحكيم حيث اشتغل في الجواب عن الصوت الحسن بما يظهر الخشية في القاري والمستمع قال
طاوس وكان طلوح كذلك اي بهذا الوصف قال الطيبي هو ابو علي طلق بن علي بن عمرو النخعي اليمامي ويقال
ايضا طلق بن ثمامة وهو والد قيس بن طلق اليمامي انتهى وذكره المولف في الصحابة وقال وروى عنه ابنه
قيس رواه الدارمي وعن عبيدة بفتح اوله قال ابن حجر وفي نسخة بضم ففتح المليكي بالتصغير وكانت له صحبته
اي بالنبي صلى الله عليه وسلم والجملة معترضة من كلام البيهقي او غيره ولم يذكره المص في اسمائه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن خصوا بالخطاب لانهم يجب عليهم المبالغة وفي اداء حقوقه اكثر من غيرهم لا
ختلاطه بلحمهم ودمهم ويحتمل ان يراد بهم المؤمنون كلهم لانهم ما يخلون عن بعض القرآن او المراد باهل القرآن
المؤمنون به كما في قوله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقرة لا تتوسدوا القرآن اي لا تجعلوه وسادة لكم تتكئون وتنامون
عليه وتغفلون عنه وعن القيام بحقوقه وتتكاسلون في ذلك بل قوموا بحفظه لفظا وفهما وعلما وعملا واتلوه حق تلاوته
اي اقرؤوا حق قراءته وابتغوا حق متابعته قال النووي في شرح المهذب عن الشيخ ابي محمد الجويني واقره لو قرا انستعان
زادوا بسوقفه لطيفه بين السين والتاء حرم عليه لان ذلك ليس بوقف ولا منتهى آية عند احد من القراء
قال ابن حجر فيه دلالة على ان كل ما اجمع القراء على اعتباره من مخرج ومد وغيرهما وجب تعلمه وحرم مخالفته من
اناء الليل والنهار اي اتلوه تلاوة كثيرة مستوفية لحقوقها في ساعات الليل والنهار واتلوه حق تلاوته
حال كونها في ساعات هذا او هذا قال الطيبي لا تتوسدوا يحتمل وجهين احدهما ان يكون كناية رمزية على التكاسل
اي لا تجعلوه وسادة تناموا عليه بل قوموا به واتلوه اناء الليل واطراف النهار وهذا معنى قوله فاتلوه حق تلاوته
وثانيهما ان يكون كناية تلويحية عن التغافل فان من جعل القرآن وسادة يلزم منه النوم فيلزم منه الغفلة
يعني لا تغفلوا عن تدبر معانيه وكشف اسراره ولا تتوانوا في العمل بمقتضاه والاخلاص فيه وهذا معنى قوله
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور جامع للمعنيين
فان قوله اقاموا وانفقوا ماضيان عطفا على يتلون وهو مضارع دلالة على الدوام والاستمرار في التلاوة
المثمرة لتجدد العمل الموجود منه التجارة المربحة انتهى كلامه وقد اطنب ابن حجر هنا بذكر الفروع الفقهية
المتعلقة بالقرآن من تحريم توسد المصحف ومتشابهه وتحريم مد الرجل ووضع الشيء فوقه واستدباره وتخطيه
ورميه وتصغير لفظه وجواز تقبيله وكراهة اخذ الفال منه ونقل تحريمه من بعض المالكية واباحته من بعض

حق تلاوته وقوله م

المالكية واباحته من بعض الحنابلة وامثال ذلك مما هو محله كتب الفتوى والخلافيات واغرب من هذا انه قال وعجيب
من الشارح فانه لعدم استحضاره لكلام الايمة الذي ذكرته وردد في المراد بلا متوسد والترنم وليس في محله لانه
لم يعتمد فيه على شيء عن كلام الايمة وانما تكلم فيه بمجرد نعمه وليس ذلك بحسن انتهى وهو مبني على عدم فهمه
كلام الطيبي وكماله في الفقه الفرعي والمرء لا يزال عدو لما جهل وقد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم
فرحون وكل اناء يترشح بما فيه وافشوه اي بالجهر والتعليم بالعمل والكتابة والتعظيم وتغنوه اي استغنوا
به عن غيره على ما تقدم وتدبروا ما فيه اي من الايات الباهرة والزواجر البالغة والمواعيد الكاملة
لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا او حال كونكم راجين الفلاح وهو الظفر بالمطلوب ولا تعجلوا بتشديد الجيم
المكسورة وفي نسخة بفتح التاء والجيم المشددة والمفتوحة اي لا تستعجلوا ثوابه قال الطيبي اي لا
تجعلوه من الحظوظ العاجلة فان له ثوابا اي مثوبة عظيمة اجلة رواه البيهقي في شعب الايمان باب
بالمرفع والوقف اي في توابع اخرى الفصل الاول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن
حزام بكسر الحاء قبل الزاء قال الطيبي حكيم بن حزام قرشي وهو ابن اخي خديجة ام المومنين وكان من اشراف
قريش في الجاهلية والاسلام تاخر اسلامه الى عام الفتح واولاده صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا سورة
الفرقان على غير ما اقراها اي من القراءة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانيها اي سورة الفرقان فكدت
اي قاربت ان اعجل عليه بفتح الهمزة والجيم وفي نسخة بالتشديد اي قاربت ان اخاصمه واظهر بوادر غضبي عليه
بالعجلة في اثناء القراءة ثم امهلته حتى انصرف اي عن القراءة ثم لببته بالتشديد بردائه اي جعلته
في عنقه وجررته قال الطيبي لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره في الخصومة ثم جررته وهذا
يدل على اعتنائهم بالقران والمحافظة على لفظه كما سمعوه بلا عدول الى ما تجوزه العربية فجئت به رسول الله اي
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرا سورة الفرقان على غير ما اقرانيها قيل نزل
القران على لغة قريش فلما عسر على غيرهم اذن في القراءة بسبع لغات للقبائل المشهورة كما ذكر في اصول
الفقه وذلك لا ينافي زيادة القراءات على سبع لاختلاف في لغة كل قبيلة وان كان قليلا او للتمكن بين
الاختلاف في اللغات وقيل جمع القراءات الموجودة حرف واحد من تلك الحروف وستة منها قد رفض ذكره
الطيبي والظاهر ان هذا القيل هو القول والمراد بالحرف الواحد نوع ملفق مجمع من تلك الحروف مختار مما بينها
منسوخ ما عداها وهو الذي جمع في مصحف عثمان والاول يوافق جمع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله يا عمر وانما سومح في فعله لانه ما فعل لحظ نفسه بل غضبا لله بناء على ظنه
واما قول ابن حجر ان عمر كان بالنسبة لهشام كالمعلم بالنسبة للمتعلم فمدفوع بانه ليس للمعلم ابتداء ان
يفعل مثل هذا الفعل مع المتعلم اقرا اي يا هشام القراءة التي سمعتها منك اياها على حذف المفعول الثاني
اي يقراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت اي السورة والقراءة ثم قال لي اقرا فقرات

فقراء اي هشام اي سمعته

فقال

فقال هكذا انزلت اي على بلسان جبريل كما هو الظاهر او من هكذا على التخيير انزلت ان هذا القران اي جميعه
انزل على سبعة احرف اي لغات او قراءات او انواع قيل اختلف في معناه على احد واربعين قولا منها
انه مما لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قال
العلماء ان القران وان زادت على سبع فانها راجعة الى سبعة اوجه من الاختلافات الاول اختلاف الكلمة في نفسها
بالزيادة والنقصان كقوله تعالى ننشزها وننشرها وقوله سارعوا وسارعوا والثاني التغيير بالجمع والتوحيد
ككتبه وكتابه الثالث بالاختلاف في التذكير والتانيث كان وتكن الرابع الاختلاف التصريفي كالتخفيف والتشديد
نحو يكذبون ويكذبون والفتح والكسر نحو يقنط ويقنط الخامس الاختلاف الاعرابي قوله تعالى ذو العرش
المجيد برفع الدال وجرها السادس اختلاف الادوات نحو لكن الشيطان بتشديد النون وتخفيفها السابع اختلاف
اللغات كالتفخيم والامالة والا فلا يوجد في القران كلمة تقراء على سبعة اوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت
ولا تقل لهما اف وهذا كله تيسير على الامة المرحومة ولذا قال صلى الله عليه وسلم فاقرءوا ما تيسر منه اي من انواع
القراءة بخلاف قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر منه فان المراد به الاعم من المقدار والجنس او النوع والحاصل انه
اجاز بان يقراء واما ثبت منه صلى الله عليه وسلم بالتواتر بدليل قوله انزل على سبعة احرف والاظهر ان
المراد بالسبعة التكثير لا التحديد فانه لا يستقيم على قول من الاقوال لانه قال النووي في شرح مسلم
اصح الاقوال واقربها الى معنى الحديث قول من قال كيفية هي النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم
وترقيق وامالة ومد وقصر وتليين لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله عليهم ليقراء
كل بما يوافق لغته ويسهل على لسانه انتهى وفيه ان هذا ليس على اطلاقه فان الادغام مثلا في مواضع لا يجوز
الادغام فيها وكذلك البواقي وفيه ايضا ان اختلاف اللغات ليس منحصرا في هذه الوجوه لوجود اشباع ميم
الجمع وقصره واشباع هاء الضمير وتركه مما هو متفق على بعضه ومختلف في بعضه كاختلاف البخل والبخل و
يقنط والصراط والسراط واما ما نقله ابن عبد البر ونسبه الى اكثر العلماء ان المراد سبعة اوجه من المعاني
المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وعجل وهلم واسرع فيجوز ابدال اللفظ بمرادفه او بما يقرب منه
لا بضده وحديث احمد باسناد جيد ايضا من حديث ابي هريرة انزل القران على سبعة احرف عليما حكيما
غفورا رحيما وفي حديث عنده بسند جيد ايضا القران كله صواب ما لم يجعل المغفرة عذابا او عذابا مغفرة
ولهذا كان ابي يقراء كلما اضاء لهم مروا فيه بدل مشوا فيه وابن مسعود امهلونا اجزونا بدل انظرونا وفيه
انه مستبعد جدا من الصحابة خصوصا من ابي وابن مسعود انهما يبدلان لفظا من عندهما بدلا مما سمعاه من
لفظ النبوة واقاماه مقامه من التلاوة فالصواب انه تفسير منهما او سمعا منه صلى الله عليه وسلم الوجوه
فقرا مرة كذا ومرة كذا كما هو الان في القران من الاختلافات المتنوعة المعروفة عند ارباب الشان و
لذا قال الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة

يكن م

الاظهار فيها وفي مواضع لا يجوز

والنخل م

صريح فيه وعنده باسناد جيد م

سعوا فيه م

والضبط واتقان الحفظ ثم لنسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني
وآخرون هذا وكانه صلى الله عليه وسلم كشف له ان القراءة المتواترة تستقر في امته على سبع وهي الموجودة
الآن المتفق على تواترها والجمهور على ان ما فوقها شاذ لا يحل القراءة به متفق عليه اي معنى واللفظ
لمسلم وحديث نزل القرآن على سبعة احرف ادعى ابو عبيدة تواتره لانه ورد من رواية احد وعشرين
صحابيا ومراده التواتر اللفظي واما تواتره المعنوي فلا خلاف فيه وقد ورد في حديث الصحيحين اقرا
علي حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف قال العلماء سبب نزاله على سبعة
احرف التخفيف والتسهيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم هون على امتي وكما صرح به في آخر الحديث فاقرؤوا
ما تيسر منه وعن ابن مسعود قال سمعت رجلا قرأ وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها اي غير قراءة ذلك
الرجل والضمير راجع الى المصدر المفهوم من قرأ فجئت به اي احضرته النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته اي بما
سمعت من الخلاف فعرفت في وجهه الكراهية بتخفيف الياء اي آثار الكراهة خوفا من الاختلاف
المشابه باختلاف اهل الكتاب لان الصحابة عدول ونقلهم صحيح فلا وجه للاختلاف فقال كلاكما محسن
اي في رواية القراءة قال الطيبي اما الرجل ففي قراءته واما ابن مسعود ففي سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم
والكراهة راجعة الى الجدال فكان من حقه ان يقرأ على قراءته ثم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه
بحث لانه لو قرأ على قراءته لما كان متواترا بل شاذا احادا ولا يجوز القراءة بالشواذ وقال ابن الملك انما كره
صلى الله عليه وسلم اختلاف ابن مسعود مع ذلك الرجل في القرآن لان قراءته على وجوه مختلفة جائزة فالانكار
ببعض تلك الوجوه انكار للقرآن وهو غير جائز قلت هذا وقع من ابن مسعود رحمه الله قبل العلم بجواز
الوجوه المختلفة والا فحاشاه ان ينكر بعد العلم ما يوجب انكار القرآن وهو من اجل الصحابة بعلم القرآن
وافقههم باحكام الفرقان وهذا منه يؤيد ما قدمناه في تاويل قراءته امهلونا واجزونا بدل انظرونا
ولعل وجه ظهور الكراهية في وجهه صلى الله عليه وسلم احضاره الرجل فانه كان حقه ان يحسن الظن به ويسأل
النبي صلى الله عليه وسلم عما وقع له ويمكن انه ظهرت الكراهية في وجهه صلى الله عليه وسلم عند ما صنع عمر ايضا
لكن عمر لشدة غضبه ما شعر او حلم صلى الله عليه وسلم لما راى به من الشدة او تعظيما لانه من اجلة اصحابه هذا
ومن جملة خدمته على بابه وهذا اولى مما ذكره ابن حجر على وجه الاحتمال واعترض على الطيبي في قوله ان الكراهة
راجعة الى الجدال والله اعلم بالحال فلا تختلفوا اي الصحابة او ايها الامة وصدقوا بعضكم بعضا في الرواية
بشروط المعتبرة عند ارباب الدراية فان كان من قبلكم اي من اليهود والنصارى اختلفوا بتكذيب بعضهم
بعضا فهلكوا وحال فقراء بتضييع كتابهم واهمال خطابهم رواه البخاري وعن ابي بن كعب قال كنت في المسجد
فدخل رجل يصلي استيناف وحال فقرأ قراءة اي في صلوته او بعدها انكرتها عليه اي بالجنان او باللسان ثم
دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه اي فانكرتها عليه ايضا فلما قضينا الصلوة على ان ابيا ايضا

في رواية لمسلم فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف م

كان

كان في الصلوة والظ صلوة الضحى اونحوها من النوافل ويمكن ان يكون التقدير فلما قضينا جميعا الصلوة المفروضة التي
حضرنا ويويده المعنى الاول ما في نسخة فلما قضينا الصلوة اي فرغنا عنها دخلنا جميعا اي كلنا مجتمعين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي في موضعه من المسجد لصلوته او في حجرة من حجراته فقلت ان هذا قرا اي لما دخل المسجد قراءة انكرتها
عليه ودخل آخر فقرا سوى صاحبه اي فانكرتها عليه كما هو الظ من السياق فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم فقرا بلفظ
التثنية اي كلاهما فحسّن شانهما فسقط في نفسي من التكذيب قال السيد جمال الدين في اكثر نسخ المشكوة بصيغة
المجهول ولكن في سماعنا في رواية مسلم على بناء المعروف قلت ويويده الاول ما نقل شراح المصابيح كابن الملك وغيره
انه بصيغة المجهول وهو الصحيح في المعنى كما سيظهر لك فيكون مطابقة الرواية والدراية وذهب ابن حجر الى
الثاني حيث قال اي وقع في خاطري امر عظيم لا اقدر على وصفه وحذف الفاعل المعلوم جائز وكنى عن خطر
المستعمل في المعاني بسقط المستعمل في الاجسام اشعارا بشدة هذا الخاطر ونقله انتهى ولو زيد وقيل لسقوط
هذا الخاطر من غير اختيار وسقطه لانه بدون اعتبار لكان حسنا عند اولى الابصار قال الطيبي في بعض النسخ
سقط بصيغة المجهول اي ندم فتامل فانه ليس بشيء فكانه انتهى م وهم ان قوله من التكذيب باباه فتدبر ولا اذ
كنت في الجاهلية قال الطيبي يعني وقع في خاطري من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لتحسينه بشانهما
تكذيبا اكثر من تكذيبي اياه قبل الاسلام لانه كان قبل الاسلام غافلا او متشككا وانما استعظم هذه الحالة
لان الشك الذي داخله في امر الدين انما ورد على مورد اليقين وقيل فاعل سقط محذوف اي وقع
في نفسي من التكذيب ما لم اقدر في وصفه ولم اعهد بمثله ولا وجدت مثله اذ كنت في الجاهلية
وكان من اكابر الصحابة وكان ما وقع له نزغة من نزغات الشيطان فلما ناوله بركة يد النبي صلى الله
عليه وسلم زال عنه الغفلة والانكار وصار في مقام الحضور والمشاهدة انتهى في هذا ابن الملك وقال
وتعقبه م
وبنعه بعد المعرفة اثم واثم اي اكثر اثما وحاصل كلامهما نعوذ بالله تكفيره رضي الله عنه وهذه
نزعة جسيمة وجراءة عظيمة فان عبارة احاد الناس اذا احتملت تسعة وتسعين وجها من الحمل على الكفر
ووجها واحدا على خلافه لا يحل ان يحكم بارتداده فضلا عما ورد على لسان من هو افضل الصحابة
عموما ومن اكملهم في القراءة خصوصا فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ان لفظ سقط
جار في قوله تعالى ولما سقط في ايديهم بالقراءة المتواترة على الضم فيحمل رواية الحديث عليه مطابقة
بينهما ولا شك ان قوله تعالى في ايديهم وقوله في الحديث في نفسي بمعنى لان كثيرا ما يعبر عن النفس
بالايدي الا ان البلاغة القرآنية والفصاحة الفرقانية بلغت غاية العليا فعبرت بالعبارة
قال القاضي هو كناية عن اشتد ندمهم فان المتحسر يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ
سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل سقط الندم في انفسهم انتهى وهي غاية المعنى
وفي القاموس سقط وقع وبالضم زل وندم وتحير فعلى رواية الضم معناه ندمت من تكذيبي وانكاري

قرأتهما ندماً ما ندمت مثلها الا في الاسلام ولا اذ كنت في الجاهلية وعلى رواية الفتح معناه وقع الندم في
نفسي من اجل تكذيب قرائتهما ندماً لم اندم مثله في حال الاسلام ولا حين كنت في امور الجاهلية لانه كان
من العقلاء والعاقل لا يكذب الا ما ينافي العقل او النقل وقراءتهما ما كانت منافية لاحد الامرين اذ لا
يلزم من تحسين القراءتين فساد احديهما عقلا ولا نقلا سيما واخبر الصادق انهما صحيحتان فكيف يصلح مثل
هذا ان يكون سببا للشك في النبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة والادلة القاطعة والبراهين
اللامعة من الحقائق العقلية والدقائق النقلية فضلا عن التكذيب ممن هو موصوف بكمال التهذيب و
التاديب ثم رايت ابن حجر وافقني وقال اي من اجل تكذيبي لكل من الرجلين في قراءتهما وقد تبين ان ما قراه
من القران ومن المعلوم ان التكذيب بالقران كفر فلذا اعظم علي الامر الآن ما لم يعظم علي غيره في زمن مضى
ولا اذ كنت اي ولا الزمن الذي كنت في الجاهلية لان ما فعل فيها مرفوع بالاسلام بخلاف ما يفعل بعدها لا
سيما ان كان تكذيبا بالقران نعلم ان الواو للعطف وان المعطوف عليه منفي وان لا لتاكيد ذلك النفي اي
كهي في ولا غربية وهي اشد في العربية من جعل ولا اذ كنت صفة لمصدر محذوف لان واو العطف ما نعة
ويجوز كونها للحال لكنه بعيد متكلف انتهى وفيه ان كلامه موهم بانه وقع منه تكذيب بالقران وليس كذلك
لان القراءة اذا لم تكن ثابتة بالتواتر فانكارها لم تكن تكذيبا للقرآن فكانه اراد صورة التكذيب
لا حقيقة مع انه حطور ليس فيه محظور لان صاحبه في وقوعه معذور وهذا معنى قال النووي معناه
وسوس الي الشيطان تكذيبا اشد مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا او متشككا وحينئذ
دخله الشك دخولا على وجه الوسوسة لي لا يلائم اول كلامه فانه لا يلزم من الوسوسة دخول الشك على وجه الحصول
والاستقرار وبه يندفع ادراجه مع بقية الشراح في الاعتراض كما فعله ابن حجر فتامل وتدبر فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني اي اتاني من آثار الخجالة وعلامات الندامة او لما علم ما في خاطري بالمعجزة
من حصول الوسوسة ضرب في صدري اما للتاديب واما لاخراج الوسوسة ببركة يده واما للعطف و
لارادة الحفظ او لتذكر الفضيحة بعدم العود الى مثلها ففضت بكسر الفاء الثانية عرقا تمييز اي فجرى
عرقي من جميع بدني استحياء منه صلى الله عليه وسلم وندامة على ما فعله وفناء عن نفسه واغماء عن حاله
وكانما وفي نسخة فكانما انظر الى الله فرقا اي خوفا قيل تمييز والاظهر ان نصبه على المفعول له اي فكاني
لاجل الخوف على ما فعلت احضرت بين يدي الله للحكم في بما اراد فقال لي يا ابي اي تسكينا وتبيينا ارسل
الي على بناء المجهول اي ارسل الله جبرئيل وفي نسخة على بناء المعلوم اي ارسل الله الي ان اقرا القران
بصيغة الامر وفي نسخة بصيغة المتكلم قال الطيبي ان مفسرة وجوز كونها مصدرية على ما ذهب اليه
سيبويه وان كانت داخلة على الامر على حرف اي قراءة واحدة فرددت اي جبرئيل اليه او فراجعت الى الله
تعالى ان هون اي سهل ويسر على امتي ان مصدرية ولا يضر كون مدخولها امرا لانها تدخل عند سيبويه

اليقين انتهى وكانه اراد بدخوله

او مفسرة لما في رددت معنى القول يقال رد اليه اذا رجع واما قول ابن حجر اي فقلت له منكرا فلا دلالة عليه رواية
ولا دراية فرد الي الثانية ماض مجهول او معلوم اي رد الله الي الارسالة الثانية قراءة بصيغة الامر
او المتكلم وهون بدون ان على ما في النسخ المصححة خلافا لما يوهمه عبارة ابن حجر قال الطيبي دل على ان قوله
رد او رددت اما على سبيل المشاكلة واما انه كان مسبوقا لسؤاله عليه السلام من كيفية القراءة والمراد بالرد مرجع الكلام ورد
الجواب على حرفين اي نوعين فرددت اليه ان هون على امتي اي بزيادة التهوين فرد بالوجهين الي الثالثة
اقراءة بالضبطين على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها اي لك بمقابلة كل دفعة رجعت الي ورددتكها بمعنى
اقرأ ارجعتك اليها بحيث ما هون على امتك من اول الامر مسالة تسألنيها قال ابن الملك هذه الجملة صفة مؤكدة
يعني مسالة مستجابة قطعا وقال الطيبي اي ينبغي ان تسألنيها فاجيبك اليها فقلت اللهم اغفر لامتي لعل
المراد بهم اهل الكبائر اللهم اغفر لامتي اي اهل الصغائر وعكس ابن حجر وقال شارح لما انقسم المحتاج الي المغفرة
من امته الي مفرط ومفرطا استغفر صلى الله عليه وسلم للمقتصد المفرط في الطاعة واخري للظالم المفرط في المعصية
او الاولى للخواص لان كل احد لا يخلو عن تقصير ما في حقه تعالى كما قال كلا لما يقض ما امره والثانية للعوام
او الاولى والاخري في العقبي واخرت الثالثة وهي الشفاعة الكبري ليوم اي لاجل يوم او الي يوم يرغب
اي يحتاج الي بتشديد الياء الخلق اي المكلفون كلهم حين يقولون نفسي نفسي حتى ابراهيم عليه السلام
بالرفع عطف على الخلق وفيه رفعة ابراهيم عليه السلام على سائر الانبياء وتفضيل نبينا على الكل صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبرئيل على حرف اي لغة ولا قراءة
اي الله او جبرئيل فلم ازل استزيده اي اطلب الله الزيادة او اطلب من جبرئيل ان يطلب الله الزيادة بعد اللجأ
ويزيدني حتى انتهي اي طلب الزيادة والاجابة او امر القراءة الي سبعة اي الي اعطائها قال ابن شهاب اي
الزهري بلغني ان تلك السبعة الاحرف بالنصب على الوصفية وقيل بالجر على الاضافة انما هي في الامر اي
في نفس الامر وفي الحقيقة تكون بالتانيث وتذكر واحدا لا تختلف بالوجهين في حلال ولا حرام يعني ان مرجع
الجميع واحد في المعنى وان اختلف اللفظ في هيأته واما الاختلاف بان يصير المثبت منفيا والحلال حراما
فذلك لا يجوز في القرآن قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لما كان من عند الله
فلم يجدوا فيه اختلافا يسيرا وكان ابو شهاب قصد بذلك رد القول المشهور ان المراد بالاحرف السبعة ان
القرآن انزل على سبعة اصناف ثم اختلف القائلون فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا
بحديث الحاكم والبيهقي كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة احرف زاجر وامر
وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واجاب عنه قوم بانه ليس المراد بما فيه تلك الاحرف السبعة التي في الاحاديث
السابقة لان سياق تلك الاحاديث يابي حملها على هذا اذ هي ظاهرة في ان المراد يقرأ على وجهين وثلاثة الي سبعة
تيسيرا وتهوينا والشيء الواحد لا يكون حلالا وحراما مثلا في اية واحدة وبه جزم بعضهم فقال من اول تلك بهذه

اي المسئلة الثالثة ص

احرف ص

ابواب على سبعة ص

فهو فاسد وممن ضعف هذا القول ابن عطية فقال الاجماع على ان التوسعة لم تقع في تحليل ولا تحريم ولا تغيير
شيء من المعاني المذكورة وبه صرح الماوردي وقال غير واحد قوله في الحديث زواجر الخ استيناف اي القران
زواجر وامر ويويده رواية زاجرا بالنصب اي نزل من سبعة ابواب على سبعة احرف حال كونه زاجرا الخ وقال
ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف اي سبعة ابواب من ابواب الكلام واقسامه اي
انزل الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب انتهى وهو الظاهر المتبادر واما
ما قال الاصوليون من الفقهاء من ان المراد بتلك الاصناف المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول
والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء واقسامه فهي وان كانت موجودة في القران منزلة فيه
الا انها تحتمل التخيير ولا التبديل المفهوم من سبب الورود في الحديث ومن منطوق القران فاقرؤا ما تيسر من
القران وكذا ما ذكره اللغويون من ان المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتاخير والاستعارة والتكرار
والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب وعلى هذا القياس ما حكي النحاة من ان المراد
بها التذكير والتانيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد و
التصغير والتعظيم واختلاف الادوات فان بعضها ثابت جاز تغيرها على ما ورد من التذكير والتانيث
والجمع والافراد والاعراب الادوات واما سائر الصفات فما ورد شيء منها ولا يجوز ان يكون داخلا تحت واختلاف
قوله فاقرؤا واما تيسر منه وكذا ما يحكى عن الصوفية من انها الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة
مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا
والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة لانها موجودة في القران مع زيادة تبلغ
الفا كما تحقق في منازل السائرين ومقامات العارفين ولكن تنزيل هذه المذكورات على كونها مرادة في
الحديث الموضوع للتيسير والتخفيف بالتخيير مما لا يظهر له وجه والحاصل ان كلا عرف بمذهبه وعرفه من
مشربه من غير ملاحظة اللفظ باقي الحديث ولسبب وروده فتكلموا على معنى انزل القران على سبعة احرف
والله اعلم متفق عليه الفصل الثاني عن ابي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل
اني بعثت الى امة اميين اي لا يحسنون القراءة ولو قرأتهم على قراءة واحدة لا يقدرون عليها لان منهم
من جرى لسانه على الامالة او الفتح ومنهم من يغلب على لسانه الادغام او الاظهار ونحو ذلك ومع هذا منهم
العجوز والشيخ الكبير وهما عاجزان عن التعلم للكبر والغلام والجارية وهما غير متمكنين من القراءة للصغر و
الرجل اي ومنهم الرجل المتوسط الذي لم يقرا كتابا قط قال اي بعد المراجعات يا محمد ان القران انزل
على سبعة احرف اي على سبع لغات فليقرا كل بما يسهل عليه وظاهره جواز التركيب والتلفيق في القراءة لكن
المحققون على منعه في نفس واحد منع تنزيه وكذا قالوا بمنع ما يتغير به المعنى منع تحريم رواه الترمذي
والظاهر ان رواية ابي عن جبريل هذا الاجمال رواية عنه بالمعنى اذ الظاهر ان ابيا سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يحكي من

واحد ابعدم

عن يحكي جبرئيل ما امر عنه من التفصيل انه لم يزل يستزيده حتى انتهى الى السبعة فروي هنا حاصل ذلك وهو
انه بعد تلك الاستزادة نزل على سبعة احرف ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر لجبرئيل ما في هذا الحديث قال
ان القران نزل من اللوح المحفوظ الى بيت العزة على سبعة احرف لكنها متوقفة على سوالك فسلها واحدا حتى
تعطاها كلها وفي رواية احمد وابي داود قال اي جبرئيل بعد الاحرف ليس منها اي ليس حرف من تلك الحروف الا
شاف اي للعليل في فهم المقصود كاف للاعجاز في اظهار البلاغة وقيل اي شاف لصدر المومن للاتفاق
في المعنى وكاف في الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للنسائي قال جبرئيل وميكائيل اتياني
فقعد جبرئيل عن يميني وميكائيل من يساري فقال اي لي جبرئيل اقرا القران على حرف قال ميكائيل استزده
اي اطلب زيادة القران على حرف من الله او من جبرئيل ليعرض على الله ثم لا يزال يقول له ذلك وهو يطلب الزيادة
ويجاب حتى بلغ سبعة احرف قال ميكائيل استزده فكل حرف شاف اي في اثبات المطلوب للمومنين
كاف في الحجة على الكافرين وعن عمران بن حصين انه مر على قاص بتشديد الصاد اي يحكي القصص والاخبار
يقرا اي القران حال او استئناف ثم يسال اي يطلب منهم شيئا من الرزق فاسترجع اي عمران يعني
قال انا لله وانا اليه راجعون لانه بدعة وظهور معصية وامارة القيمة ثم قال اي عمران سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به اي فليطلب من الله تعالى بالقران ما يشاء من
امور الدنيا والاخرة لا من الناس والمراد انه اذا مر باية رحمة فيسالها من الله تعالى او باية عقوبة فيتعوذ
بالله منها واما بان يدعوا الله عقب القراءة بالادعية الماثورة وينبغي ان يكون الدعاء في امر الاخرة
واصلاح المومنين في معاشهم ومعادهم فانه اي الشان سيجي اقوام يقرون القران يسالون به الناس اي
بلسان القال او بلسان الحال رواه احمد والترمذي الفصل الثالث عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا القران يتاكل به الناس اي يطلب به الاكل من الناس قال الطيبي يعني يستاكل كيتعجل
بمعنى استعجل والباء في به للالة اي امورهم جاء يوم القيمة وفي وجهه عظم ليس عليه لحم لما جعل اشرف
الاشياء واعظم الاعطاء وسيلة الى ادناها وذريعة الى اردئها جاء يوم القيمة في اقبح صورة واسوء حالة
قال بعض العلماء استجرار الجيفة بالمعازف اهون من استجرارها بالمصاحف وفي الاخبار من طلب بالعلم
المال فكمن مسح اسفل مداسه ونعله بمحاسنه لينظفه وروي عن الحسن البصري انه قال البهلوان الذي
يلعب فوق الجبال احسن من العلماء الذين يميلون الى المال لانه ياكل الدنيا بالدنيا وهولاء ياكلون الدنيا
بالدين فيصدق عليهم قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين وقد مدح الشاطبي القراء السبعة وراتهم بقوله بحرا بهم نفاوهم كلا بالربع وليس على
قرائهم متاكلا رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف
فصل السورة بالصاد المهملة اي انفصالها وانقضائها او فصلها عن سورة اخرى حتى ينزل عليه بسم الله

الرحمن الرحيم تعلق به اصحابنا حيث قالوا ان البسملة آية انزلت للفصل وظاهر الحديث ان الانزال مكرر ولا محذور
فيه بل يدل على شرفها كتكرار نزول الفاتحة على قول وقال الطيبي هذا الحديث والذي يرد في هذا الباب دليلان
ظاهران على ان البسملة جزء من كل سورة انزلت مكررة للفصل قلت لا دلالة في الحديثين لا على الجزئية ولا على الكلية
الوجه بل فيهما دلالة اجمالية على انها من الآيات القرآنية او الاجزاء الفرقانية بل قال الباقلاني فيه دلالة
على ان البسملة ليست قرآنا وانما هي فاصلة بين السورتين لكن الصواب انها آية لوصفها بالانزال ولعل الغزالي لهذا
قال ما من مصنف الا ويضعفه لكنها غير متعلقة بسورة سوى ما في النمل ويدل عليه عدم كتابتها في اول التوبة
بناء على التوقيف في محلها ولا ينافي ما ورد من النكتة والحكمة في عدم اشارة الشارع الى كتابتها في اولها عن
اولها عن علي ان البسملة آية رحمة والسورة متضمنة للبراءة والمقاتلة وهذا معنى قول الشاطبي رحمه الله ومهما
تصلها او بدأت براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا واما قول ابن حجر ومما يدل لمذهبنا ان البسملة آية كاملة
من اول كل سورة على الاصح عندنا غير براءة اجماعا خبر مسلم عن انس بينا النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا نبي الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى آخرها وفيه انه لا دلالة على المطلوب فان قراءته بالبسملة اظهار بفصل السورة
او تبركا بالتسمية لا يدل على انها جزء السورة فضلا من ان يكون آية كاملة من اول كل سورة ثم قال وخبر البخاري
عن انس انه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن
ويمد بالرحيم انتهى وهذا ابعد دلالة لانه اراد به المثال مع انها من جملة القرآن في النمل اجماعا وللفصل عند
الجمهور واعلم انه لا يكفر جاحد البسملة ولا مثبتها اجماعا خلافا لمن غلط فيه من الجانبين رواه ابو داود وصححه الحاكم
وعن علقمة تابعي جليل قال كنا بحمص بكسر الحاء وسكون الميم وهو غير منصرف وقد ينصرف بلد بالشام فقرأ
ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا انزلت اي السورة او القراءة فقال عبد الله والله لقرأتها على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه ولم ينكر احد علي لاني قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن حجر
على عهده اي في حضرته وهو يسمع فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم احسنت اي انت القراءة بالترتيل والتجويد
وغيرهما وهذا منقبة عظيمة لم يذكرها افتخارا بل تحدثا بنعمة الله واحتجاجا على عدو الله فبينا وفي نسخة
فبينما هو اي ابن مسعود يكلمه اي ذلك الرجل ويحتمل العكس اذ وجد اي ابن مسعود منه ريح الخمر فقال
اتشرب الخمر اي تخالف معنى القرآن وحكمه وتكذب بالكتاب اي بقراءته واداء به فضربه الحد اي لكونه
متواليا قال الطيبي هذا تغليظ لان تكذيب الكتاب كفر وانكار القراءة في جوهر الكلمة كفر دون الاداء
ولذا اجري عليه حد الشارب لا حد الردة قال ابن حجر وهذا مبني على قول ضعيف انما كان من قبيل الاداء ليس
بمتواتر والاصح انما اجمع عليه القراء متواتر مطلقا فيكفر منكره نعم يحتمل ان الذي انكره لم يكن متواترا
حينئذ في تلك الجهة وهو الذي لا كفر به وان صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قرأ به ثم ظاهر الحديث انه ضربه

على الجنسية

حد الخمر

حد الخمر بناء على ثبوت شربه بالرائحة وهو مذهب جماعة ومذهبنا ومذهب الشافعي خلافه لان ريح نحو التفاح الحامض
كذا السفرجل يشبه رائحة الخمر ولاحتمال انه شربها اكراها او اضطرارا وقد صح الخبر ادرؤا الحدود بالشبهات
ولعله حصل منه اقرار او قام عليه بينة او المراد بالحد التعزير لكن الظاهر من السياق انه لم يعزره على قوله ما هكذا
انزلت لان الحق لابن مسعود لكونه نسبه الى قراءة غير القرآن مغفا عنه في حقه متفق عليه وعن زيد بن ثابت قال ارسل
الي اي احد الي ابو بكر رضي الله عنه مقتل اهل اليمامة نصب على الظرفية اي عقيب زمان قتلهم وهي بلاد وقال في
القاموس اليمامة القصد كاليمام وجارية زرقاء وكانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها لانها
سميت باسمها لانها اكثر نخيلا من سائر الحجاز وبها تنبأ عليه مسيلمة الكذاب وهي دون المدينة في وسط المشرق عن
مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها واغرب ابن حجر فقال واليمامة قرية بينها وبين الطائف يوما ان
او يوم كذا اطبقوا عليه قال الطيبي بعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد مع جيش من المسلمين الى اليمامة فقاتلهم
بنو حنيفة فنال الالم من المسلمين مثله وقتل من القراء يومئذ سبع مائة وقيل وقتل من المسلمين الف ومائتان ثم ان جماعة
من المسلمين كبراء بن مالك وغيره حملوا على اصحاب مسيلمة فانكشفوا وتبعهم المسلمون وقتلوا مسيلمة واصحابه وقتله وحشي
قاتل حمزة فقالوا له هذه بتلك فاذا عمر اي قال زيد فجئته فاذا عمر بن الخطاب عنده اي عند ابي بكر قيل وسبب
مجيئه لطلب جمعه ما جاء بسند منقطع انه سال عن اية فقيل له كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا لله وانا
جمع القران فكان اول من جمعه في المصحف والمراد بكونه اول من جمعه انه اول من تسبب في جمعه قال ابو بكر اي له زيد
ان عمر اتاني فقال اي عمر ان القتل قد استحر من الحر بمعنى الشدة اي اشتد وكثر يوم اليمامة بقراء القران
واني اخشى ان استحر القتل بفتح همزة ان ويكسر بالقراء متعلق بالفعل او القتل بالمواطن ظرفية اي في المواطن
الاخر من الحروب التي يحتاجون اليهم لدفع اعداء الاسلام الكثيرين قال الطيبي اي اخشى استمراره والمراد الزيادة
على ما كان يوم اليمامة لان الخشية انما يكون مما لم يوجد من المكاره فقوله ان استحر مفعول اخشى والفاء في فيذهب
للتعقيب ويحتمل ان يكون ان بالكسر والجملة الشرطية دالة على مفعول اخشى فيذهب كثير من القران في بعض النسخ
بالنصب وهو الظاهر لفظا ومعنى عطفا على استحر على ان مصدرية وهي الرواية الصحيحة وفي اكثر النسخ المصححة المقروءة
على المشايخ بالرفع مع فتح الهمزة في ان فيقدر فعل على انه جواب شرط محذوف اي فاذا استحر فيذهب وعطف
على محل اني اخشى اي فيذهب حينئذ كثير من القران بذهاب كثير من قراء الزمان واني ارى ان تامر من الراي
او الذهاب الى ان تامر بكتابته الوحي بجمع القران قبل تفرق قراءه الدوران قلت اي قال ابو بكر قلت لعمر كيف تفعل بصيغة
الخطاب وقيل بالمتكلم اي انت او نحن شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينافي ما ذكره الحاكم في
مستدركه جمع القران ثلث مرات احديها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخرج بسند على شرط الشيخين عن
زيد كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القران في الرقاع الحديث لان ذلك الجمع الذي نحن فيه ولذا
قال البيهقي يشبه ان يكون المراد به تاليف ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها باشارة النبي صلى

غير الجمع م

الله عليه وسلم فقال عمر هذا والله خير اي هذا الجمع في مصحف واحد وان كان بدعة لكن لاجل الحفظ خير محض فلم
يزل عمر يراجعني اي يرادد لي في الخطاب والجواب حتى شرح الله صدري لذلك الجمع الموجب لعدم التفرق
ورايت في ذلك اي مما ذكر من الجمع والشرح الذي راي عمر قال زيد قال ابو بكر اي بعد ان ذكر الامر الذي هو
توطية للامر بالجمع انك رجل اي كامل في الرجولية شاب عاقل قال الطيبي اشارة الي القوة وحدة النظر
وجود الضبط والحفظ والامانة والديانة لا نتهمك بتشديد التاء اي لا ندخل عليك التهمة الشك في
شيء مما تنقله في القاموس اتهمه بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة كهمزة اي ما يتهم عليه فاتهم هو
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي غالبا لان كتابه صلي الله عليه وسلم بلغ اربعا وعشرين منهم
الخلفاء الاربعة كما في المواهب والمعني انك في جمعه وكتابته موثوق فتتبع القران امر من باب التفعل اي
بالغ في تحصيله من المواضع المتفرقة فاجمعه كليا في مصحف واحد محافظة للمراجعة عند الحاجة فوالله اي
لو كلفوني اي ابو بكر وعمر ومن يتبعهما او بناء علي ان اقل الجمع اثنان او المراد به ابو بكر والجمع للتعظيم
نقل جبل من الجبال اي وكان مما يمكن نقله ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القران قال ابن حجر لان ذلك
تعب الجثة وهذا فيه تعب الروح انتهي والاظهر ان يقال لان ذلك امر مباح وهذا كان يزعم انه لا يجوز في
الشريعة ولهذا قال اي زيد فقلت اي لابي بكر او مع عمر كيف تفعلون ويمكن ان يحمل علي تغليب الخطاب شيئا
لم يفعله رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولم يامره ايضا فكانوا اكتفي بما تقدم ولم ينشرح صدره بعد ولم يرض
بالتقليد مع استصعابه القضية لانها تحتاج الي اثبات القران بالادلة القطعية قال ابو بكر هو اي
الجمع والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني اي يذكر ابو بكر السبب وانا ادفع حتي شرح الله صدري للذي
شرح اي الله له صدر ابي بكر وعمر قيل انما لم يجمع صلي الله عليه وسلم القران في المصحف لما كان يترقبه من
ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضي نزوله بوفاته الهم الله الخلفاء الراشدين في ذلك
وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه علي هذه الامة فكان ابتداء ذلك علي يد الصديق بمشورة عمر واما ما اخرجه مسلم
من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن الحديث فلا ينافي
ذلك لان الكلام في كتابة مخصوصة علي صفة مخصوصة وقد كان القرآن كله كتب في عهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة
القران ليست بمحدثة فانه صلي الله عليه وسلم كان يامر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع ونحوها وانما امر الصديق
بنسخها من مكان الي مكان مجتمعا وكان بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها
القران منتشرا فجمعها جامع وربطها بخيط حتي لا يضيع منها شيء كذا في الاتقان فتتبعت القرآن
اجمعه حال من الفاعل والمفعول من العسب بضمتين جمع عسيب جريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت
عليه الخوص كذا في النهاية وزاد في القاموس حيث قال جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط

اي لذلك م

قال زيد فوالله م

حوضها والذي لم ينبت عليها الخوص من السعف والسعف محركة جريدة النخل او ورقه واكثر ما يقال اذا يبس و اللخاف
بكسر اللام جمع لخفة بالخاء المعجمة المكسورة وهي الحجارة البيض الرقاق التي كانت في ايدي القراء من الصحابة
في رواية والرقاع وهي جمع رقعة وقد يكون من جلد او ورق وفي اخرى وقطع الاديم وفي اخرى والاكتاف
وفي اخرى الاضلاع وهو جمع كتف او ضلع ويكون للبعير او الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه وهو في اخرى
والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وانما كانوا يكتبون في ذلك
لعزة الورق عندهم يومئذ كذا ذكره ابن حجر او لانهم جعلوها بمنزلة الالواح ليحفظوها ثم يغسلوها
ويمحوها وصدور الرجال اي الحفاظ منهم فان قيل كيف وقع الثقة باصحاب الرقاع وصدور الرجال
قيل لانهم كانوا يبدون عن تاليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين
سنة فكان تزوير ما ليس منه مامونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صحيحه قال ابن حجر والذين جمعوا
القران بان حفظوه كله في زمنه صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب وزيد بن ثابت
هذا ومعاذ بن جبل وابو زيد وفي رواية ذكر ابو الدرداء منهم حتى وجدت اخر سورة التوبة مع
ابي خزيمة بضم الخاء وفتح الزاء الانصاري قال الطيبي المذكور في الحديث الآتي وابو خيثمة الانصاري
السالمي الخزرجي فتامل انتهى ولم يذكر المولف في اسماء رجاله الاخزيمة ولعله يقال له خزيمة وابو خزيمة
لم اجدها مع احد غيره بالجر على البدلية اي لم اجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون
الكتابة قال الحافظ ابو شامة وقال الطيبي هذا ينافي ما روي ان جماعة حفظوا القران كله في حياته صلى الله
عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابي الدرداء لجواز النسيان بعد الحفظ فلما سمعوا المنسي من غيرهم
تذكروا كما يدل عليه قوله في الحديث الآتي فقدت آية من الاحزاب لقد جاءكم رسول من انفسكم حتى
خاتمة براءة قال في الاتقان واخرج ابن ابي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من
كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في المصحف والالواح والعسب
وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا
حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط قال السخاوي
في جمال القراء المراد انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يشهدان على ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن قال ابو شامة وكان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قلت او المراد انهما يشهدان على ان ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم
عام وفاته وقد اخرج ابن ابي شيبة في المصاحف عن الليث بن سعد قال اول من جمع القران ابو بكر وكتبه زيد
وكان الناس ياتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب اية الا بشاهدي عدل وان اخر سورة براءة لم توجد الا
مع ابي خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته شهادة رجلين فكتب

المذكور في جامع الاصول من الصحابة خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي م

وان عمر اتى باية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده انتهى والحاصل انهم رضي الله عنهم ما جمعوا الا بعد ما ثبت عنده
ثم بالدليل القطعي لفظه وبالدليل الظني كتابه فكانت الصحف اي بعد الجمع عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم
عند عمر حياته اي ايامها ثم عند حفصة بنت عمر اي الى ان اخذ منها عثمان فجمع جمعا ثانيا اوثانيا للقران و
وضع الصحف عندها عدم خليفة متعين في حياته وهي بنته وام المومنين فخصها عنه بها رواه البخاري وجاء
بسند حسن عن علي كرم الله وجهه انه قال اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر رضي الله عنه على ان ابي بكر هو اول
من جمع كتاب الله ولا يعارض هذا ما في اثر عنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم اليت ان لا اخذ على ردائي الا لصلوة
جمعه حتى اجمع القران فجمعه لان هذا ضعيف وعلى تقدير صحته مراده بجمعه حفظه في صدره او المراد بجمعه جمعه
بانفراده وهو يحتمل النقصان والمراد بجمع ابي بكر جمعه بالاجماع ولا شك ان العبرة بهذا الجمع لعدم احتمال الزيادة
والنقصان فهو اولى بان يقال له الاول ويويده ما جاء انه بعد بيعته ابي بكر قعد في بيته فقيل لابي بكر قد كره
بيعتك فارسل اليه فقال كرهت بيعتي قال لا والله قال ما اقعدك عني قال رايت كتاب الله يزاد فيه فحدثت
نفسي ان لا البس ردائي الصلوة حتى اجمع قال له ابو بكر فانك نعم ما رايت وكذا ما جاء بسند منقطع اول
من جمع القران في مصحف سالم مولى ابي حذيفة اقسم لا ارتدي بردا حتى اجمعه فجمع وفي رواية رجالها
ثقات لكن في سندها انقطاع ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء
من كتاب الله فاكتباه قال العسقلاني كان المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة قال الحارث المحاسبي في فهم
السنن كتابة القران ليست بمحدثة لانه صلى الله عليه وسلم كان يامر بكتابته ولكنه كان مفرقا فجمعه الصديق فكان
بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القران منتشرا فجمعها جامع وربطها حتى لا
بخيطه
يضيع منها شيء وانما وقعت الثقة بذوي الرقاع ونحوها وصدور الرجال لانهم كانوا يبدون عن تاليف
معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزويرما ليس منه مامونا وانما
كان الخوف من ذهاب شيء منه انتهى ملخصا وفي موطا ابن وهب عن مالك بسنده الى عبد الله بن عمر جمع ابو بكر
القران في قراطيس وفي رواية عن زيد امرني ابو بكر فكتبته في قطع الاديم والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر
كتبه ذلك في الصحيفة واحد فكانت عنده قال العسقلاني الاول اصح انما كان في الاديم والعسب اولا قبل
ان يجمع في عهد ابي بكر ثم جمع في المصحف في عهد ابي بكر كما دلت عليه الاثار الصحيحة المترادفة قلت يمكن الجمع
بان كان في الاديم والعسب ولا متفرقا عند الناس غير مرتب فجمع جمعا مرتبا بين الايات والسور غير انه يكتب
في قطع الاديم والعسب على وجه التعقيب وكان المجموع عند ابي بكر ثم جمع في صحيفة واحدة او في مصحف بالكتابة به
على الورق او الرق وعن انس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان اي حذيفة قال ابن حجر والواو
للحال يغازي اي يحارب اهل الشام بالنصب على المفعولية وفي نسخة بالرفع فيكون في كان ضمير الشان وهو الصواب
لما قال السخاوي في شرح الرائية فلما كانت خلافة عثمان رضي الله عنه اجمع المسلمون في غزو ارمينية في بلاد

المغرب جند العراق وجند الشام فاختلفوا في القرآة يسمع هولاء قراءة هولاء فينكرونها وكل ذلك صواب ومنزل من عند الله
تعالى حتى قال بعضهم قرائي خير من قراءتك في فتح ارمينية بكسر الهمزة قال العسقلاني بفتح الهمزة عند ابي سمعان وبكسرها
عند غيره وقيل مثلث وبسكون الراء وكسر الميم بعدها ياء ساكنة ثم نون مكسورة ثم ياء خفيفة مفتوحة وقد يثقل
بلدة معروفة كبيرة كذا في المقدمة وفي القاموس بلدة باذربيجان فقوله واذربيجان تعميم بعد تخصيص وهو على ما
في اكثر النسخ بهمزة ممدودة وفتح الذال وسكون الراء وكسر الباء بعدها ياء ساكنة ثم جيم لكن قال في تهذيب الاسماء
هي بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ثم راء مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة من تحت ثم جيم ثم الف
ثم نون هكذا هو الاشهر والاكثر في ضبطه وقال العسقلاني قد يمد الهمزة وقد يكسر وقد يحذف وقد يفتح
الموحدة وقد يزداد بعدها الف مع مد الاولى وفي المقدمة بفتحتين وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها ساكنة
ثم جيم بلد معروفة وضبطها الاصلي بالمد وحكي ايضا فتح الموحدة مع اهل العراق فافزع عطف على كان
حذيفة بالنصب اختلافهم بالرفع اي اوقع في الفزع والخوف اختلاف الناس واهل العراق الذين كانوا غزاة
معهم في القراءة القران ام ولا وضبط في بعض النسخ برفع حذيفة ونصب اختلافهم ولم يظهر له وجه وحمله
على القلب فقال حذيفة لعثمان يا امير المومنين ادرك هذه الامة امر من الادراك بمعنى التدارك قبل ان
يختلفوا في الكتاب اي القران اختلاف اليهود والنصارى بالنصب اي كاختلافهم في التورية والانجيل الى ان حرفوا
وزادوا ونقصوا زاد السخاوي فما كنت صانعا اذا قيل قراءة فلان وقراءة فلان كما صنع اهل الكتاب فاصنعه
الان فجمع عثمان رضي الله عنه الناس وعدتهم يومئذ خمسون الف فقال قد بلغني ان بعضهم يقول قرائتي
خير من قراءتك وهذا يكاد ان يكون كفرا قالوا اما نرى قال ارى ان نجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة
ولا يكون قالوا فنعم ما رايت نعزم اي ما اشار اليه حذيفة والمسلمون فارسل عثمان الى حفصه ان ارسلي الينا
بالمصحف ننسخها بالجزم ويرفع في المصاحف اي المجموعة ثم نردها بضم الدال وفتحها اليك فارسلت بها حفصه
الى عثمان فامر زيد بن ثابت اي من الانصار وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام
اي من قريش فنسخوها في المصاحف اي المتعددة وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاث اي ما عدا زيد
اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القران فاكتبوه بلسان قريش اي بلغاتهم فانما نزل اي غالبا
بلسانهم قال الطيبي اي نزل اولا بلسانهم ثم رخص ان يقراء بساير اللغات قال السخاوي فاختلفوا في التابوت
فقال زيد التابوه وقال الاخرون التابوت فرجعوا الى عثمان فقال اكتبوه بالتاء فانه بلسان قريش وسالوا
عثمان عن قوله لم يتسن فقال اجعلوا فيها الهاء فان قيل لم اضاف عثمان هولاء النفر الى زيد ولم يفعل ذلك
ابو بكر قلت كان غرض الصديق جمع القران بجميع احرفه ووجوهه التي نزل بها وذلك على لغة قريش وغيرها
وكان غرض عثمان تجويد لغة قريش من تلك القرآت لجمع ابي بكر غير جمع عثمان فان قيل فما قصد باحضار
تلك الصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظه قلت الغرض بذلك سد باب المقالة وان يزعم زاعم ان

اي قراءة القرآن حذيفة ثم ان قال بعضهم هذا اللفظ من م

اختلاف م

في الصحف قرانا لم يكتبوه لئلا يري انسان فيما كتبوه شيئا مما لم يقرا به فينكره فالصحف مشاهدة بجميع ما كتبوه
ففعلوا اي الجمع علي هذا المنوال حتي اذا نسخوا اي كتبوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الي حفصة وارسل
الي كل افق بضمتين اي طرف من الآفاق بمصحف مما نسخوا قال السخاوي سير منها مصحفا الي الكوفة ومصحفا الي
البصرة ومصحفا الي الشام وابقي في المدينة مصحفا ثم قال وروي ان عثمان رضي الله عنه سير ايضا الي البحرين مصحفا
والي مكة مصحفا والي اليمن مصحفا فتكون الجملة علي هذه الرواية سبعة مصاحف والرواية في ذلك تختلف فقيل
انه كتب خمس نسخ الاربعة المذكورة ومصحف مكة واما مصحف البحرين ومصحف اليمن فلم يعلم بهما خبر قلت والتحقيق
ان الاربعة من المصاحف كتبت اولا علي ايدي الاربعة من الكتاب فارسل الثلاثة الي البلدان المذكورة وترك
واحد في المدينة والظاهر انه الذي كتبه زيد لانه كان من اجل كتبة الوحي فحظه اولي ان يكون اصلا محفوظا
في المدينة ثم استكتب بها عثمان رضي الله عنه مصاحف اخر فارسل الي سائر البلدان حتي قيل ارسل عثمان الي كل جند
من اجناد المسلمين مصحفا وامر بما سواه اي الذي جمعه من القران اي المنسوخ في كل صحيفة او مصحف ان يحرق
بالحاء المهملة من الاحراق وقد روي بالمعجمة وقد يروي اي ينقض ويقطع ذكره الطيبي وقال العسقلاني
في رواية الاكثر ان يخرق بالخاء المعجمة وللمروزي بالمهملة ورواه الاصيلي بالوجهين وفي رواية
ابي داود الطيالسي وعند بعضهم مما يدل علي المهملة وقال السخاوي فلما فرغ عثمان من امر المصاحف حرق ما سواها
ورد تلك الصحف الاولي الي حفصة فكانت عندها فلما ولي مروان المدينة طلبها ليحرقها فلم تجبه حفصة
الي ذلك ولم تبعث بها اليه فلما ماتت حفصة حضر مروان في جنازتها وطلب الصحف من اخيها عبد الله بن عمر وعزم عليه
في امرها فسيرها اليه عند انصرافه فحرقها خشية ان يظهر فيعود الناس علي الاختلاف واختلف العلماء في ورق
المصحف الثاني اذا لم يبق فيه نفع ان الاولي هو الغسل او الاحراق فقيل الثاني لانه يدفع سائر صور الا
منها بخلاف الغسل فانه يداس غسالته وقيل الغسل ويصب الغسالة في محل طاهر لان الحرق فيه نوع اهانة
قال ابن عباس حجر وفعل عثمان يرجح الاحراق وحرقه بقصد صيانته لا امتهان فيه بوجه وما وقع لا يمينا في
موضع من حرمة الحرق يحمل علي ما اذا كان فيه اضاعة مال بان كان المكتوب فيه قيمة يذهبها الحرق قلت
هذا تاويل غريب وتفريع عجيب فان فرض المسألة فيما ليس فيه نفع والقياس علي فعل عثمان لا يجوز لان صنعه
كان بما ثبت انه ليس من القران او مما اختلط به اختلاطا لا يقبل الانفكاك وانما اختار الاحراق لانه
يزيل الشك في كونه ترك بعض القرآن اذ لو كان قرانا لم يجوز مسلم ان يحرقه ويدل عليه انه لم يامر بحفظ رماده
من الوقوع في النجاسة بناء علي عدم اعتبار الاستحالة كما قال به الشافعي والكلام الان فيما هو الثابت قطعا
نعم وجود الفرق وحصول ظاهر الاهانة يتعين الغسل بل ينبغي ان يشرب ماؤه فانه دواء من كل داء و
شفاء لما في الصدور فان قيل فهذا الاختلاف باق الي وقتنا هذا فما دعواكم الاتفاق قلت القراءات
التي نقول عليها الآن لا تخرج عن المصاحف المذكورة فيما يرجع الي زيادة ونقصان وما كان من الخلاف

من اطراف م

بالكلية م

راجع

راجع الى شكل او نقطة فلا يخرج ايضا عنها لان خطوط المصاحف كانت مهملة محتمله لجميع ذلك كما يقراء فصرهن بضم الصاد
وكسرها وكلا لله بالرفع والنصب ويضركم ونقص الحق ونقص الحق وقال الشاطبي في الرائية المعموله في رسم المصاحف
العثمانية وقال مالك القرآن بالكتاب الاول متحد نا سطرا قال ابو عمرو الداني عقيب قول مالك ولا مخالف
له في ذلك قال ابن شهاب اي الزهري فاخبرني خارجة بن زيد بن ثابت قال فقدت اية من الاحزاب حين نسخنا
اي انا والقرشيون المصحف اي المصاحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراء بها فالتمسناها فوجدنا
ها مع خزيمة بن ثابت الانصاري اي مكتوبة لما تقدم قال الطيبي هو ابو عمارة الاوسي شهد بدرا وما بعدها
وكان مع علي رضي الله عنه في صفين فلما قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه اي الاية فالحقناها في سورتها في المصحف فيه اشكال وهو انه يدل على ان تلك الاية ما كانت موجودة
في الصحف وانما كتبت في المصحف بعد ذلك وهذا مستبعد جدا فالصواب ان يراد بالمصحف الاولى التي كتبت في
الجمع الاول ويكون ضمير المتكلم بالنون تعظيما رواه البخاري قال البغوي في هذا الحديث بيان واضح ان
الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي انزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته وكتبوه كما سمعوه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا شيئا او اخروا او وضعوا له ترتيبا لم ياخذوه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا
بتوفيق من جبرئيل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل اية ان هذه الاية تكتب عقيب اية كذا في
سورة كذا وروي معنى هذا عثمان رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال قلت لعثمان ما حملكم اي ما الباعث والسبب
لكم على ان عمدتم بفتح الميم اي قصدتم الى الانفال وهي من المثاني اي من السبع الطول وقال بعضهم
المثاني من القرآن ما كان اقل من المائتين ويسمى جميع القران مثاني لاقتران اية الرحمة باية العذاب
ويسمى الفاتحة المثاني لانها تثنى في الصلوة او ثنيت في النزول والى براءة اي سورتها وهي لكونها
مائة وثلثين اية من المئين جمع المائة واصل مائة مائي كمعي والهاء عوض عن الواو واذا جمعت المائة
قلت مئون ولو قلت مئات جاز فقرنتم بينها ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع
الطول بضم ففتح ما حملكم على ذلك وفي نسخة على ذلكم وهو تكرير للتاكيد وتوجيه الانفال من السبع الطول
لقصرها من المائتين لانها سبع وسبعون آية وليست غيرها لعدم الفصل بينهما وبين براءة قال عثمان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان اي الزمان الطويل ولا ينزل عليه شيء وربما ياتي عليه
الزمان وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال تنزل بالتانيث معلوم وبالتذكير مجهول عليه
السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شيء اي من القصص دعا بعض من كان يكتب اي الوحي كزيد بن ثابت
ومعاوية وغيرهما فيقول ضعوا هولاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا القصة هود وحكاية

انه سمع زيد بن ثابت م

من المومنين م

السبع المثاني وهي م

السوال ان م

يونس فاذا نزلت عليه الاية فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا كالطلاق والحج و
هذا زيادة جواب تبرع به رضي الله عنه للدلالة على ان ترتيب الايات توقيفي وعليه الاجماع والنص المرادفة
واما ترتيب السور فمختلف فيه كما في الاتقان وكانت الانفال من اوائل ما نزلت وفي نسخة نزل بالمدينة
وكانت براءة من آخر القران نزولا اي فهي مدينة ايض وبينهما المناسبة التي بينية بالاولية والاخروية
بهذا احد وجوه الجمع بينهما وكانت قصتها اي الانفال شبيهة بقصتها اي براءة ويجوز العكس وهذا
وجه آخر معنوي ولعل المشابهة في قضية المقاتلة بقوله في سورة براءة قاتلوهم يعذبهم الله ونحوه
وفي نبذ العهد بقوله في الانفال فانبذ اليهم وقال ابن حجر لان الانفال بيّنت ما وقع له صلى الله
عليه وسلم من مشركي مكة و براءة بيّنت ما وقع له مع منافقي اهل المدينة والحاصل ان هذا مما ظهر لي في
امر القران بينهما ويؤيده ما وقع في رواية بعد ذلك فظننت انها منها وكان هذا مستند من قال انها
سورة واحدة وهو ما اخرجه ابو الشيخ عن روق وابو يعلي عن مجاهد وابن ابي حاتم عن سفيان وابن لهيعة
كانوا يقولون ان براءة من الانفال واذا لم يكتب البسملة بينهما مع اشتباه طرفيهما ورد بتسمية
النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما باسم مستقل قال القشيري الصحيح ان التسمية لم تكن فيها
لان جبرئيل عليه السلام لم ينزل بها فيها وعن ابن عباس لم يكتب البسملة في براءة لانها امان وبراءة
نزلت بالسيف وعن مالك ان اولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت انها كانت تعدل البقرة
لطولها وقيل انها ثابتة اولها في مصحف ابن مسعود لا يعول عن ذلك فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبين لنا انها اي التوبة منها اي الانفال وليست منها فمن اجل ذلك اي لما ذكر من عدم تبيينه
ووجود ما ظهر لنا من المناسبة بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم اي لعدم العلم بانها
سورة مستقلة لان البسملة كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم للفصل ولم تنزل فلم اكتب وهذا لا ينافي
ما ذكر عن علي رضي الله عنه من الحكمة في عدم نزول البسملة وهو ان ابن عباس سال عليا رضي الله عنهما
لم لم يكتب قال لان بسم الله امان وليس فيها امان انزلت بالسيف وكانت العرب تكتبها اول مراسلاتهم
في الصلح والامان والهدنة فاذا نبذوا العهد ونقضوا الايمان لم يكتبوها ونزل القرآن على هذا
الاصطلاح فصارت علامة الامان وعدمها علامة نقضه فهذا معنى قوله امان وقولهم انها رحمة
وعدمها عذاب كذا ذكره الجعبري ووضعتهما في السبع الطول قال الطيبي دل هذا الكلام على انهما
نزلتا منزلة سورة واحدة وكمال السبع الطول بها ثم قيل السبع الطول هي البقرة وبراءة وما
بينهما وهو المشهور لكن روى النسائي والحاكم عن ابن عباس انها البقرة والاعراف وما بينهما
قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وهو يحتمل ان يكون الفاتحة فانها من السبع المثاني او هي السبع
المثاني ونزلت سبعتها منزلة المائين ويحتمل ان يكون الانفال بانفرادها او بانضمام ما بعدها

اليها وصح عن ابن جبير انها يونس وجاء مثله عن ابن عباس ولعل وجهه ان الانفال وما بعده مختلف في كونها من المثاني
وان كلا منهما سورة او هما سورة رواه احمد والترمذي وابو داود وكذا النسائي وابن حبان والحاكم وصحح
عن علي رضي الله عنه انه قال لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملاء منا
قال اي عثمان ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول ان قراءتي خير من قراءتك وهذا
يكاد ان يكون كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف
قلنا فنعم ما رايت قال ابن التين الفرق بين جمع ابي بكر وجمع عثمان ان جمع ابي بكر كان لخشية
ان يذهب من القرآن شيء اذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحايف مرتبا لآيات
سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حين
قرؤا بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطيه بعض فخشي من تفاقم الامر في ذلك فنسخ
تلك المصحف واحدا مرتبا لسوره واقتصر من ساير اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان
قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الامر فراى ان الحاجة في ذلك انتهت
فاقتصر على لغة واحدة قلت هذا يوهم انه ترك ما ثبت كونه قرآنا والصواب ان يقال في جمع ابي بكر
المنسوخات والقراءة التي ما حصل فيها التواتر جمعا كليا من غير تهذيب وترتيب فترك عثمان المنسوخات
وابقى المتواترات وحرر رسوم الكلمات وقرر ترتيب السور والآيات على وفق العرضة الاخيرة من العرضات
المطابقة لما في اللوح المحفوظ وان اختلف نزولها منجما على حسب ما يقتضي الحالات والمقامات ولذا قال الباقلاني
لم يقصد ابي بكر في نفس القراءة وانما قصد جمعهم على القراءة التامة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والغاء
ما ليس كذلك واخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تاخير الى اخر ما ذكره والحاصل ان هذا المقدار على هذا المنوال
هو كلام الله المتعال بالوجه المتواتر الذي جمع عليه اهل المقالة فمن زاد فيه او نقص منه شيئا كفر في الحال ثم
اتفقوا على ان ترتيب الآي توقيفي لانه كان آخر الآيات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامر جبرئيل ان
يضعها بين آية الربوا والمداينة ولهذا حرم عكس ترتيبها بخلاف ترتيب السور فانه لما كان مختلفا فيه كرهت
مخالفته لغير عذر ولما ورد انه صلى الله عليه وسلم قراء النساء قبل آل عمران لبيان الجواز او نسيانا ما يعلم الصحة
به مع ان الاصح ان ترتيب السور توقيفي ايضا وان كانت مصاحفهم مختلفة في ذلك قبل العرضة الآخرة
التي عليها مدار جمع عثمان رضي الله عنه فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي اوله اقرأ فالمدثر فالمزمل
فتبت فالتكوير وهكذا الى آخر المكي والمدني ومما يدل على انه توقيفي كون الحواميم اختلاط المكيات بالمدنيات

كتاب

الدعوات جمع الدعوة بمعنى الدعاء وهو طلب الادنى بالقول من الاعلى على جهة الاستكانة قال النووي
اجمع اهل الفتاوى في الامصار في جميع الاعصار على الاستحباب الدعاء وذهب طايفة من الزهاد واهل
المعارف الى ان تركه افضل استسلاما وقال جماعة ان دعا للمسلمين فحسن وان خص نفسه فلا وقيل ان وجد باعثا

في مصحف م

قلائي

بيان

للدعاء استحب او لا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والاخبار الواردة عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم

اجمعين

الفصل الاول

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة اي في حق مخالفي امته جميعهم بالاستيصال فتعجل كل نبي دعوته اي استعجل في دعوته كما ان نوحا دعا على امته بالهلاك حتى غرقوا بالطوفان وصالحا دعا على امته حتى هلكوا بالصيحة وقيل معناه ان لكل نبي دعوة متيقنة الاجابة بخلاف بقية دعواته فانها على طمع الاجابة فتعجل كل نبي دعوته لنفسه واني اختبأت دعوتي اي ادخرتها وجعلتها خبيئة من الاختباء وهو الاختفاء بالصبر على اذى قومي لاني بعثت رحمة للعالمين شفاعة لامتي اي امة الاجابة يعني لاجل ان اصرفها لهم خاصة بعد العامة او من جهة الشفاعة او حال كونها شفاعة الى يوم القيمة اي موخرة الى ذلك اليوم وفي نسخة يوم القيمة على انه ظرف للشفاعة فهي اي الشفاعة نائلة اي واصلة حاصلة ان شاء الله قال ابن الملك وانما ذكر ان شاء الله مع حصولها لا محالة ادبا وامتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى والاظهر انه قال للتبرك لان المراد من الاية الافعال الواقعة في الدنيا لا الاخبار الكائنة في العقبى ويحتمل ان يتعلق بقوله من مات من امتي علاما بان الله تعالى لا يجب عليه شيء لاحد من خلقه والمحققون على ان الاستثناء في الايمان اختلاف لفظي فمن نوى التعليق في التعليق في الحال كفر اتفاقا او التبرك المحض او نظر للمآل فلا اتفاقا وانما منعوا اصحابنا في قوله انا مومن ان شاء الله للايهام وهو في محل النصب على انه مفعول به لنائلة ومن بيان من وقوله لا يشرك بالله حال من فاعل مات شيئا اي من الاشياء او من الاشراك وهي اقسام عدم دخول قوم النار وتخفيف لبثهم فيها وتعجيل دخولهم الجنة ورفع درجات فيها رواه مسلم وللبخاري اقصر منه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذت عندك عهدا اي اخذت منك وعدا او امانا لن تخلفنيه من الاخلاف لان الكريم لا يخلف وعده قيل حاصل الكلام اني طلبت منك حاجة اسعفني بها ولا تخيبني فيها فوضع العهد موضع الحاجة مبالغة في كونها مقضية ووضع لن تخلفنيه موضع لا تخيبني وقيل وضع العهد موضع الوعد مبالغة واشعارا بانه وعد لا يتطرق اليه الخلف كالعهد ولذلك استعمل فيه الخلف لا النقض لزيادة التاكيد وقيل اراد بالعهد الامان اي اسالك امانا لن تجعل خلاف ما ارقبه وارتجيه الا تردني به فان دعاء الانبياء لا يرد ووضع الاتخاذ موضع السوال للرجاء بانه حاصل اذ كان موعودا باجابة الدعاء احل المسول المعهود محل الشيء الموعود ثم اشار الى ان وعد الله لا يتاتى فيه الخلف بقوله لن تخلفنيه فانما انا بشر اي مثلهم وورد في رواية اغضب كما يغضب البشر تمهيد لمعذرته فيما يندر عنه من ضرب او شتم فان الغضب يودي الى ذلك من لوازم البشرية قال ابن الملك فيه اشارة الى ظلومية البشر وجهوليته انتهى والحاصل انه يتضرع الى الله انه لا يكله الى نفسه كما ورد عنه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة ثم يطلب من مولاه انه ان صدر عنه شيء مما لا يليق منه بمقتضى البشرية ان يتداركه بالعفو والمغفرة وان يعوض خصماءه بانواع النعم

الموعود م

لا تكلني م

فاي المومنين

اي المومنين بيان وتفصيل لما كان بلتمه صلي الله عليه وسلم بقوله لتغذت عندك عهدا اذيته اي باي نوع من انواع
الذي شتمته بيان لقوله آذيته ولذا لم يعطف لعنته اي سببته جلدته اي ضربته قال الطيبي ذكر هذه الامور
علي سبيل التعداد بلا تنسيق وقابلها بانواع الالطاف متناسقه ليجمعها علي كل واحد من تلك الامور وليس
من باب اللف فاجعلها اي تلك الاذية التي صدرت بمقتضي ضعف البشرية اي لمن اذيته من المومنين صلوة
اي رحمة وتلطفا واكراما وتعطفا توصله الي المقامات العلية وزكوة اي طهارة من الذنوب والمعايب ونماء وبركة
في الاعمال والمناقب وقربة تقربه اي انت تجعل ذلك المومن مقربا بها اي بتلك القربة وبكل واحدة من الصلوة
واخيتها اليك يوم القيمة وقال ابن الملك جملة تقربه بها صفة لكل واحدة من الصلوة واخيتها اي تقربه بتلك
لانه روي انه صلي الله عليه وسلم خرج يوما من حجرته الي الصلوة فتعلقت به عايشة والتمست منه شيئا والحت عليه
في ذلك وجذبت ذيله فقال لها قطع الله يدك فتركته واجلست في حجرتها مغضبة ضيقه الصدر فلما رجع
ورآها كذلك قال اللهم ان لي عندك عهدا الخ تطيبا بقلبها فالسنة لمن دعاء علي احد ان يدعو له بخير الفعله
متفق عليه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم ان شئت ارحمني
ان شئت ارزقني ان شئت نهي منع عن قوله ان شئت لانه شك في القبول والله تعالي كريم لا بخل عنده فليستيقن
القبول وليعزم مسألته اي ليطلب جازما من غير شك انه يفعل ما يشاء استيناف فيه التعليل وفي نسخة
بفتح الهمزة قال ابن الملك بفتح الهمزة في الرواية المعتبرة مفعولا له للعزم اي لانه يفعل ما يشاء او مفعول به للمسالة
اي ليجزم مسالته فعل ما يشاء انتهي وكونه مفعولا به غير صحيح المعني فتامل لا مكره له اي لله علي الفعل او لا
يقدر احد ان يكرهه علي فعل اراد تركه بل يفعل ما يشاء او مفعولا به للمسالة ليجزم مسالته فعل ما شاء انتهي
وكونه مفعولا به لا غير صحيح المعني فتامل فلا معني لقوله ان شئت لان الامر معلوم من الدين بالضرورة
لا حاجة الي التقييد به مع انه موهم لعدم الاعتناء بوقوع ذلك الفعل او لاستعظامه علي الفاعل علي المتعارف
بين الناس والله اعلم رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دعا احدكم
فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت اي مثلا ولكن ليعزم اي ليجزم علي المسالة وليعظم بالتشديد علي الرغبة
اي الميل فيه بالالحاح والوسايل فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه يقال تعاظم زيدا هذا الامر اي كبر عليه
وعسر اي لا يعظم عليه اعطاء شيء بل جميع الموجودات في امره يسير وهو علي كل شيء قدير وفي الحديث
اجتمع الاولون والاخرون علي صعيد واحد فسال كل مسالة واعطيناهم ما نقص ذلك من ملكي شيئا
رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يستجاب للعبد اي بعد شروط الاجابة
ظرف يستجاب بمعني المدة اي مدة كونه لم يدع باثم مثلا ان يقول اللهم اقدر لي علي قتل فلان وهو
مسلم او اللهم ارزقني الخمر او اللهم اغفر لفلان وهو مات كافرا يقينا او اللهم خلد فلانا المومن النار و
نحو ذلك من المستحيلات كرؤية الله يقظة في الدنيا واما قول ابن حجر في تخليد المومن والرؤية نظر

لدم

اغفرلي لم

ظاهر فان الخلاف شهير في ذلك الكبيرة اذا مات مصرا ورؤية الله تعالى غير مستحيلة والا لم يطلبها موسى عليه
السلام ثم ردود اذ لا عبرة بخلاف الخوارج والمعتزلة ولان رؤية الله مستحيلة شرعا وطلب موسى عليه السلام
كان مبنيا على انها غير مستحيلة عقلا فلما افاق وعلم باستحالة شرعا قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
اي بانك لا ترى في الدنيا قيل ومنه اخفر للناعين الكرام الكاتبين نعم ان قصد التوفيق للتوبة عقب
الزلة حتى لا يكتبها الملك جاز لحديث ابن عساكر اذا تاب العبد انسى الله تعالى الحفظة ذنوبه
ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى وليس عليه شاهد بذنبه ومنه ما دل السمع الا
ما دل السمع الاحادي على ثبوته كاللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم لان الذي دلت عليه الاحاديث
الصحيحة انه لابد من دخول طائفة منهم النار ولا ينافيه قولهم اللهم اغفر لي ولجميع المسلمين لان محله اذا
اراد مطلق المغفرة ولهم في الاخرة فهو محل الحرمة لانه حينئذ مكذب بالاحاديث الصحيحة ومنه الدعاء
بلفظ العجمي جهل معناه ومنه الدعاء على من لم يظلمه مطلقا او على من ظلمه بازيد مما ظلمه ولا ينافيه قصة
سعد بن زيد احد العشرة المبشرة حيث دعا على من ظلمه باكثر لانه مذهب صحابي ومع حله يذهب اجره لحديث
الترمذي من دعا على ظالمه فقد انتصر واختلفوا في الدعاء على الظالم بسوء الخاتمة ونحوه فقيل يباح
كما قال نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا وقال موسى واشدد على قلوبهم ودعا نبينا صلى الله عليه وسلم على عتبة
بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا فكان
كذلك وقيل يمتنع قال ابن حجر وجمع بعضهم بحمل الاول على متمرد عم ظلمه والثاني على غيره او قطيعة رحم
نحو اللهم باعد بيني وبين ابي فهو تخصيص بعد تعميم ما لم يستعجل قال الطيبي الظاهر ذكر العاطف في قوله
ما لم يستعجل لكنه ترك تنبيها على استقلال كل من القيدين اي يستجاب ما لم يستعجل فقيل يا رسول الله
ما الاستعجال قال يقول اي الداعي قد دعوت وقد دعوت اي مرة بعد اخرى يعني مرات كثيرة او طلبت شيئا
وطلبت اخر فلم ار اي فلم اعلم او اظن دعائي وهو المفعول الاول وهو محذوف والثاني كذا قاله الطيبي و
الاظهر ان يستجاب بتقدير ان او بدونه بتاويل المصدر والمعنى لم ار اثار استجابة دعائي يستجاب لي وهو
استبطاء او اظهار يأس وكلاهما مذمومان اما الاول فلان الاجابة لها وقت معين كما ورد ان بين دعاء
موسى وهرون على فرعون وبين الاجابة اربعين سنة واما القنوط فلا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
مع ان الاجابة على انواع منها تحصيل عين المطلوب في الوقت المطلوب ومنها وجوده في وقت اخر لحكمة اقتضت
تاخيره ومنها دفع شر بدله او اعطاء جزاء اخير من مطلوبه ومنها ادخاره ليوم يكون احوج الى ثوابه
فيستحسر اي ينقطع ويمل ويفتر بد استفعال من حسر اذا اعيي وتعب عند ذلك اي عنده ومنه عدم الاستجا
في الحال فيدع الدعاء اي يتركه مطلقا او ذلك الدعاء ولا ينبغي للعبد ان يمل من الدعاء لانه عبادة
وتاخير الاجابة اما لانه لم يات وقته لان لكل شيء وقتا مقدرا في الازل او لانه لم يقدر في الازل قبول

الم اذا اراد عموم المغفرة لهم

اقول الصواب ان الاول على الكافر والثاني على المسلم

مالم يدع يستجاب

دعاء

دعايه في الدنيا فيعطى في الآخرة من الثواب عوضا او يوخر دعاه ليلح ويبالغ في الدعاء فان الله يحب الملحين في الدعاء

ولعل عدم قبول دعائه بالمطلوب المخصوص خير له من تحصيله والله يعلم وانتم لا تعلمون رواه مسلم وعن ابي الدرداء قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المرء المسلم اي الشامل للرجل والمراة لاخيه اي المومن بظهر الغيب الظهر مقحم للتا

اي في غيبة المدعو له عنه وان كان حاضرا معه بان دعا له بقلبه حينئذ او بلسانه ولم يسمعه مستجابة لخلوص دعائه

عن الرياء والسمعة قال الطيبي موضع بظهر الغيب نصب على الحال من المضاف اليه لان الدعوة مصدر اضيف

الى فاعله ويجوز ان يكون ظرفا للمصدر وقوله مستجابة خبر لها عند راسه اي الداعي ملك جملة مستانفة للاستجابة

موكل اي بالدعاء له عند دعائه لاخيه كلما دعا لاخيه بخير او دفع شر قال الملك الموكل اي المستجيب له يا رب دعاءه

لاخيه فقوله ولك فيه التفات اي استجاب الله دعاءك في حق اخيك ولك بمثل بكسر الميم وسكون المثلثة

وتنوين اللام واما قول ابن حجر وحكي فتحها فليس في محله ولك مشابه هذا الدعاء قال الطيبي الباء زايدة في

المبتداء كما في بحسبك درهم قيل كان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة

ليدعو له الملك بمثلها فيكون اعون للاستجابة قلت لكن هذا بظاهره يخالف ما سياتي عنه صلى الله عليه وسلم

اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه رواه مسلم وعن جابر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا اي دعاء

سوء على انفسكم اي بالهلاك ومثله ولا تدعوا على اولادكم اي بالعمى ونحوه ولا تدعوا على اموالكم اي من العبيد

والاماء بالموت وغيره لا توافقوا نهي للداعي وعلة للنهي اي لا تدعوا على من ذكر كيلا توافقوا من الله ساعة

اي ساعة اجابة يسال اي الله فيها عطاء بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة بالرفع على انه نائب

الفاعل ليسال اي ما يعطى من خير او شر وكثر استعماله في الخير فيستجيب بالرفع عطفا على يسال والتقدير فهو

يستجيب لكم اي فتندموا وبخط السيد جمال الدين انه وقع في اصل سماعنا بالرفع وقال بعض الشراح اي لئلا تصادفوا

ساعة اجابة فيستجاب دعوتكم السوء وفي يسال ضمير يرجع الى الله وهو صفة ساعة وكذا فيستجيب وهو

منصوب لانه جواب لا توافقوا وقال الطيبي جواب النهي من قبيل لا تدن من الاسد فياكلك على مذهب

الكسائي ويحتمل ان يكون مرفوعا اي فهو يستجيب رواه مسلم وذكر حديث ابن عباس اتق اي احذر دعوة المظلوم

اي لا تظلم احدا بان تاخذ منه شيئا ظلما او تمنع احدا حقه تعديا او تتكلم في عرضه افتراء حتى لا يدعو عليك

وتمام الحديث فانه ليس بينها وبين الله حجاب اي اذا دعا على ظالمه يقرب من الاجابة في كتاب الزكوة لكونه

في ضمن حديث طويل هنا فاسقطه للتكرير ونبه عليه لئلا يكون الحديث انسب بذلك الكتاب حتى يرد السوال

والجواب والله اعلم بالصواب

الفصل الثاني

عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء

هو العبادة اي هو العبادة الحقيقية التي تستاهل ان تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه

بحيث لا يرجو ولا يخاف الا اياه قايما بوجوب العبودية معترفا بحق الربوبية عالما بنعمة الايجاد وطالبا

لمواد الامداد على وفق المراد وتوفيق الاسعاد ثم قراء وقال ربكم ادعوني استجب لكم قيل استدل بالآية على

كيد

آمين ص

ان الدعاء عبادة لانه مامور به والمامور به عبادة وقال القاضي استشهد بالآية لدلالتها على ان المقصود يترتب
عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون اتم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة اي خالصها
وقال الراغب العبودية اظهار التذلل ولا عبادة افضل منه لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية
التفضل وقال الطيبي يمكن ان يحمل العبادة على المعنى اللغوي وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة
وما شرعت العبادة الا للخضوع للباري واظهار الافتقار اليه وينصر هذا التاويل ما بعد الآية المتلوة ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار و
وضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوان والصغار وقال ميرك اتى بضمير الفصل
والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة
كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اي معظم اركان الحج الوقوف بعرفة او المعنى ان الدعاء هو العبادة سواء
استجيب اولم يستجب لان الدعاء هو اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله تعالى قادر على اجابته
كريم لا بخل له ولا فقر ولا احتياج له الى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده وهذه الا
الاشياء هو العبادة بل مخها واغرب ابن حجر حيث قال وقول شارح العبادة ليست غير الدعاء مقلوب و
صوابه ان الدعاء ليس غير العبادة انتهى وهو خطاء منه والصواب الاول الدال على المبالغة بطريق الحصر
المطلوبة المستفادة من ضمير الفصل واتيان الخبر المعرف باللام كما هو مقرر في علم المعاني والبيان
رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم قال الترمذي هذا الحديث
حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد اخرجه الطبراني في كتاب الدعاء عن انس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدعاء مخ العبادة اي لبها والمقصود بالذات من وجودها مثل مخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ
الدماغ الذي هو نقيته ومخ العين ومخ العظم شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما ان
الانسان لا يقوم الا بالمخ رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء اي
من الاذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم حتى يتكلف للجواب عنه على
ما ذهب اليه الطيبي وان كان مآل جوابه الى ما قلنا حيث قال كل شيء يتشرف في بابه وتعقبه ابن حجر بان
ما ذكره شارح هنا بعضه لا حاجة اليه وبعضه لا يطابق ما نحن فيه انتهى وهو محمول على عدم فهم
كلامه محمول اكرم خبر ليس على الله اي افضل عند الله من الدعاء اي من جنس السؤال بلسان القال او بيان
الحال لان فيه اظهار العجز والافتقار والتذلل والانكسار والاعتراف بقوة الله وقدرته وغنائه وعلوه
وكبريائه وجبر كسر خواطر اعدائه فضلا عن احبائه واوليائه رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي
هذا حديث حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن سلمان الفارسي بكسر الراء وسكون
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء هو الامر المقدر وتاويل الحديث انه ان اراد

القضاء

بالقضا

بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فاذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على
حسب ما يعتقده المتوقي عنه يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم في الرقي هو من قدر الله وقد امر بالتداوي والدعاء
مع ان المقدور كائن لخفائه على الناس وجودا وعدما ولما بلغ عمر الشام وقيل له ان بها طاعونا رجع فقال
ابو عبيدة اتفر من قضاء الله او اراد برد القضاء ان كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الامر حتى كانه لم ينزل يؤيده قوله
في الحديث الآتي الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء امر مبهم مقدر في الازل ولا يزيد في العمر بضم الميم ويسكن الا البر
بكسر الباء وهو الاحسان او الطاعة قيل يزاد حقيقة قال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذكر في الكشاف انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته
ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما
فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو
الستون وذكر نحوه في معالم التنزيل وقيل معناه انه اذا بر لا يضيع عمره فكانه زاد وقيل قدر اعمال البر سببا
لطول العمر كما قدر الدعاء سببا لرد البلاء فالبر للوالدين من الاعمال الصالحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير
فالزيادة مجازية لانه يستحيل في الآجال الزيادة الحقيقية قال الطيبي اعلم بان الله تعالى اذا علم ان زيدا
يموت سنة خمس مائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان تكون الآجال التي عليها علم الله ان
تزيد او تنقص فتعين تاويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح
وامره بالقبض بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد ان يامره بذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه
او يزيد على ما سبق علمه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ما ذكر
يحمل قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل الاول الى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك
الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى ما في قوله تعالى وعنده ام الكتاب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون والحاصل ان القضاء المعلق يتغير واما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير رواه الترمذي
وكذا ابن ماجه عن سلمان وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ثوبان وفي روايتهما لا يرد القدر الا الدعاء
ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بذنبه وعن ابن عمر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء
ينفع مما نزل اي من بلاء نزل بالرفع ان كان معلقا وبالصبر ان كان محكما فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء
فيصبره عليه او يرضيه حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ اهل الدنيا
بالنعماء ومما لم ينزل بان يصرفه عنه ويدفعه منه او يمده قبل النزول بتائيد من عنده يخف معه اعباء ذلك اذا
نزل قال الغزالي فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض
فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان كذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل

تعالى يا امير المومنين فقال لو غيرك قالها يا با عبيدة نعم نفر من قضاء الله الى قضاء الله

وبقية الارحام [illegible] بمعنى يبارك له في عمره فيتيسر له في الزمن القليل من [illegible]

السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم نفقد بر الله الامر وقد سببه وفي الدعاء من الفوايد من حضور
القلب والافتقار وهي نهاية العبادة وغاية المعرفة فعليكم اي اذا كان هذا شان الدعاء فالزموا
عباد الله اي يا عباد الله بالدعاء لانه من لوازم المعبودية التي هي القيام بحق الربوبية رواه الترمذي اي
عن ابن عمر ورواه احمد عن معاذ بن جبل وقال الترمذي هذا حديث غريب عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من احد يدعو الا آتاه الله ما سال اي ان جرى في الازل تقديره اعطايه ما سال او كف عنه من السوء
اي دفع عنه
مثله من البلاء عوضا مما منع تقديره ولو ان لم يجر التقدير قال الطيبي فان قلت كيف مثل جلب النفع بدفع الضرر
وما وجه التشبيه قلت الوجه ما هو السايل مفتقر اليه وما هو ليس مستغني عنه وقال ابن حجر اي يدفع الله عنه سوء
يكون الراحة في دفعه بقدر الراحة التي يحصل له لو اعطي ذلك المسؤل فالمثلية باعتبار الراحة في دفع ذلك
وجلب هذا انتهى وقال وما ذكرته في تقديره هذه اوضح بل اصوب من قول الشارح قلت اطلاق الاصوبية خطأ لان
اراده المثلية الحقيقية فانه اذا كان في القضاء المعلق انه يوخذ دينار مثلا من ماله وهو يطلب من الله تعالى
دينارا على ماله فاما انه تعالى يزيده من فضله او يدفع عنه السارق او الظالم عنه حتى لا ياخذ من ماله ماله شيئا
والراحة مرتبة عليهما مفهومة من قول الطيبي مع ان الراحة في دفع السوء اللمجاز بتر ولذا قيل الياس احدى
الراحتين ما لم يدع باثم اي بمعصية او قطيعة رحم تخصيص بعد تعميم رواه الترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة
اي بالياء بدل النون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله اي بعض فضله فان فضله واسع وليس
هناك مانع واما قول ابن حجر من تعليلية فغير ظاهر فان الله اي لاتصافه بانه كريم منعم وهاب معط غني
مغن باسط يحب ان يسال اي من فضله وفيه ايماء الى ان احدا لم يقدر على عدله وهو مقتبس من قوله تعالى
واسئلوا الله من فضله اي من عطاياه التي يتفضل بها على عباده من غير عوض ولا غرض وافضل العبادات
انتظار الفرج اي ارتقاب ذهاب البلاء والحزن بترك الشكاية الى غيره تعالى وكونه افضل العبادة
لان الصبر في البلاء الانقياد للقضاء وذلك فضل الله يوتيه من يشاء رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه لان ترك السوال تكبر واستغناء
وهذا لا يجوز للعبد والمراد بالغضب ارادة ايصال العقوبة ونعم ما قيل الله يغضب ان تركت سواله وابناء
ادم حين تسال تغضب قال الطيبي وذلك لان الله يحب ان يسال من فضله فمن لم يسال الله يبغضه والمبغوض مغضوب
عليه لا محالة انتهى وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس
وقد سبق الحديث الصحيح من شغله عن ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وكانه اشارة
الى ان السوال بلسان الحال ادعى الى وصول الكمال من بيان القال ولذا قال ابراهيم عليه السلام حسبي من سوالي
علمه بحالي وقال الشاعر اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء رواه الترمذي واخرجه احمد
والبخاري في الادب المفرد وابن ماجة والحاكم والبزار كلهم عن ابي هريرة وكذا في فتح الباري عن ابن عمر

زايد

دعاء واخبارا وعلى الثاني يحتمل ان يكون الثاني جزاء للاول وان يكون م

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء اي بان وفق لان يدعو الله كثيرا مع وجود شرائطه
وحصول ادابه فتحت له ابواب الرحمة يحتمل ان يكون الاول علامة للثاني والمعنى انه يجاب المسئول تارة
ويدفع عنه مثله من السوء اخرى كما في بعض الروايات فتحت له ابواب الاجابة وفي بعضها فتحت له ابواب الجنة
اي نعيمها الدينية الدنيوية والاخروية ما سئل الله شيئا يعني احب اليه قال الطيبي احب اليه تقييد للمطلق
فهو نصب بيعني وفي الحقيقة صفة شيئا انتهى ولا معنى لقوله يعني هناك لانه لا يذكر الا في كلام تام مقيد
يحتاج الى تقييد في اللفظ او تغيير في المعنى وهنا لا يتم الكلام الا بما بعده وهو احب كما هو ظاهر ويؤيده ما قلنا
ان لفظ يعني غير موجود في اكثر كتب الحديث كالحصن وغيره نعم يقبل شيئا مفعول مطلق واحب اليه صفته وان
في قوله من ان يسال العافية مصدرية والمعنى ما سئل الله سوالا احب اليه من سوال العافية ويجوز ان يكون
شيئا مفعولا به اي ما سئل الله مسئولا احب اليه من العافية ويزيده ان يسال اهتماما بشان المسئول وللايذان
بان الاحب اليه سوال العافية لا ذاتها هذا خلاصة كلام الطيبي وتبعه ابن حجر وزاد عليه بقوله لانها من صفات
المحدثات وفي تعليله نظر لان الظاهر ان السوال احب فانه متضمن للافتقار والمعبودية وظهور كمال الربوبية
ولذا خلق الله المحن والبلايا الظاهرية والباطنية ولو كانت العافية نفسها احب اليه لما خلق اضدادها
ها قال الطيبي واصل الكلام ما يسال الله شيئا احب اليه من العافية فاقحم المفسر لفظ ان يسال اغتناء انتهى
وقوله فاقحم المفسر يظهر منه ان ان يسال ليس من كلام النبوة ولم يظهر له وجه لما قدمناه وانما هو من كلام بعض
الرواة وغاية توجيهه ان ما بعد يعني يكون نقلا بالمعنى وقال ابن حجر وقدم يعني على محلها لفصل بها بين
شيئا وصفته والاصل وما سئل الله شيئا احب اليه يعني من ان يسال العافية لان الاول اظهر في التفسير لان
وقوعه بين الصفة والموصوف قرينة ظاهرة على انها مفسرة لما يصلح للتفسير من جملة ما في حيزها لكن مع قطع
النظر عن المناقشة في العبارة يدل على ان من ان يسال العافية ليس من كلام النبوة وليس كذلك فان الكلام بدونه
لا يتم ولا يصح الاقتصار على ما قبله ثم اتفق الشراح ان المراد بالعافية الصحة وهذه عبارة الطيبي وانما
كانت العافية احب لانها لفظة جامعة لخير الدارين من الصحة في الدنيا والسلامة فيها وفي الاخرة لان
العافية ان تسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة عند المرض انتهى وهو كذلك في نفوس العامة والحال انه
ليس على ظاهره بل التحقيق ان المراد بالعافية السلامة من البلايا في امر الدين سواء يكون مع صحة البدن
ام لا قال ابن عطاء الله دخل رجل على سيدي الشيخ ابي العباس المرسي وكان به الم فقال ذلك الرجل عافاك
الله يا سيدي فسكت ولم يجاوبه ثم اعاد الكلام فقال الشيخ وانا ما سالت الله العافية قد سالته العافية والذي
انا فيه هو العافية وقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم العافية وقال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان قطعت
ابهري وابو بكر سال العافية ومات مسموما وعمر سال العافية ومات مطعونا وعثمان سال العافية ومات
مذبوحا وعلي سال العافية ومات مقتولا فاذا سالت الله العافية من حيث يعلم انها لك عافية انتهى ونقل

عن الشبلي انه مر على واحد من ابناء الدنيا فقال اسأل الله العافية فالصواب ان يقال [العافية] دفع العفاء وهو [الهلاك]
والمراد هنا ان يكون للرجال كفاف من القوت وقوة للبدن على العبادة واشتغال بامر الدين [علما] وعملا وترك ما لا
حيز يندو للاضرار واليه كلمة اجمع لذلك من لفظ العافية ومن ثم لما سأله صلى الله عليه وسلم عمه العباس
ان يعلمه دعاء يدعو به اختار لفظها فقال يا عم اني احبك سل الله العافية في الدنيا والآخرة رواه
الترمذي عن ابي هريرة [رض] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره اي اعجبه وفرح قلبه وجعله مسرورا [ان يستجيب]
الله له عند الشدائد جمع الشديدة وهي الحادثة الشاقة وفي الحصن زيادة والكرب جمع الكربة وهي [الغم]
الذي يأخذ بالنفس فليكثر الدعاء في الرخاء بفتح الراء اي في حالة السعة والصحة والفراغ والعافية
قيل من شيمة المؤمن الشاكر الحازم ان يريش السهم قبل الرمي ويلتجي الى الله تعالى قبل مس الاضطرار بخلاف
الكافر الغني كما قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان
يدعو اليه من قبل رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابي هريرة [رض] قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادعوا الله وانتم اي والحال انكم موقنون بالاجابة اي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الاجابة
من اتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شرائط الدعاء كحضور القلب وترصد الازمنة الشريفة والامكنة
المنيفة واغتنام الاحوال اللطيفة كالسجود الى غير ذلك حتى يكون الاجابة على قلوبكم اغلب من الرد او اراد
وانتم معتقدون ان الله لا يخيبكم لسعة فضله وكرمه وكمال قدرته واحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص
الدعاء لان الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقا واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء اي غالبا او استجابة
كاملة من قلب غافل بالاضافة وتركها اي معرض عن الله او عما سأله لاه من اللهو اي لاعب بما سأل او مشتغل بغير الله
تعالى وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن مالك بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله اي شيئا من جانب نفع او دفع ضر فسلوه ببطون اكفكم جمع
الكف اي مع رفعها الى السماء والباء للآلة وقيل للمصاحبة قال الطيبي لان هذا هيئة السائل الطالب
المنتظر للاخذ فيراعي مطلقا كما هو ظاهر الحديث وقيل في دفع البلاء يجعل ظهر الكف فوق بطنها تفاؤلا
ولو غاية صورة الدفع انتهى وهو تعليل في معرض النص فلا يقبل سيما مع قوله ولا تسألوه بظهورها
قال الطيبي روي انه صلى الله عليه وسلم اشار في الاستسقاء بظهر كفيه ومعناه انه رفع يديه رفعا
بليغا حتى ظهر بياض ابطيه وصارت كفاه محاذيين لرأسه ملتمسا ان يعمه برحمته من رأسه الى قدميه
وفي رواية ابن عباس قال اي صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها قال ابن حجر
لان اللائق بالطالب شيئا ينال له ان يمد كفه الى المطلوب ويبسطها متضرعا ليملأها من عطائه الكثير المؤمل
به رفع اليدين اليه جميعا اما من سأل دفع شيء وقع به من البلاء فالسنة ان يرفع للسماء ظهر كفيه اتباعا
له صلى الله عليه وسلم وحكمته التفاؤل في الاول بحصول المأمول وفي الثاني بدفع المحذور وعجب من الشارح

جشاول

حيثا ول هذا بما يخالف كلام ايمته وتفصيلهم الذي ذكرته وسببه عدم امكان النظر في كلامهم انتهى وعند
الجمهور هذه الاشارة على تقدير صحتها مخصوصة بالاستسقاء كقلب الرداء مع انه مؤول بظهر في الاشارة
الى انه لم يقع السؤال بظهور الاصابع والحق احق ان يتبع ولا يدع من المحقق المنصف ان يذكر الظاهر المستفاد
من الدليل ويخرج عن دايرة التقليد الذي هو شان العليل فلا يناسب نسبته ولو مع احتمال ذهوله عن مسالة
وغيبة نادرة الى التجهيل فاذا فرغتم اي من الدعاء فامسحوا بها اي باكفكم وجوهكم فانها تنزل عليها آثار
الرحمة فتصل بركتها اليها قال ابن حجر ورايت ذلك في حديث وهو الافاضة عليه مما اعطاه الله تعالى تفاولا
ولا بتحقق الاجابة وقول ابن السلام لا يسن مسح الوجه بهما ضعيف اذ ضعف حديث المسح لا يوثر لما تقرر ان
الضعيف حجة في الفضائل اتفاقا انتهى وفيه ان الجزري عد في الحصن من جملة آداب الدعاء مسح وجهه
بيديه بعد فراغه واسنده الى ابي داود والترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه رواه ابو داود ولفرد ابن حجر
وقال واستفيد من هذا الحديث والذي قبله ان يسن رفع اليدين الى السماء في كل دعاء وصحت به الاحاديث
الكثيرة عنه صلى الله عليه وسلم من غير حصر قال النووي ومن ادعى حصرها فقد غلط غلطا فاحشا وهذه
الرواية لكونها مثبتة مقدمة على رواية الشيخين الذي الاصل فيه الاتصال على ان المراد انه كان لا يبالغ
في رفع يديه في شيء من الدعاء الا الاستسقاء انتهى وفيه ابحاث منها ان هذا الحديث والذي قبله ليس
فيه ما يدل على الرفع لا نفيا ولا اثباتا نعم حديث عمر الاتي صريح في المدعى ومنها ان قوله في كل دعاء غير صحيح
ومنها ان تغليطه قايل الحصر مجازفة ظاهرة ومنها ان قوله هذه الرواية الى آخر ما ذكر على تقدير تسليم الافادة
فاذه كيف تقدم رواية ابي داود على رواية الشيخين مخالفا لقاعدة اصول المحدثين فالصواب ان يقال
ليس بينهما منافاة لامكان الجمع بان المراد بالنفي نفي المبالغة في الرفع وعن سلمان اي الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي فعيل اي مبالغ في الحياء وفسر في حق الله بما هو الغرض والغاية وغرض الحيي من
الشيء تركه والاباء منه لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب ويذم بسببه وهو محال
على الله تعالى لكن غايته فعل ما يسر وترك ما يضر او معناه عامل معاملة المستحيي كريم وهو الذي يعطي
من غير سوال فكيف بعده يستحيي من عبده اي المومن اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا بكسر الصاد وسكون
الفاء اي فارغتين خاليتين من الرحمة قال الطيبي يستوي فيه المذكر والمونث والتثنية والجمع رواه
الترمذي وابو داود والبيهقي في الدعوات الكبير وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه
في الدعاء قيل حكمة الرفع الى السماء انها قبلة الدعاء ومحبطة الرزق والوحي والرحمة والبركة قال الغزالي
ولا يرفع بصره الى السماء لخبر فيه وسامحه قال ابن حجر لكنه لا يدل له لانه في صحيح مسلم وهو مقيد بحالة
الرفع في الدعاء في الصلوة ومن ثم انجز ترجيح ابن العماد سن الرفع فيه الى السماء انتهى وهو غريب لان
حديث مسلم يكفي للغزالي قياسا لان العلة ايهام ان لله مكانا وجهة ولا فرق بين داخل الصلوة وخارجها

ثم العجب ترجيح سن الرفع مع عدم ورود رفع البصر في حديث وقد عد الجزري في الحصن في آداب الدعاء ان لا يرفع
بصره الى السماء واسنده الى مسلم والنسائي ثم ذكر ابن حجر ان محل سن رفع اليدين ان كانتا طاهرتين والا فان رفعهما
بلا حايل كره او به فلا على الاوجه وهو مع قطع النظر عن المناقشة التفضيلية خلاف الحديث والله اعلم لم يحطهما اي
لم يضعهما حتى يمسح بهما وجهه قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاؤل فكان كفيه قد مليتا من البركات السماوية
والانوار الالهية انتهى وهو كلام حسن الا ان الاتيان بكان لا يلايم الا في حق غيره صلى الله عليه وسلم وكذا التفاول
فانه لا شك ولا ريب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء وهي التي تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الثناء على الله
تعالى وآداب المسالة وقال المظهر هي ما لفظه قليل ومعناه كثير شامل لامور الدنيا والاخرة قيل مثل ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ونحو اللهم اني اسالك العفو والعافية في الدين والدنيا و
الاخرة وكذا اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى ونحو سوال الفلاح والنجاح ويدع اي
يترك ما سوى ذلك اي مما لا يكون جامعا بان يكون خاصا بطلب امور جزئية كارزقني زوجة حسنة
فان الاولى الاحرى منه ارزقني الراحة في الدنيا والاخرى فانه يعمها وغيرها رواه ابو داود عن عبد الله
بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غايب لغايب لخلوصه
وصدق نيته وبعده عن الريا والسمعة رواه الترمذي وابو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استاذنت
النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة اي من المدينة قال ابن حجر في قضاء عمرة كان نذرها في الجاهلية فاذن لي اي
فيها وقال اشركنا يحتمل نون العظمة وان يريد نحن واتباعنا يا اخي بصيغة التصغير وهو تصغير تلطف وتعطف
لا تحقير ويروى بلفظ التكبير في دعايك فيه اظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء
ممن عرف له الهداية وحث للامة على الرغبة في دعاء الصالحين واهل العبادة وتنبيه لهم على ان لا يخصوا انفسهم
بالدعاء ويشاركون فيه اقاربهم واحبائهم لا سيما في مظان الاجابة وتفخيم بشان عمر وارشاد الى ما يحمي دعاءه عن
الرد ولا تنسنا تاكيد او ارادة في ساير احواله فقال عطف على قال اشركنا للتعقيب المبين بالمبين اي قال عمر فقال لي يعني
تكلم النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وهي اشركنا او يا اخي او لا تنسنا او غيرها ذكره او لم يذكره توقيا عن التفاخر او نحوه
من آفات النفوس ما يسرني ان لي بها الدنيا الباء للبدلية وما نافية وان مع اسمه وخبره فاعل يسرني اي لا يعجبني
ولا يفرحني كون جميع الدنيا بدلها رواه ابو داود والترمذي وانتهت روايته اي الترمذي عند قوله ولا تنسنا
ولعله نسي وعن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اي اشخاص وهذا اولى من قول ابن حجر اي من
الرجال وذكرهم للغالب لا ترد دعوتهم قيل سره ان اجابة الدعاء انما يكون لصلاح الداعي او لتضرعه في الدعاء له
تعالى الصايم اي منهم او احدهم الصايم حين يفطر لانه بعد عبادة وحال تضرع ومسكنة والامام العادل اذ عدل
ساعة منه خير من عبادة ستين سنة كما في الحديث ودعوة المظلوم كان مقتضى الظاهر ان يقول والمظلوم ولعله لما كانت

المظلومية ليست بذاتها مطلوبة عدل عنه وقال الطيبي اي دعوة الصائم ودعوة الامام بدليل قوله ودعوة المظلوم
يكون بدلا من دعوتهم ويرفعها حال كذا قيل والاولى ان يكون اي يرفعها خبرا لقوله ودعوة المظلوم وقطع هذا
القسم عن اخويه لشدة الاعتناء بشان دعوة المظلوم ولو فاجرا ولو كافرا ويبصر هذا الوجه عطف قوله ويقول
الرب على قوله ويفتح فانه لايلايم الوجه الاول لان ضمير يرفعها للدعوة ح لا لدعوة المظلوم كما في الوجه الاول
انتهى والظاهر ان الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم وانما بولغ في حقها لانه لما لحقته نار الظلم واحترقت احشاؤه
خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار وحصل له حالة الاضطرار فيقبل دعاءه كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء ومعنى يرفعها الله فوق الغمام اي يجاوز الغمام اي السحاب ويفتح اي الله لها اي لدعوته ابواب
السماء ويروى بالتذكير والتانيث على بناء المجهول والرفع والفتح كنايتان عن سرعة القبول والحصول الى الوصول
قال الطيبي ورفعها فوق الغمام وفتح ابواب السماء لها مجاز عن اثارة الاثار العلوية وجمع الاسباب السماوية على
انتصاره بالانتقام من الظالم وانزال الباس عليه ويقول الرب وعزتي لانصرنك بفتح الكاف اي ايها المظلوم و
بكسرها اي ايتها الدعوة ولو بعد حين والحين يستعمل لمطلق الوقت ولستة اشهر ولاربعين سنة والله اعلم بالمراد
والمعنى لا اضيع حقك ولا ارد دعاءك ولو مضى زمان طويل لاني حليم لااعجل عقوبة العباد لعلهم يرجعون
عن الظلم والذنوب الى ارضاء الخصوم والتوبة وفيه ايماء الى انه تعالى يمهل الظالم ولا يهمل قال تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال عز وجل وربك الغفور ذو الرحمة رواه ابو داود والترمذي وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مبتداء خبره مستجابات قال الطيبي في الحديث السابق ثلاثة وفي هذا
دعوات م
ثلاث دعوات لان الكلام على الاول في شان الداعي وتحريه في طريق الاستجابة وما هي منوط به من الصوم و
العدل بخلاف الوالد والمسافر اذ ليس عليهما الاجتهاد في العمل انتهى وهو نكتة لطيفة وحكمة شريفة وصلت
بلاغتها الغاية وفصاحتها النهاية ومن اعجب العجايب قول ابن حجر ذكر هنا ثلاث وانثه ثم لانه وقع ثم على
مذكر وهنا على مونث وعجيب ممن فرق بينهما بغير ذلك مع ما فيه من الخفاء والتكلف قلت اما الخفاء فكما قال لانه لا يظهر
الا على العلماء من البلغاء والفصحاء واما زعم ان الطيبي لم يفرق بين ثلاث وثلاثة باعتبار المعدود المذكر والمؤنث
فساده لا يخفى على احد فانه امام في العربية وجبل في حل العبارات القرآنية والحديثية وما يضره عدم اشتهاره
في الفروع الفقهية لا شك فيهن اي في استجابتهن وهو آكد من حديث لاترد وانما اكد به لالتجاء هؤلاء الثلاثة
الى الله بصدق الطلب ورقة القلب وانكسار الخاطر دعوة الوالد اي لولده او عليه ولم يذكر الوالدة لان حقها
اكثر فدعاؤها اولى بالاجابة اولان دعوتها عليه غير مستجابة لانها ترحم ولا تريد بدعايها عليه وقوعه
كذا ذكره زين العرب وفيه ان الوالد كذلك لا يدعو له الا على نعت الشفقة والرقة التامة وكذا دعوته
عليه الا على نعت المبالغة من اساءته اليه فالاولى ان يقاس عليه دعوة الوالدة بالاولى كما يدل له حديث ان لها
لانه لايدعو عليه م
في البر ولد ثلثة لانها تقاسيه من تعب الحمل والولادة والرضاع والتربية فوق ما يقاسيه الوالد من تعب

تحصيل مؤنته وكسوته بنحو الضعف كما يدل عليه قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن

وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك حيث اوقع حملته امه بين المفسر اعني ان اشكر لي والمفسر اعني وصينا

وفايدة هذا الاعتراض التوكيد في الوصية في حقهما خصوصا في حق الوالدة لما تكابده من مشاق الحمل والرضاعة ولان

الوالدة اشفق وارق فدعاءها بالاجابة احق ودعوة المسافر يحتمل ان يكون دعوته لمن احسن اليه وبالشر لمن آذاه

واساء اليه لان دعاءه لا يخلو عن الرقة ودعوة المظلوم اي لمن يعينه وينصره او يسليه ويهون عليه او على من ظلمه

باي انواع الظلم رواه الترمذي وابوداود وابن ماجة الفصل الثالث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليسال احدكم ربه حتى شسع نعله بكسر المعجمة وسكون المهملة اي شراكها اذا انقطع قال الطيبي الشسع احد سيور

النعل بين الاصبعين وهذا من باب التتميم لان ما قبل حتى في المهمات وما بعدها في المتممات زاد في رواية

حتى الملح يقول وفي رواية او يقول رواه الترمذي وزاد في رواية عن ثابت البناني بضم الموحدة

مرسلا حتى يساله الملح الي حتى يساله كرره لانه يدل على ان لا منع هنالك ولا رد للسائل عما طلب لكمال تلطف المسئول واقباله

على اعطاء المامول حتى يلتجي العبد الا اليه ولا يعتمد الا عليه شسع نعله اذا انقطع فهو موجود في الروايتين

وانما ذكره تنبيها على موضع الزايد رواه الترمذي وعن انس انما عدل عن عنه كما في نسخة لئلا يوهم رجوع

الضمير الى ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء يعني في مواضع مخصوصة

حتى يرى بصيغة المجهول اي يبصر بياض ابطيه لعل المراد بياض طرفي ابطيه ولاينافيه حديث ابي داود

المسالة ان ترفع يديك حذو منكبيك فانه يحمل على الاقل في الرفع او على اكثر الاوقات والاول

على بيان الجواز او في الاستسقاء ونحوه من شدة البلاء والمبالغة في الدعاء وعن سهل بن سعد اي

ابن مالك الانصاري الخزرجي له ولابيه صحبة كذا في التقريب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يجعل

اصبعيه اي رؤوس اصابع يديه مرتفعة حذا منكبيه دل الحديث على القصد والتوسط في رفع اليدين

وهو الاكثر والحديث السابق على الزيادة وهي حالة الالحاح والمبالغة في الدعاء والمسالة ويدعو اي

بعد ذلك وعن السايب بن يزيد عن ابيه رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه

عطف على دعا مسح وجهه بيديه قال ابن حجر جواب اذا والصواب انه خبر كان واذا ظرف له قال الطيبي دل

على انه اذا لم يرفع يديه في الدعاء لم يمسح وهو قيد حسن لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو كثيرا كما في الصلوة

والطواف وغيرهما من الدعوات الماثورة دبر الصلوة وعند النوم وبعد الاكل وامثال ذلك ولم يرفع يديه

ولم يمسح بهما وجهه واما ما قاله ابن حجر وما افاده لفظ الحديث من انه اذا دعا ولم يرفع يديه لم

يمسح بهما وجهه انما هو على سبيل الفرض لما مر انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في كل دعاء فيلزم انه كان يمسح بهما

في كل دعاء فرد ورد بانه لم يمر ما يدل على الكلية اصلا مع ان قوله في نعله صلى الله عليه وسلم على سبيل الفرض

لا طايل تحته رواه البيهقي الاحاديث الثلاثة في الدعوات الكبير وعن عكرمة عن ابن عباس قال المسالة

حاجة مفعولا ثانيا ... اي جميع ما يحتاج اليه

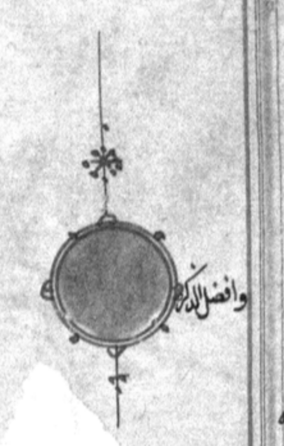
اي مرفوعا بحذف الصحابي حتى يساله الملح وهذا هو القدر الزايد واما قوله

مصدد

مصدر بمعنى السول والمضاف مقدر ليصح الحمل اي ادبها ان ترفع يديك حذو منكبيك او نحوهما اي قريبا منهما
لكن الي ما فوق بدليل الحديث السابق والاستغفار ان تشير باصبع واحدة قال الطيبي ادب الاستغفار الاشارة بالسبابة
سبا للنفس الامارة والشيطان والتعوذ منهما وفيده بواحدة لانه يكره الاشارة باصبعين لما روي انه صلى الله عليه
وسلم راي رجلا يشير بهما فقال له احد احد والابتهال اي التضرع والمبالغة في الدعا في رفع المكروه عن النفس
ادبه ان تمد يديك جميعا اي حتى يري بياض ابطيك وفي رواية قال والابتهال هكذا اي تعليم فعلي وتفسير المشار اليه
قوله ورفع يديه وجعل ظهورهما مما يلي وجهه اي رفع يديه رفعا كليا حتى ظهر بياض الابطين جميعا وصارت
كفاه محاذيين للراس قال الطيبي ولعله اراد بالابتهال دفع ما يتصوره من مقابلة العذاب فيجعل يديه كالترس
يستره عن المكروه رواه ابو داود وعن ابن عمر انه يقول ان رفعكم ايديكم اي مبالغتكم في الرفع بدعة ما زاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي غالبا على هذا يعني اي يريد بالمشار اليه الى الصدر قال الطيبي يعني تفسيرا لما فعله
ابن عمر من رفع اليدين الي الصدر وانكر عليهم غالب احوالهم في الدعاء وعدم تمييزهم بين الحالات من
الرفع الي الصدر لامر وفوقه الي المنكبين لامر آخر وفوقهما لغير ذلك وهذا جمع في غاية من الحسن فبطل
ما قال ابن حجر ان هذا مذهب ابن عمر في قوله ما زاد الي علمه فهو ناف وغيره اثبت عنه صلى الله عليه وسلم الرفع
الي حذو المنكبين تارة والي اعلي من ذلك اخري والحجة للمثبت ومن العجيب انه قال متبجحا بكلامه وقرر
شارح هذا الحديث بما فيه نظر وايهام فاجتنبه رواه احمد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم في الدعاء يوم عرفة
انه جمع كفيه وجعلهما مقابل صدره كاستطعام المسكين وعن ابي بن كعب رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر احدا فدعا له عطف على ذكر اي فاراد ان يدعو له بدأ بنفسه لانه لا يستغني عن الله احد وورد
في الصحيح ابدأ بنفسك وفيه تعليم للامة وايماء الي انه اذا قبل دعاءه لنفسه فلا يرد دعاءه لغيره رواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اي اثم معصية قاصرة ولا قطيعة رحم اي سيئة متعدية الا اعطاه الله بها اي
الي بتلك الدعوة احدي ثلاث اي من الخصال اما ان يعجل له دعوته اي بخصوصها او من جنسها اما في
الدنيا في وقت اراده ان قدر وقوعها في الدنيا واما ان يؤخرها اي بتلك المطلوبة او مثلها او احسن منها
او ثوابها وبدلها له اي للداعي في الاخرة ان لم يقدر وقوعها في الدنيا واما ان يصرف اي يدفع عنه
من السوء اي البلاء النازل او غيره في امر دينه او دنياه او بدنه مثلها اي كميتها او كيفيتها ان لم يقدر له
وقوعها في الدنيا والحاصل انه ما لم يقدر له فيها احد الامرين اما الثواب المدخر واما ما دفع قدرها من السوء
وفيه زيادة على الحديث السابق ان ما لم يقدر يدفع عنه من السوء مثله قالوا اي بعض الصحابة اذا قال ابن
حجر اي اذا كان الدعاء لا يرد منه شيء ولا يخيب الداعي في شيء منه نكثر اي من الدعاء لعظيم فوائده قول
كان ظاهره النصب لكن ضبط بالرفع في جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروة المقابلة من نسخة السيد

جال الدين وغيرهما ويشترط في الدفع ارادة معنى الحال من الفعل الداخل عليه اذن وهو غير ظاهر اذا
المتبادر من قوله نكثر اي الدعاء بعد ذلك اللهم الا ان يقال اراد حال الحيوة او جعل الاستقبال في
معنى الحال مبالغة في الاستعجال والله اعلم بحقيقة الحال ومما يناسب به لتحقيق المرام في هذا المقام
ما ذكره حسن جلبي في حاشية المطول ان الحال هو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل وتعيين مقدار
الحال مفوض الى العرف بحسب الافعال ولا يتعين لمقدار مخصوص فانه يقال زيد يأكل ويمشي ويشرب
ويحج ويكتب القران ويعد كل ذلك حالا ولا شك في اختلاف مقادير ازمنتها انتهى ولا
يخفى انه على كل حال لابد ان يكون الفاعل مباشرا للفعل حال التكلم وفيما نحن فيه لم يوجد مباشرة الدعاء
فضلا عن الاكثار اللهم الا ان يعتبر نية الفعل مقام الفعل نفسه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم الله اكثر بالمثلثة
في الاكثر وفي نسخة بالموحدة معناه الله اكبر من ان يكثر عليه شيء واما على الاول فقال الطيبي الله
اكثر اجابة من دعائكم والاظهر عندي ان معناه فضل الله اكثر اي ما يعطيه من فضله وسعة كرمه اكثر
مما يعطيكم والله اغلب في الكثرة يعني فلا تعجزونه في الاستكثار فان خزائنه لا تنفد وعطاياه لا تفنى
ثم رأيت ابن حجر وافقني بعض الموافقة حيث قال اي الله اكثر ثوابا وعطاء مما في نفوسكم فاكثروا
ما شئتم فانه تعالى يقابل ادعيتكم بما هو اكثر منها واجل ثم قال وبما قررته يعلم انه لا احتياج لقول
الشارح الله اكثر اجابة من دعائكم والمعنى ان اجابة الله تعالى في بابها اكثر وابلغ من دعائكم
في بابه وهو قريب من قولهم العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء وانما جيء باكثر بالمثلثة
المثلثة مشاكلة لقولهم نكثر انتهى فقولي مما في نفوسكم اندفع به هذا الذي ذكره ظن منه انها
لابن لاهل الايمان الاول ان في نفوسهم عدم اكثار الله والحال انه ليس كذلك والثاني ان الاكثرية مقيدة
والحال انها مطلقة لا نهاية لها ولا غاية رواه احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس
دعوات يستجاب لهن مبتداء وخبره دعوة المظلوم حتى ينتصر اي الى ان ينتقم من الظالم بلسانه
او يده لانه ان انتقم بمثل حقه شرعا فقد استوفى او انتقص فواضح او لا بمثل شرعا او بان يزيد صار
ظالما قال الطيبي حتى في القرائن الاربع بمعنى الى كقولك سرت حتى تغيب الشمس لان ما بعدها
غير داخل فيما قبلها ودعوة الحاج اي الحج الاكبر والاكبر صغر حتى يصدر بضم الدال اي الى ان
يرجع الى بلده واهله وأصله ان يصرف ويفرغ عن حجه وعمره ودعوة المجاهد اي في سبيل الله او المجتهد في
طلب العلم والعمل حتى يقعد بسكون القاف وضم العين اي عن الجهاد في المجاهدة وفي نسخة صحيحة بسكون
الفاء وكسر القاف قال الطيبي اي يفقد ما يستب له في مجاهدته اي حتى يفرغ منها انتهى واستب
له الامر اي تهيأ واستقام عليها في الصحاح واقتصر ابن حجر على الثاني وقال هو من فقد يفقد
كضرب يضرب اي الى ان لا يجد اسباب جهاده لفراغها او سرقتها او الى ان يفرغ من جهاده انتهى

والصحيح



وافضل الذكر

والصحيح الاخراذ الاولان لايمنعان الاجابة بل يقويانها ومنه كتبت على حاشية المشكوة حيث يقفل بسكون القاف وضم الفاء بمعنى رجع ومنه القافلة تفاولا ورمز عليه بالظاء اشارة الى انه الظاهر ولا يخفى حمل لفظ الحديث على الظاهر سيما والروايتان ثابتتان ومعانيهما ظاهران ودعوة المريض حتى يبرأ اي يعافى او يموت ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب اي في غيبة اخيه المومن حتى يلقاه ثم قال واسرع هذه الدعوات اجابة دعوة الاخ اي لاخيه بظهر الغيب لدلالتها على خلوص النية وصفاء الطوية والبقية لا يخلو دعوتهم عن حظوظهم النفسية واغراضهم الطبيعية ولذا ورد ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم رواه البيهقي في الدعوات الكبير باب ذكر الله عز وجل قال الحنفي ربي ليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله في عمل فهو ذاكر القران الا فيما شرع لغيره اي كالركوع والسجود ثم قال والذكر مشروع اي مامور به في الشرع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشي منه حتى يتلفظ به ويسمع نفسه انتهى ومقصوده الحكم الفقهي وهو انه لو قرأ في باطنه حال القراءة او سبح بلسان قلبه حال الركوع والسجود لا يكون آتيا بفرض القراءة وسنة التسبيح لان الذكر القلبي لا يترتب عليه الثواب الاخروي لما اخرج ابو يعلى عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق بحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم نظروا هل بقي لهم من شي فيقولون ما تركنا شيا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي ذكره السيوطي رحمه الله في البدور السافرة في احوال الاخرة والتقرب اليه اي التقرب بذكر الله الى الله او التقرب بالنوافل اليه والمعنى هذا باب بيانهما من الاحاديث الواردة في شانهما الفصل الاول عن ابي هريرة وابي سعيد رضي قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله ان اريد بالقعود ضد القيام ففيه اشارة الى انه احسن هيأة الذكر لدلالته على جمعية الحواس الظاهرة والباطنة وان كان كناية عن الاستمرار ففيه ايماء الى مداومة الاذكار وقال ابن حجر التعبير به للغالب كما هو الظاهر لان المقصود حبس النفس على ذكر الله تعالى مع الدخول في اعداد الذاكرين لتعود عليهم بركة انفاسهم وتلحظ اياسهم انتهى فلا ينافيه قيامه لطاعة كطواف وزيارة وصلوة جنازة وطلب علم وسماع موعظة الا حفتهم الملائكة اي احاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطرق ويلتمسون اهل الذكر وغشيتهم الرحمة اي غطتهم الرحمة الالهية الخاصة بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات ونزلت عليهم السكينة اي الطمانينة والوقار لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ومنه قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وذكرهم الله اي مباهاة وافتخارا بهم بالثناء الجميل عليهم وبوعد الجزاء

الجزيل لهم فيمن عنده اي من الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين وهي عندية مكان لا مكان لتعاليه عن
المكان والزمان وسايرسمات الحدثان والنقصان رواه مسلم ورواه الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يسير في طريق مكة اي سيرا ظاهرا وفي طريق رب الكعبة سيرا باطنا وهو يحتمل ان يكون ذاهبا
الي مكة او راجعا الي المدينة فمر علي جبل علي ليلة من المدينة يقال له جمدان بضم الجيم وسكون الميم وفي آخره
نون وهو مع جمادية هو يشعر بذكر الرحمن ويستبشر بمن يمر عليه من ارباب العرفان كما ورد ان الجبل ينادي الجبل
باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث رواه الطبراني عن ابن مسعود وفي عوارف
المعارف روي عن انس بن مالك انه قال ما من صباح ورواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك
اليوم احد صلي عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها
فقال سيروا اي سيراحسنا مقرونا بذكر وحضور وشكر وسرور وهذا جمدان متحرك بالسيران وان كنتم ترونه
ساكنا كالجيران سئل الجنيد لم تركت السماع فقال قال تعالي وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما يفعلون سبق المفردون بتشديد الراء المكسورة وتخفيفها اي
المفردون انفسهم عن اقرانهم المميزون احوالهم عن اخوانهم بنيل الزلفي والعروج الي الدرجات العلي
لانهم افراد بذكر الله عمن لم يذكر الله او جعلوا ربهم فردا بالذكر وتركوا ذكر ما سواه وهو حقيقة التفريد هنا
قالوا وما المفردون يا رسول الله قيل السؤال عن الصفة اعني التفريد لان ما كما يسال عن حقيقة الشيء يسال عن وصفه او الافراد
ايضا نحو سوال فرعون وما رب العالمين وجواب موسي عليه السلام رب السموات والارض في وجه ولذلك
لم يقولوا ومن هم فاجاب بان التفريد الحقيقي المعتد به هو تفريد النفس بذكر الله تعالي في اكثر الاوقات
فكانهم قالوا ما صفة المفردون حتي نتاسي بهم فنستبق الي ما سبقوا اليه ونطلع علي ما اطلعوا عليه قال
الذاكرون الله كثيرا اي ذكرا كثيرا قيل في اكثر احوالهم كما يدل لهم تفسيره صلي الله عليه وسلم في حديث آخر
والذاكرات اي الله كثيرا وحذفه للاكتفاء او لان كثرة الذكر يوجد كثيرا في الرجال دون النساء قال الطيبي
اي الذاكراته فحذف الهاء كما حذف في التنزيل لانه راس آية ولانه مفعول وحذفه شايع انتهي وقوله لانه
راس آية صحيح والذكر الكثير هو ان لا ينسي الرب تعالي علي كل حال لا الذكر بكثرة اللغات والمراد بهم المتخلصون
بعبادة الله المستغنون بذكره المولعون بفكره القايمون بوظيفة شكره المعتزلون عن غيرهم والخلاف وتركوا
الاوطان وقطعوا الاسباب ولازموا الباب وانفصلوا عن الشهوات وانقطعوا عن اللذات لا لذة لهم الا بذكره
ولا نعمة لهم الا شكره اذ لا يصح مقام التفريد بعد تحقق التوحيد الا بهذه الاشياء قال تعالي وتبتل اليه تبتيلا
اي وانقطع اليه انقطاعا كليا ويمكن ان يكون ما بمعني من والظاهر ان ما ههنا لتغليب غير ذوي العقول لقلتهم
لما عرفت ان الاشياء كلها لها حظ من الذكر والتسبيح ومعرفة الرب والخشية منه علي ما حرره في محله وقال
الطيبي لما قربوا اي الصحابة من المدينة اشتاقوا الي الاوطان فتفرد منهم جماعة وسبقوا فقال صلي الله عليه وسلم

للمخلفين

للمخلفين سيروا فقد قرب الدار وهذا اجمال وسبقكم المفردون يقال فرد برايه وافرد وفرد بمعنى انفرد به ويقال
فرد نفسه اذا تبتل بالعبادة واما جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سوالهم فمن الاسلوب الحكيم اي دعوا سوالكم
هذا لانه ظاهر وسلوا عن السابقين الى الخيرات الذين افردوا انفسهم لذكر الله وتعقبه ابن حجر بانه مبني على ترجح
لا يدري اهو الواقع ام لا حيث قال العلم كانوا راجعين الى المدينة ولما قربوا الخ رواه مسلم ورواه الترمذي
ولفظه في الجواب قال المستهترون بفتح التاءين اي المبالغون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون
يوم القيمة خفافا عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا
يذكر اي ربه سواء ذكره غيره ام لم يذكر مثل الحي والميت لف ونشر مرتب فالحي يزين ظاهره بنور الحيوة والتصرف
التام فيما يريد وباطنه بنور العلم والادراك وكذا الذاكر يزين ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة
وغير الذاكر ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس
ذلك في الميت ويمكن ان يقال في الحديث ايماء الى ان مداومة ذكر الحي الذي لا يموت يورث الحيوة الحقيقية
التي لا فناء لها كما قيل اولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار متفق عليه واللفظ للبخاري ولمسلم
البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت فيكون التقدير مثل بيتي
الحي والميت او المراد بالبيت القلب فانه بيت الرب فطوبى لمن احياه وعمره ويا حسرتي على من اخربه وغمره عن
ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي اي المومن بي وزاد في رواية
ان ظن خيرا وان ظن شرا وفي رواية فليظن بي ما شاء وفي رواية فلا يظن بي الا خيرا والمعنى اني عند
يقينه بي في الاعتماد على فضلي والاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي
اعطيه اذا سالني واستجيب له اذا دعاني وقال الطيبي الظن لما كان واسطة بين اليقين والشك استعمل
تارة بمعنى اليقين وذلك اذا ظهرت اماراته وبمعنى الشك اذا ضعفت علاماته وعلى المعنى الاول قوله
تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يوقنون وعلى المعنى الثالث قوله تعالى وظنوا انهم الينا لا يرجعون
اي توهموا والظن في الحديث يجوز اجراوه على ظاهره ويكون المعنى انا اعامله على حسب ظنه بي وافعل
به ما يتوقعه مني من خير او شر والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه السلام
ولا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ويجوز ان يراد بالظن اليقين والمعنى انا عند يقينه بي
وعلمه بان مصيره الي وحسابه علي وان ما قضيته به له او عليه من خير او شر لا مرد له لا معطي لما منعت ولا مانع
لما اعطيت اي اذا رسخ العبد في مقام التوحيد وتمكن في الايمان والوثوق بالله قرب منه ورفع
له الحجاب بحيث اذا دعاه اجاب واذا ساله استجاب كما في حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال عن الله
تعالى اذا علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ به غفرت له وقال ابو طالب المكي وكان ابن مسعود
يحلف بالله تعالى ما احسن عبد ظنه بالله تعالى الا اعطاه وذلك لان الخير كله بيده اذا اعطاه حسن الظن

به فقد اعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به هو الذي اراد ان يحققه له وقال ابن عطا ان لم تحسن ظنك به لاجل حسن وصفه

حسن ظنك به لاجل معاملته لك فهل عودك الا احسانا وهل اسدى اليك الا امنانا قال شارح الحكم ابن عباد حسن الظن يطلب

من العبد في امر دنياه وفي امر آخرته اما امر دنياه فان يكون واثقا بالله تعالى في ايصال المنافع والموافق عليه من غير

كد ولا سعي او بسعي خفيف ماذون فيه ومأجور عليه بحيث لا يفوته ذلك شيئا من فرض ولا نفل فيوجب له ذلك

سكونا وراحة في قلبه وبدنه فلا يستفزه طلب ولا يزعجه سبب واما امر آخرته فان يكون قوي الرجا في قبول الاعمال الصالحة

وتوفية اجورها عليها في دار الثواب والجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتثال الامر والتكثير من اعمال البر وان يجد

حلاوة واغتباطا لذاذة ونشاطا ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد ان يفارقه فيها اوقات الشدائد

والمحن وحلول المصايب في الاهل والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والتسخط وقال ابن عطا من ظن

انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره وانما بسطت الكلام لان اكثر الانام لا يفرقون بين الغرور وحسن

الظن وانا معه اي بالتوفيق والحفظ والمعونة او اسمع ما يقوله او عالم بحاله لا يخفى علي شيء من مقاله اذا ذكرني

اي بلسانه او قلبه فان ذكرني تفريع يفيد انه تعالى مع الذاكر سواء ذكره في نفسه او مع غيره في نفسه اي سرا وخفية

او تثبيتا او اخلاصا ذكرته في نفسي اي الجازيه بثواب على منوال عمله او اتولى بنفسي اثابته لا اكله الى غيري وان

ذكرني في ملاء اي مع جماعة من المؤمنين او في حضرتهم ذكرته اي بالثناء الجميل او اعطاء الاجر الجزيل

وحسن القبول وتوفيق الوصول وقيل المراد مجازاة العبد باحسن مما فعله وافضل مما جاء به في ملاء خير منهم

اي من ملاء الذاكر من حيث عصمتهم عن المعصية وشدة قوتهم على الطاعة وكمال اطلاعهم على اسرار الالوهية

ومشاهدتهم انواع انوار الملكوتية ولفظ الحصن خير منه بصيغة الافراد ونظرا الى لفظ الملاء قال ميرك

في حاشية الحصن كذا وقع في اصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذي في الاصول

من البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة منهم بضمير الجميع قال الطيبي اي من الملائكة المقربين وارواح

المرسلين فلا دلالة على كون الملائكة افضل من البشر وقال ابن الملك اختلف هل البشر خير من الملائكة ام لا

رجح كل امر مرجحون قيل والمختار ان خواص البشر كالانبياء خير من خواص الملائكة كجبرئيل واما عوام البشر فليسوا بخير

من الملائكة اصلا فقوله في ملاء خير منهم حالا فان حال الملائكة خير من حال الانس في الجد في الطاعة قال الله تعالى

لا يعصون الله ما امرهم واحوال المؤمنين مختلفة بين طاعة ومعصية وجد وفترة انتهى وزاد الطيبي ان جنس البشر

افضل من جنس الملائكة ولا ينافيه التفضيل المشهور واما قول ابن حجر والملاء الموصوف بانه خير منهم هم المقربون

الذين تقرر انهم افضل من عوامنا وحينئذ فالحديث لا يدل على خلاف ما تقرر من التفضيل الذي هو الاصح عند

اهل السنة وبهذا يعلم رد قول الشارح فمردود لان ملاء الذاكر قد يكون فيه نبي من الانبياء فلا بد من تاويل الطيبي

او من حمل الخيرية على الامر الاضافي او الاستغراقي او الغالبي متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة ويروي

البزار من حديث ابن عباس مرفوعا قال الله تبارك وتعالى يا ابن ادم اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا واذا ذكرتني في ملا

معكه

اي خير منهم

قال م

خير من الذين

ذكرتك في

المعهودة

ملأ خير من الذين تذكرني فيهم واسناده صحيح عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جاء بالحسنة
اي خير مبطلة ولذا انه يقل من فعل الحسنة والحسنة اذ هنا المرادة في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي بفرد
من افرادها اي فرد كان فله عشر امثالها اي ثواب عشر حسنات امثالها حذف المميز الموصوف واقيم الصفة مقامه والحاصل
ان له عشر مثوبات كل منها مثله تلك الحسنة في الكيفية وهذا اقل المضاعفة في عين الحرم بمقتضى الوعد ولذا قال وازيد اي
لمن اريد الزيادة من اهل السعادة على عشر امثالها الى سبع مائة ضعف والى مائة الف والى اضعاف كثيرة ومن جاء بالسيئة
اي غير مكفرة وهي المعهودة كما سبق فجزاء سيئة مثلها اي عدلا او اغفر فضلا قال الطيبي اختص ذكر الجزاء بالثانية لان
ما يقابل العمل الصالح كل افضال واكرام من الله وما يقابل السيئة فهو عدل وقصاص فلا يكون مقصودا بالذات كالثواب
فنص بالجزاء واما اعادة السيئة نكرة فلتنصيص معنى الوحدة المبهمة في السيئة المعرفة المطلقة وتقديرها واما
معنى الواو في وازيد فمطلق الجمع ان اريد بالزيادة الرؤية كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان اريد بها
الاضعاف فالواو بمعنى او التنويعية كما في قوله او اغفر والاظهر ما قاله ابن حجر من ان العشر والزيادة يمكن اجتماعهما بخلاف
جزاء مثل السيئة ومغفرتها فانه لا يمكن اجتماعهما فوجب ذكر او الدال على ان الواقع احدهما فقط ومن تقرب اي طلب
القربة مني اي بالطاعة شبرا اي مقدارا قليلا قال الطيبي شبرا وذراعا وباعا في الشرط والجزاء منصوبات على الظرفية
اي من تقرب الى مقدار شبر تقربت اي بالرحمة منه ذراعا قبلا اي وصلت رحمتي اليه مقدارا ازيد منه وقيل المراد
منه والله اعلم مجازاة تدوا ثابته باضعاف ما يتقرب به الى الله تعالى ويسمى الثواب تقربا على سبيل المقابلة والمشاكلة
او لانه من اجله وبسببه وقيل تقرب الباري سبحانه تعالى اليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به اليه وكان المعنى اذا قصد
ذلك وعمله اعنته عليه وسهلته له قال الطيبي هذا الحديث من احاديث الصفات ونستحيل ارادة ظاهره فمعناه من تقرب
الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن
وعلى هذا كلما زاد العبد قربة من الله تعالى زاد الله رحمته به فذكر الذراع والباع للتمثيل والتصوير لافهام
مجازات العبد فيما يتقرب به الى ربه بمضاعفة لطفه واحسانه ومن اتاني حال كونه يمشي اي في طاعتي اتيته هرولة
وهي الاسراع في المشي دون العدو اي جئت عليه بالرحمة وقيل اي من تقرب مني بسهولة وصل اليه رحمتي بسرعة
قال الطيبي وهي حال اي مهرولا او مفعول مطلق لان الهرولة نوع من الاتيان وهو كرجعت القهقري لكن الحمل على
الحال اولى لان قرينه يمشي حال لا محالة قال ابن حجر وهذا كالشرح لما افهمه اعطاء العشر والزيادة في مقابلة

في قوله

الحسنة من ان سعة تفضله على عباده بلغت الغاية التي ما وراءها غاية قلت كما يدل على سعة مغفرته المذكورة
او اغفر قوله ومن لقيني بقراب الارض بضم القاف وبكسر اي بملئها ماخوذ من القرب وقال الطيبي اي بما يقارب ملأها
من الصغائر والكبائر خطيئة تمييز لا يشرك بي حال من فاعل لقيني العائد الي من شيئا مفعول مطلق او مفعول
به اخذا من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به لقيته بمثلها مغفرة اي ان اردت ذلك له لقوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ونكتة حذفه في الحديث استغناء بعلمه منها ومبالغة في سعة باب الرجاء قال الطيبي

المقصود من الحديث رفع الياس بكثرة الذنوب فلا ينبغي ان يغتر في الاستكثار من الخطايا قال ابن الملك فانه يغفر
لمن يشاء ولا يعلم انه من ايهم انتهى اي يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير او يغفر
لمن يشاء الذنوب الكبيرة ويعذب من يشاء على السية الصغيرة وهذا المقصود من اخر الحديث واما اوله ففيه التن
والتحثيث على المجاهدة في الطاعة والعبادة دفعا للفتور والتكاسل والمقصود فالحديث معجون مركب نافع
لامراض قلوب السالكين ومحرك لشوق الطالبين ومقو لصدور المذنبين واعلم انه قلما يوجد في الاحاديث حديث ارجى
من هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم رتب قوله لقيته بمثلها مغفرة على عدم الاشراك بالله فقط ولم يذكر الاعمال
الصالحة لكن لا يجوز لاحد ان يغتر ويقول اذا كان كذلك فاكثر الخطية حتى يكثر الله المغفرة وانما قال
تعالى ذلك كيلا يياس المذنبون من رحمته ولا شك ان لله مغفرة وعقوبة ومغفرته اكثر ولكن لا
يعلم احد انه من المغفورين او من المعاقبين لابهام قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فاذن
ينبغي ان يكون المومن بين الخوف والرجاء فان الذي دل عليه الاحاديث المتواترة المعنى وصار كالمعلوم
من الدين بالضرورة ولذا كفر منكره انه لابد من دخول جماعة من موحدي هذه الامة النار ثم خروجهم
عنها رواه مسلم قال ابن حجر كما في نسخة المعتمدة واغتر شارح بنسخة سقيمة وجدها مخالفة لذلك
فاعترض بسببها على المصابيح بما ليس في محله انتهى ولم يعرف الشارح ولا وجه الاعتراض فهو تجهيل
مجهول عند اهل العلم غير مقبول اذ ليس تحته محصول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قال من عادى اي اذى لي وليا اي واحدا من اوليائي فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره
فلا يكله الى نفسه لحظة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين او للمبالغة فاعل وهو المتولي عبادة الله وطاعته
على التوالي بلا تخلل عصيان والاول يسمى مرادا او مجذوبا سالكا والثاني مريدا وسالكا مجذوبا واختلف
ايهما افضل وفي الحقيقة كل مراد مريد مراد وانما التفاوت في البداية والنهاية فقد آذنته بالمد اي
اعلمته بالحرب اي بمحاربتي اياه لاجل وليي او بمحاربته اياي يعني فكانه محارب لي قال الائمة
ليس في المعاصي من توعد الله اربابها بانه محاربهم الا هذا واكل الربوا قال تعالى فاذنوا بحرب من الله
ورسوله وهذا يدل على ما في هاتين الخصلتين من عظم الخطر اذ محاربة الله للعبد تدل على سوء خاتمة
لان من حاربه الله لا يفلح ابدا وما تقرب الي عبدي اي المومن وآثره لان من شان العبد التقرب الى
سيده بانواع خدمته واصناف طاعته بشيء من الاعمال احب الي مما افترضت اي من اداء ما اوجبت
عليه اي من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر وقوله احب يقتضي ان يكون وسايل القرب كثيرة واحبها
الى الله اداء الفرايض فيندرج فيها النوافل ولذا قال وما يزال عبدي اي القايم بقرب الفرايض
يتقرب اي يطلب زيادة القرب الي بالنوافل اي بقرب الطاعات الزوايد على الفرايض حتى احببته
وفي نسخة حتى احبه اي حبا كاملا لجمعه بين الفرايض والنوافل خلاف ما يوهم كلام الطيبي ان قوله

ويعذب من يشاء

من العبرة بحسن الخاتمة وهي حالة مبهمة

وكل مريد م

ما يزال

مايزال بيان ان حكم بعض المفضل عليه الذي هو النافلة بهذه المثابة ثما الظن بالمفضل الذي هو الفرايض

فكنت سمعه وفي نسخة صحيحة فاذا احببته كنت سمعه وقال ابن حجر والذي في الاصول المشهورة حتى

احببته فكنت سمعه الذي به وبصره الذي يبصر به بضم الياء ويده التي يبطش بكسر الطاء اي يأخذ

بها ورجله التي يمشي بها قال الخطابي اي يسرت عليه افعاله المنسوبة الى هذه الآلات ووفقه

فيها حتى كاني نفس الآلات وقيل اي يجعل الله حواسه والآته وسايل الى مرضاته فلا يسمع الا ما يحبه

الله ويرضاه فكانه يسمع به الى اخره وقيل اي يجعل الله سلطان حبه غالبا عليه حتى لا يرى الا ما يحبه الله

ولا يسمع الا ما يحبه ولا يفعل الا ما يحبه ويكون الله سبحانه في ذلك له يدا وعونا ووكيلا يحمي سمعه وبصره

ويده ورجله عما لا يرضاه وقيل معناه كنت اسرع الى قضاء حوايجه من سمعه في الاستماع وبصره

في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي ويمكن ان يكون المعنى اذا تقرب اليه بما افترض عليه

وزاد في التقرب بالنوافل المكملات للفرايض ومن جملتها دوام الذكر الموصل الى حضور الوصول وسر

الحصول ومقام الفناء عن نفسه والبقاء به ظهر له آثار محبته الازلية وانكشف له انوار قربته

الابدية فراى ان ما به الكمال من السمع والبصر وقوة القوى انما هو من آثار سمعه وبصره وقوته

وقدرته واما هو فعدم محض ولا يرى في الدار غيره وقال ابن حجر فلا يسمع شيئا ولا يبصر ولا يبطش

ولا يمشي الا ويشهد اني الموجد لذلك والمقدر له فيصرف جميع ما انعمت به عليه الى ما خلق لاجله

من طاعتي فلا يستعمل سمعه وغيره من مشاعره الا فيما يرضيني ويقربه مني فلا يوجد شيء الا وانا

منه براي ومسمع فانا له سمع وعين ويد ورجل وعون ووكيل وحافظ ونصير كما هو جلي عند ايمة

العرفان دون غيرهم اذ لا يومن عليهم لضيق العبارة عما يومهم لغيره وهي الاشارة من الاغاليط التي

هي الحلول والاتحاد والانحلال عن رابطة الشرع المنجيه الى مضايق الضلال ومن هذا يتضح لك فايدة

مهمة وهي ان ما اشكل عليك من عبارات الاولياء فان امكن تاويلها فبادر اليه كقول ابي يزيد ليس

في الجبة غير الله فان لم يمكن فان صدرت في مقام غيبة فلا حرج على قايلها لانه غير مكلف حينئذ وكذا ان

وقع الشك في ذلك وان صدرت مع تحقق صحوه اثم عليه حكمها الشرعي اذ الولي ليس بمعصوم و

المحفوظ ربما فرط منه ما عوقب به ثم عاد اليه حاله وان سالني لاعطينه بالتاكيد وفي التعبير بان

دون اذا ايماء الى انه قد يصل الى مقام يترك السوال اتكالا على علمه بالحال او لانه لا يطلب غير الملك

المتعال ولين استعاذني قال العسقلاني ضبطناه بوجهين الاشهر بالنون بعد الذال والثاني بالموحدة

لاعيذنه اي مما يخاف من العبد وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المومن وفي نسخة عن قبض

نفس المومن وقال ابن حجر كما في رواية قيل التردد وهو التحير بين امرين لا يدري ايهما اصلح وهو محال

على الله سبحانه فاولوه على ترديد الاسباب والوسايط وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت

يسمع م

سائر القولهم وقيل المراد من لفظ التردد ازالة كراهة الموت عن المومن بما يبتليه الله به من المرض والفاقة
وغيرهما فاخذه المومن عما تشبث به من حب الحياة شيئا بالاسباب التي ذكرنا يشبه فعل المتردد من حيث الصنعة
فعبر عنه بالتردد وقال القاضي التردد تعارض الرايين وترادف الخاطرين وهو ان كان محالا في حقه تعالى
الا انه اسند اليه باعتبار غايته ومنتهاه الذي هو التوقف والتاني في الامر وكذلك سائر ما يسند الى
الله تعالى من صفات المخلوقين كالغضب والحياء والمكر والمعنى ما اخرت وما توقفت توقف المتردد في امر انا
فاعله الا في قبض نفس عبدي المومن اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يسهل اليه
ويميل قلبه اليه شوقا الى ان ينخرط في سلك المقربين ويتبوا في اعلى عليين يكره الموت استئناف جوابا
عما يقال ما سبب التردد والمراد انه يكره شدة الموت بمقتضى طبعه البشري لا ان نفس الموت تحفة للمومن موصله
الى لقاء الله فكيف يكرهه المومن وانا اكره مساءته قال ابن الملك اي ايذائه بما يلحقه من صعوبة الموت
وكربه وقال ابن حجر اي اكره ما يسوءه لاني راحم من والديه لكن لا بد له منه لينتقل من دار الهموم
والكدورات الى دار النعيم والمسرات فعلته به ايثارا لتلك النعمة العظمى والمسرة الكبرى كما ان الاب
الشفوق يكلف الابن بما يكمله من العلم وغيره وان شق عليه نظرا للكمال الذي يترتب على ذلك انتهى
وهو خلاصة كلام الطيبي وحاصل كلامهم ان اضافة المصدر الى مفعوله وفيه انه لو كرهه تعالى لما وجد في الخارج
اذ وجود الاشياء بقدرته وهو متوقف على ارادته ولا مكره له تعالى في ابداء مصنوعاته فالظاهر ان الاساءة
مضاف الى فاعله وهو لا ينافي ارادته كما حقق في محله الفرق بين المشية والارادة والرضى والكراهة
فان بعض المراد مكروه غير مرضي فالمعنى اكره مساءته لكراهته الموت بل يجب ان يحبه فان من احب لقاء
الله احب الله لقاءه وفي نسخة صحيحة ولا بد له منه وهو كذا في اصل ميرك وكذا في شرح المصابيح لابن الملك
وقال ابن حجر كما في رواية والمعنى ولا بد للمومن من الموت فلا معنى للكراهية ولهذا لا ادفع عنه
الموت قال تعالى فعسى ان يكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا رواه البخاري قيل هذا آخر الحديث
في كتاب البخاري والحميدي وجامع الاصول وشرح السنة وليس فيها فاذا احببته كما في نسخ المصابيح
ولا زيادة لفظ بقبض عنه قوله عز قبض نفس المومن ولا تولد ولا بد منه في آخر الحديث والمذكورات في حديث ورد في حبيته
روى النبي نحوه في شرح السنة وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون
اي يدورون في الطرق اي طرق المسلمين وفي نسخة بالطرق يلتمسون اهل الذكر اي يطلبونهم لمرورهم
وبستمعوا لذكرهم فاذا وجدوا قوما يذكرون الله باي ذكر كان واما قول الطيبي المراد بالذكر التسبيح
والتكبير والتحميد والتمجيد ولم يذكر التهليل للدلالة التمجيد عليه ويتصره رواية مسلم التهليل بدل
التمجيد فمبني على اخذه من ظاهر الحديث والاظهر ان المراد هو الاعم والمذكورات تمثيلات او يرجع جميع
معنى الاذكار الى الموردات فتامل فان قراءة القران من كل ذكر افضل من جملة الاذكار والادعية

فتشيام

اضافة المساءة من باب

فانه لا ينبغي أن يكره الموت
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

ملائكة

والاستغفار

والاستغفار وفيه دلالة على ان للاجتماع على الذكر مزيد مرتبة تنادوا اي نادى بعض الملائكة بعضا قائلا
هلموا اي تعالوا مسرعين الى حاجتكم اي من استماع الذكر وزيارة الذاكر واطاعة المذكور واستعمل
هلم هنا على لغة بني تميم انها تثنى وتجمع وتونث ولغة الحجاز بين بناء لفظها على الفتح وبقائه بحاله مع
المثنى والجمع والمونث ومنه قوله تعالى قل هلم شهداءكم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيحفونهم باجنحتهم قيل الباء
للتعدية اي يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقيل للاستعانة اي يطوفون ويدورون حولهم لان حفهم
الذي ينتهي الى السماء انما يستقيم بالاجنحة والذي يظهر من رواية مسلم الآتية ان معناه فيحف بعضهم
بعضا باستعانتها ويمكن الجمع بانهم يحفوا الذاكرين ثم يحف بعضهم بعضا ويتوجهون الى السماء الدنيا
قال الطيبي اي يقف بعضهم فوق بعض الى سماء الدنيا واما قول ابن حجر فتسبق منهم فرقة فيحيطون
بهم ويسترونهم باجنحتهم ثم يلحقها فرقة اخرى فتحفهم وتسترهم كذلك وهكذا الى ان يصلوا الى
عنان السماء الدنيا فموقوف صحته على نقل مرفوع والا فهو مدفوع لعدم الاحتياج اليه في صحة
حمل الكلام عليه ثم اغرب ونقل عن الطيبي انه قال الظاهر ان الباء للاستعانة ثم قال ويكون ذلك
ظاهرا فيه وفقه انتهى ووجه غرابته ان قول ابن حجر ويسترونهم باجنحتهم صريح في معنى الاستعانة
دون التعدية ففي معارضته مناقضة قال فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم اي منهم قال الطيبي وهو اعلم
حال والاحسن ان يكون معترضة او تتميما صيانة عن التوهم يعني لتوهم ان يكون الحال منتقلة
والحال انها موكدة وهو في غاية من التدقيق ونهاية من التحقيق واغرب ابن حجر حيث قال ولا عبرة
بهذا التوهم لو سلم كيف والمقصود رفع ايهام فيسالهم انتهى فتامل ما يقول عبادي الاضافة للتشريف
وفائدة السوال مع العلم بالمسول التعريض للملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية قال
اي النبي عليه السلام يقولون اي الملائكة يسبحونك اي عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
بالتخفيف ويمجدونك بالتشديد اي يذكرونك بالعظمة او ينسبونك الى المجد وهو الكرم
قيل ذكر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية مسلم الآتية ذكر التهليل بدل التمجيد وهو يدل على ان
ذكر هذه الانواع ليس للاشتراط بل للتمثيل به لحصول المقصود ببعضها وبغيرها والغرض من الكل افادة التهليل
الذي هو لب التوحيد وخلاصة التفريد قال فيقول اي الله هل راوني قال فيقولون لا والله اقسموا زيادة في
ملح الذاكرين ما راوك فيه تنبيه على ان تسبيح بني آدم وتقديسهم اعلى واشرف لانه في علم الغيب مع وجود
الموانع وتقديس الملائكة في عالم الشهادة بلا صارف قال فيقول اي الله لو راوني تعجب وتعجيب وجواب لو دل
عليه لانه سوال عن الحال اي كيف لو راوني اي ما يكون حالهم في الذكر قال فيقولون وفي نسخة يقولون لو راوك كانوا اشد
لك عبادة واشد لك تمجيدا اي تعظيما واكثر لك تسبيحا فيه ايماء الى ان تحمل مشقة الخدمة على قدر
المعرفة والمحبة قال فيقول فما يسالون اي مني قالوا يسالونك الجنة فيه اشارة الى ان سوال الجنة ليس بمذموم

يلين

كيف

فانها دار الجزاء واللقاء وانما ذم من لا يعبد الله الا لرجاء الجنة او لخوف النار فان الله تعالى يستحق العبادة لذاته
قال فيقول هل راوها فيه اشعار بان الجنة مخلوقة موجودة حسية فيقولون وفي نسخة قال فيقولون لا
والله يا رب ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها
طلبا واعظم فيها رغبة لان الخبر ليس كالمعاينة قال اي الله فمم اي فمن اي شيء يتعوذون قال يتعوذون
من النار لانها اثر غضب الله وعقابه ومحل اصحاب بعده وحجابه قال يقول فهل راوها قال يقولون لا والله يا رب
ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا لفرارهم عما جر اليها واشد لها
مخافة اي خوفا في قلوبهم بكثرة الاستعاذة منها وهذا بسط عظيم في السؤال والجواب فقضاه كثرة ذكر رب
الارباب في جمع اولي الالباب ولعل هذا هو المعنى بقوله من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وفي الحديث
اشعار بافضلية العبادة في عالم الغيب كما ان الايمان بالغيب افضل من الايمان بالشهادة ولهذا يقبل المكاشفة
الناشئة الاولياء الامة ثم ما ذكر مخصوص بالمومنين واما الكافرون فكما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم اي بذكرهم فان الحسنات يذهبن السيئات قال
ملك من الملئكة فيهم فلان كناية عن احد ونسبه ليس منهم اي من الذاكرين حال من المستتر في الخبر وقيل من فلان
على مذهب سيبويه انما جاء اي اليهم لحاجة اي ذي نوبة له يريد الملك نجلس معهم بهذا انه لا يستحق المغفرة قال
هم الجلساء اي الكاملون لا يشقى بفتح الياء جليسهم اي مجالسهم قال الطيبي اي هم جلساء لا يخيب جليسهم
عن كرامتهم فتشقى انتهى وفي الحديث ترغيب في مخالطة اهل الذكر قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين اصحبوا مع الله فان لم تقدروا فاصحبوا مع من يصحب مع الله
رواه البخاري وفي رواية مسلم قال ان لله ملائكة سيارة اي كثير السير وعنه اخذ سياحة الصوفية فضلا
صفة بعد صفة للملئكة بضمتين وبسكون الثاني تخفيفا جمع فاضل كبزل وباذل ونشر وناشر وهو من
فاق اصحابه واقرانه علما وشرفا وفي نسخة بفتح فسكون وفي نسخة فضلاء على وزن العلماء قال السيد جمال
الدين روايتنا في المشكوة فضلاء بفتح الفاء وسكون الضاد وبضم الفاء وسكون الضاد وبضم الفاء والضاد
وبضم الفاء وفتح الضاد ممدودا وفي الاوجه الاربعة بالنصب وفي شرح مسلم قوله فضلاء ضبطناه على اوجه
احدها وهو ارجحها واشهرها في بلادنا فضلا بضم الفاء والضاد والثانية بضم الفاء واسكان الضاد ورجحها
بعضهم وادعى انها اكثر واصوب والثالثة بفتح الفاء واسكان الضاد قال القاضي هكذا الرواية عند
جمهور مشايخنا في البخاري ومسلم والرابعة بضم الفاء والضاد ورفع اللام على انه خبر مبتدء محذوف والخامسة
فضلاء بالمد جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات انهم زايدون على الحفظة وغيرهم ولا وظيفة
لهم الا حلق الذكر انتهى وفي رواية الترمذي ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس
يبتغون اي يطلبون مجالس الذكر وفي رواية يتبعون بتشديد التاء وكسر الموحدة وفي نسخة بالتخفيف

يقول

ونحوها

وفتحها وفي نسخة صحيحة يتبعون من التفعل وفي شرح مسلم ضبطوه على وجهين احدهما بالعين المهملة من التتبع
وهو البحث عن الشيء والتفتيش والثاني يبتغون بالغين المعجمة من الابتغاء وهو الطلب وكلاهما صحيح وقال
ابن حجر يبتغون من الابتغاء ويروى يتتبعون من التتبع فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر اي غالبا قعدوا معهم
اي مع الذاكرين وحف بعضهم اي بعض الملئكة بعضا اخر باجنحتهم اي باستعانتها حتى يملؤوا اي الملئكة
بين الذاكرين وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا اي اهل الذكر عرجوا اي الملئكة وصعدوا بكسر العين اي طلعوا
الى السماء اي السابعة قال فيسالهم الله وهو اعلم اي بهم او بحالهم كما في نسختين من اين جئتم فيقولون جئنا من عند
عبادك فيه غاية تشريف لبني آدم حال كونهم في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك و
يسالونك قال وماذا يسالوني بتشديد النون وتخفف قالوا يسالونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا اي
رب قال وكيف لو رأوا جنتي قال الطيبي جواب لو مادل عليه كيف لانه سوال عن الحال اي لو رأوا جنتي ما يكون
حالهم من الذكر فان قلت ما الفرق بين مجيئ جواب الملائكة في رواية البخاري لو انهم راوها وبين عدم
ذكر الجواب في رواية مسلم كيف قلت في رواية البخاري لمجرد السوال عن الحال وفي رواية مسلم للتعجب والتعجيب مثلا
قالوا ويستجيرونك عطف على ويسالونك والجملة من السوال والجواب فيهما بينهما معترضة اي يستعيذونك
قال ومم يستجيرونني بالوجهين قالوا من نارك قال وهل رأوا ناري قال لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك
اي ايضا وفي نسخة فيستغفرونك بالعطف قال فيقول قد غفرت لهم فاعطيتهم ما سالوا لعله لعدول
عن الواو الى الفاء لترتب الاعطاء على المغفرة واجرتهم من اجاره يجيره اذا امنه من الخوف مما استجاروا
اي طلبوا الامان قال يقولون رب اي يارب فيهم فلان عبد خطاء اي كثير الذنب او ملازم للذنب بدل
من فلان انما مر اي لحاجة فجلس معهم قال الطيبي اي ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقيبه اي ما ذكر الله
تعالى انتهى اي ما ذكر الله قصدا واخلاصا ولا استماع الذكر ذكر قال فيقول وله غفرت اي ايضا او بطفيلهم
يعني غفرت لهذا العبد ايضا ببركة الذاكرين وقال الطيبي اي لهم وله غفرت ثم اتبع غفرت تاكيدا وتقريرا هم
القوم قال الطيبي تعريف الخبر يدل على الكمال اي هم القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة لا يشقى اي
لا يتعب ولا يصير شقيا بهم اي بسببهم وببركتهم جليسهم اي مجالسهم والجملة صفة لان المعرف بلام الجنس
كالنكرة او حال ويجوز كونه استينافا لبيان مزيد كمالهم قال ابن الملك اي لا يحرم من الثواب بل يجد من بركتهم
نصيبا وفي هذا ترغيب العباد في مجالسة الصلحاء لينالوا نصيبا منهم وعن حنظلة هذا كاتب الرسول صلى الله
عليه وسلم لا حنظلة بن مالك غسيل الملئكة بن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المكسورة
وفي نسخة الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتانية كذا بخط الكرماني شارح البخاري
ويؤيده ما في مقدمة ابن حجر الربيع كثير وبالتصغير امرأتان انتهى فينبغي الاعتماد عليها الاسدي بضم
الهمزة وفتح السين وتشديد الياء وتخفيفها والاول اصح واشهر على ما في شرح مسلم قال لقيني ابو بكر

ما بينهم

ولعله لما كان مغلوبا لم يقل لقيت ابا بكر كما هو مقتضى الادب فقال كيف انت يا حنظلة سوال عن الحال اي كيف استقامة
على ما نسمع من النبي صلى الله عليه وسلم امي موجود ام لا وقال الطيبي اي تستقيم على الطريق ام لا قلت نافق حنظلة
عبر عن نفسه لغيبته عنها بالغيبة اي صار منافقا واراد نفاق الحال كالا نفاق الايمان قال الطيبي فيه تجريد
لان اصل الكلام نافقت فجرد عن نفسه شخصا اخر مثله فهو يخبر عنه لما راى من نفسه ما لا يرضى لمخالفة
السر العلن والحضور الغيبة قال اي ابو بكر سبحان الله تعجب او تبرية وتنزيه ما تقول اي بين معنى ما تقول
قال الطيبي ما استفهامية وقوله تقول هو المتعجب منه يعني عجبت من قولك هذا الذي حكمت فيه بالنفاق على نفسك
قلت نكون اي جميعا على وصف الجمعية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا عجب في ذلك لانا نكون عنده
واتى بضمير الجميع لان من المعلوم انه لا بد في الحاضرين من يشابه حنظلة في ذلك ولم يقل نافقنا لئلا يتوهم
العموم الشامل للخصوص يذكرنا بالتشديد اي يعظنا بالنار اي بعذابها تارة والجنة اي بنعيمها اخرى
ترهيبا وترغيبا او يذكرنا الله بذكرهما او بقربهما او بكونهما من آثار صفتي الجلال والجمال كانا اي حتى
صرنا كانا راي عين بالنصب اي كانا نرى الله او الجنة او النار راي عين فهو مفعول مطلق باضمار نرى وفي
نسخة بالرفع اي كانا راؤن بالعين على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل ويصح كون الخبر للمبالغة كرجل عدل فاذا
خرجنا اي فارقناه على وصف التفرقة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد اي
خالطناهم ولاعبناهم وعالجنا امورهم واشتغلنا بمصالحهم اي الاراضي والبساتين وقال الطيبي ضيعة
الرجل ما يكون معاشه به كالزراعة والتجارة ونحوهما نسينا بدل اشتمال من عافسنا او هو جواب اذا او جملة
تبقيد من تداخل والمعنى نسينا كثيرا كما في نسخة صحيحة اي مما ذكرنا به وقيل اي نسينا كثيرا قال ابو بكر
اي اذا قلت ذلك ذكرت بيانه فوالله انا لنلقى اي كلنا مثل هذا اي من التفاوت في الحال لما تقرر من
تاثير صحبة اهل الكمال فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وماذا لك اي وما سبب ذلك القول قلت يا رسول الله نحن عندك تذكرنا بالنار
والجنة كانا راي عين وما فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال الطيبي
اي كثيرا مما ذكرتنا او نسيانا كثيرا كانا ما سمعنا منك شيئا قط وهذا انسب بقوله راي عين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون اي في حال غيبتكم عني على ما تكونون عندي اي من صفاء
القلب والخوف من الله تعالى قال الطيبي او من دوام الذكر وتمام الحضور فيكون قوله وفي الذكر معطوف
على قوله على عطف تفسير وقال الطيبي عطف على خبر كان الذي هو عندي وقال ابن الملك لو او
بمعنى او عطف على قوله ما تكونون او على قوله عندي اي لو تدومون في الذكر او على ما تكونون في الذكر
وانتم بعداء مني من الاستغراق فيه لصافحتكم الملئكة ثم اي علانية والا فيكون الملئكة تصافح
تصافحون اهل الذكر وقال ابن حجر اي عيانا في سائر الاحوال وان كنتم على فرشكم وفي طرقكم اي في حالتي فراغكم

والضيعات صح

قال رسول الله

وشغلكم

وتشغلكم وفي زماني ايامكم ولياليكم لانكم اذا كنتم في الحضور والغيبة على ما ذكر كنتم على اكمل الاحوال دايما ومن
هو كذلك مع الموانع البشرية والقواطع النفسية يري الملائكة متبركين به معظمين له في كل من الامكنة و
الازمنة قال الطيبي المراد الدوام ولكن يا حنظله ساعة اي كذا يعني المعافسة وساعة اي كذا يعني المعافسة
وفي المصابيح ساعة فساعة قال ابن الملك الفاء في الساعة الثانية للايذان بان احدي الساعتين
معقبة بالاخري وفي بعض النسخ بالواو انتهي يعني لا يكون الرجل منافقا بان يكون في وقت على الحضور
تودون حقوق ربكم وفي ساعة الفتور تقضون حظوظ انفسكم ويحتمل ان يكون قوله ساعة وساعة للترخيص
او للتحفظ كيلا تسام النفس عن العبادة وحاصله ان يا حنظله هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها
كل احد فلم يكلف بها وانما الذي يطيقه الاكثرون ان يكون الانسان على هذه الحالة ساعة ولا عليها
بان يصرف نفسه للمعافسة المذكورة وغيرها ساعة اخري وانت كذلك فانت على الصراط المستقيم
ولم يحصل منك نفاق قط كما توهمته فانه يفتيهم كذلك الى ان يتركوا العمل راسا ثلاث مرات اي
قال ذلك وهو يحتمل ان يكون قوله والذي نفسي الخ او قوله تدومون او قوله ولكن الخ او قوله ساعة
وانما اختار الطيبي الاخير لتحققه وهذا يدل على تحققه فانه نفع قول ابن حجر وتعيين الشارح
لا دليل عليه واقول ونظير هذا المبحث وقوع الاستثناء بعد الجمل فانه راجع عند ايمتنا المحققين
الى الجملة الاخيرة بخلاف مذهب الشافعي فانه يعود الى جميع ما ذكر كما حقق في قوله تعالى ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك فتقبل شهادة القاذف
عنده بالتوبة ولا يقبل عندنا وقوله ابدا ايضا مما يؤيدنا ثلاث مرات للتاكيد ولازالة ما
اهتم به نفس حنظلة عنه ولبيان انهم لا يقدرون على دوام الحضور من غير الفتور قال الطيبي
اي قال ثلاث مرات ساعة يكون في الذكر والحضور وساعة في معافسة الازواج وغيرها وفي
ذلك تقرير على الحالة التي كان حنظلة عليها وانكرها ومن ثم ناداه باسمه تنبيها على انه كان
ثابتا على الصراط المستقيم وما نافق قط اي النفاق العرفي وهو اظهار الايمان وابطان الكفر وانما
اراد بقوله حنظلة نافق اما المعني اللغوي وهو ان يكون عنده صلى الله عليه وسلم في حالة اخري
وعند غيرهم على حالة اخري واما التشبيه الحالي فانه حالة يشبه حال المنافق لعدم استمراره
على مقام الموافق رواه مسلم الفصل الثاني عن ابي الدرداء قال الطيبي رجل ورد ليس فيه سن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم اي الا اخبركم بخير اعمالكم اي افضلها وازكيها
اي انماها وانقاها عند مليككم اي في حكم ربكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والورق بكسر الراء ويسكن اي الفضة في مرضات الله وخير لكم من ان تلقوا عدوكم اي خير من بذل
الاموال والانفس في سبيل الله بان تجاهدوا الكفار فتضربوا اي اعناق بعضهم ويضربوا اي بعضهم

عن اعتقادنا ذلك فانه مما يدخل الشيطان على السالكين حتى يفترهم عما هم فيه ثم لا يزال بهم

اعناقهم

اغناكم وهذا تصوير لا على مراتب المجاهدة قال الطيبي قوله وخير مجرور عطفا على خير اعمالكم من حيث
المعنى لان المعنى الا انبئكم بما هو خير لكم من بذل اموالكم وانفسكم في سبيل الله وقال ابن حجر عطف
على خير اعمالكم عطف خاص على عام لان الاول خير الاعمال لكم مطلقا وهذا خير من بذل الاموال والانفس
او عطف مغاير بان يراد بالاعمال الاعمال اللسانية فيكون ضد هذا الابذال الاموال والانفس من الاعمال
الفعلية انتهى ومراده بضده مغايره قالوا بلى قال ذكر الله قال ابن الملك المراد الذكر القلبي فانه
هو الذي له المنزلة الزائدة على بذل المال والانفس لانه عمل نفسي وفعل القلب الذي هو اشق
من عمل الجوارح بل هو الجهاد الاكبر لا الذكر باللسان المشتمل على صياح وانزعاج وشدة تحريك
العنق واعوجاج كما يفعله بعض الناس زاعمين ان ذلك جالب للحضور وموجب للسرور وحاشا
لله بل سبب الغيبة والغرور انتهى ولا شك ان الذكر يطلق على الجناني وعلى اللساني وان المدار
على القلب الذي ينقلب بسبب ذكر المذكور من الغيبة الى الحضور وانما اللفظي وسيلة والحصول
الوصول وصلة واختلف المشايخ في انه ايهما افضل بالنسبة الى المبتدي وان كان ينتهي المنتهي
ايضا الى الذكر القلبي واما الامور البدعية والاغراض الدنيوية فخارجة عن الانواع الذكرية
ولا ريب ان الجمع بينهما اكمل وفي تحصيل المثوبة افضل والظاهر انه المراد هنا لان المجاهد المذكور
والمقاتل المشكور لا يخلوا عن الذكر القلبي اللهم الا ان يقال المراد ان ذكر القلبي الذي هو الجهاد
الباطني افضل لانه من مضاربته التي هو الجهاد الظاهري فيكون الحديث نظير قوله صلى الله عليه
وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر كان الذاكر لله افضل كما رواه الطبراني عن
ابي موسى فاندفع ما تحير فيه ابن حجر حيث قال وكون الذكر الشامل للقرآن خيرا من بقية الاعمال
اللسانية ظاهر ومن انفاق الاموال وبذل النفوس لله مشكل اذ قضية كلام ائمتنا العكس انتهى
ولدفع هذا الاشكال وما يترتب عليه من المقال قال الشيخ الاسلام عز الدين عبد السلام في قواعده هذا
الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر النصيب في جميع العبادات بل قد ياجر الله تعالى على
قليل الاعمال اكثر مما ياجر على كثيرها فاذن الثواب يترتب على تفاوت الرتب على الشرف انتهى وهو
القول الحق واما قول ابن حجر انه جري على الاخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن مقتضى كلام الائمة
فهو تقليد مطلق ثم اغرب وقال الانفاق يقطع داء البخل وبذل النفس يقطع داء الجبن وادمان
الذكر لا يقطع شيئا من هذين الدائين اللذين لا اخبث منهما بل الجدي الاجرا المقصود انتهى
وهو مبني على غفلته عن معنى الذكر وحقيقته فانه لا يرتفع جميع العلل الظاهرة والباطنة الا بالذكر
المؤثر في القلب الذي هو سلطان الاعضاء ومنه ينشأ بذل الاموال والانفس وغيرهما وبدونه انما
هو خسارة مال وضياع النفس لا فائدة فيهما حيث لا يقرب بهما ولذا قال الشارح ولعل الخيرية والا

والارغبية في الذكر لاجل ان ساير العبادات من انفاق الذهب والفضة ومن ملاقات العدو والمقاتلة معهم انما هي وسايل ووسايط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى وناهيك عن فضيلة الذكر قوله تعالى فاذكروني اذكركم وانا جليس من ذكرني وانا معه اذا ذكرني الحديث وغير ذلك ولذا قال الغزالي بعدما دخل في مقام الذكر ضيعت قطعة من العمر في الوجيز والوسيط بل يعد العارفون الغفلة من انواع الردة ولو خطرة على سبيل المبالغة كما قال ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي ثم لا ارتياب ان افضل الذكر قوله لا اله الا الله وهي القاعدة التي بني عليها اركان الدين وهي الكلمة العليا وهي القطب الذي يدور عليها رحى الاسلام وهي الشعبة التي هي اعلى شعب الايمان قال الطيبي بل هو الكل وليس غيره قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ان الوحي مقصور على استئثار الله بالوحدانية لان المقصود الاعظم من الوحي هو التوحيد وساير التكاليف متفرع عليه ثم قال ولامر ما يجد العارفين وارباب القلوب واليقين يستاثرونها على سائر الاذكار لما راوا فيها خواص ليس الطريق الى معرفتها الا الوجدان والذوق انتهى ومما يوضح لك ذلك ان السيد علي بن ميمون المغربي لما تصرف في الشيخ علوان الحموي وهو كان مفتيا مدرسا فنهاه عن الكل واشغله بالذكر فطعن الجهال فيه بانه اضل الشيخ الاسلام ومنعه عن نفع الانام ثم بلغ السيد انه يقرأ القرآن احيانا فمنعه منه فقال الناس انه زنديق يمنع عن تلاوة القرآن الذي هو قطب الايمان وغوث الايقان لكن طاوعه المريد الى ان حصل له المزيد وانجلت مرآة قلبه وحصل له مشاهدة ربه فاذن له في قراءة القرآن فلما فتح المصحف فتح عليه المفتوحات الازلية والابدية وظهر له كنوز المعارف والعوارف الظاهرية والباطنية فقال السيد اني ما كنت امنعك عن القرآن وانما كنت امنعك عن لقلقة اللسان والغفلة عما فيه من البيان في هذا الشان والله المستعان رواه مالك واحمد والترمذي وابن ماجه وكذا الحاكم في المستدرك الا ان مالكا وقفه بالتخفيف على ابي الدرداء يعني والباقون رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر لان الحكم لمن وصل لا لمن وقف لان مع الاول زيادة العلم بالوصل وزيادة الثقة مقبولة ولان هذا مما لا يقال من قبل الراي فوقفه كرفع غيره

وعن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة قال ابن حجر وفي نسخة بشر انتهى والظاهر انه تصحيف قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس خير اي افضل حالا واطيب مآلا فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فعلى من الطيب والمراد بها الثناء عليه والدعاء له بطيب حاله في الدارين كذا ذكره ابن حجر والاظهر انه خبر لانه في جواب اي الناس خير ويمكن ان يكون المراد من طوبى الجنة او شجرة في الجنة ثم اهلها وتشمل محلها قال الطيبي ظاهر الجواب من طال عمره وحسن عمله كانه قال غير خاف ان خير الناس من ذكر والمهم ان تدعو له فنصيب من بركته انتهى وتبعه ابن حجر والاظهر انه اخبار عن طيب حاله وحسن مآله فيكون متضمنا في الجواب ببلاغة مقاله وقال ابن الملك انما عدل في الجواب الى امارات تدل على حال المسئول عنه من سعادته في الدارين اذا طال عمره وحسن عمله لان العلم بالمسئول عنه من الامور الغيبية التي استاثر الله تعالى بعلمها انتهى واذا فتشت هذا الكلام ترى هباء

منثور بلا بقاء ونظام ثم خطر ببالي انه صلى الله عليه وسلم لعله زاد كلمة طوبى ليكون كلمة جامعة وحكمة رايقه
ومستقل عن با بعد للسؤال المانع عن الاستقلال وكذا رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية من غير ذكر سبب الورود
قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك الخ والحالية رطب اي قريب العهد او متحرك
طري من ذكر الله والذكر يشمل الجلي والخفي واللسان يحتمل القلبي والقالبي ولا منع من الجمع بل هو ادعى الي مقام
الجمع وفيه الاشارة الي ان افضل الاعمال ما يختم به الاحوال ويمكن ان يراد بمفارقة الدنيا الزهد في الدنيا
رطبا للسان والقلب بذكر المولى فان الاناء يترشح بما فيه ومن احب شيئا اكثر ذكره بفيه وقال الطيبي
رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما ان يبسه عبارة عن ضده وسهولة الجريان بالمداومة فكانه قيل افضل
الاعمال مداومة الذكر فان الذكر هو المقصود وساير الاعمال وسايل اليه رواه احمد والترمذي وروى ابن ماجة
والبزار والطبراني عن معاذ قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب
الي الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله ومما زاد الطبراني قلت يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى
الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فاحدث لله فيه توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
انتهى قال ميرك وكان هذا حين ارسله صلى الله عليه وسلم حاكما الى اليمن في آخر وداعه وعن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه او بما يؤدي به ويدل عليه فارتعوا
كناية عن اخذ الحظ الاوفر والنصيب الاوفى قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء وبفتح قال الطيبي
بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل القصعة وقصع وهي الجماعة من الناس يستديرون كحلقة الباب وغيره
وقال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى ابن عمران الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق
بالفتح انتهى وكانه اراد بالجمع الجنس قيل هذا الحديث مطلق في المكان والذكر فيحمل على المقيد المذكور
في باب المسجد والذكر هو سبحان الله والحمد لله الى آخره ذكره الطيبي وقيل هي مجالس الحلال والحرام والاظهر حمله
على العموم وذكر الفرد الاكمل بالخصوص ولا ينافي تعميم المنصوص وحاصل المعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون
الله تعالى فاذكروا انتم موافقة لهم فانهم في رياض الجنة قال النووي واعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس
في حلق اهله وهو قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان والافضل منهما ما كان بالقلب جميعا فان اقتصر على
احدهما فالقلب افضل وينبغي ان لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالاخلاص خوفا من ان يظن به الرياء وقد
نقل عن الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يخلصك الله عنهما لكن لو
فتح الانسان على نفسه باب ملاحظة الناس والاحتراز عن طرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه اكثر ابواب
الخير انتهى روي ان بعض المريدين قال لشيخه انا اذكر الله وقلبي غافل فقال له اذكر واشكر انه شغل
عضوا منك بذكره واسأله ان يحضر منك قلبك ومن الغريب ان القاضي عياض قال لا ثواب في الذكر بالقلب
ومن العجيب ان البلقيني قال وهو حق لا شك فيه انتهى ولعل كلامهما محمول على ذكر عين الشارع تلفظه بسماع

نفسه كما قال الجزري في الحصن كل ذكر مشروع اي مامور به في الشرع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشيء منه حتى يتلفظ به ويسمع نفسه انتهى فالاطلاق غير صواب نقد اخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شيء يقولون ما تركنا شيئا مما علمنا وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي انتهى وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الذكر الخفي خير من الجلي رواه الترمذي اي من حديث انس واخرج ايضا من حديث ابي هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا اي مجلسا او قعودا لم يذكر الله فيه اي في ذلك المجلس او في ذلك الجلوس كانت اي القعدة وفي نسخة كان اي القعود عليه اي على القاعد من الله اي من جهة حكمه وامره وقضائه وقدره ترة بكسر التاء وتخفيف الراء اي تبعة ومعاتبة او نقصانا وحسرة من وتره حقه نقصه ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وهو سبب الحسرة والتاء عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة وهو منصوب على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان الكون تام ومن اضطجع مضجعا اي مكان ضجعة وافتراش لا يذكر الله فيه كانت اي الاضطجاعة او كان اي الاضطجاع المذكور او عدم ذكر الله عليه من الله ترة بالوجهين قال الطيبي كانت في الموضعين رويت على التانيث في ابي داود وجامع الاصول وفي الحديثين اللذين يليانه على التذكير فيهما اقول فعلى رواية التانيث في كانت ورفع ترة ينبغي ان يؤول مرجع الضمير في كانت مؤنثا الى القعدة او الاضطجاعة فيكون ترة مبتداء والجار والمجرور خبره والجملة خبر كان واما على رواية التذكير ونصب ترة كما هو في المصابيح فظاهر والجار متعلق بترة ويؤيده هذه الرواية الاحاديث الآتية بعد انتهى ويمكن ان يقال تانيث كان لتانيث الخبر ثم المراد بذكر المكانين استيعاب الامكنة كذكر الزمانين بكرة وعشيا لاستيعاب الازمنة يعني من قعد ساعة من الازمنة وفي مكان من الامكنة وفي حال من الاحوال من قيام وقعود ورقود كان عليه حسرة وندامة لانه ضيع ثواب الذكر كما ورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ثم في الحديث اكتفى بلم في الجملة الاولى وبلا في الجملة الثانية تفننا وكذا غاير بينهما في الحديثين الآتيين كذلك قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم لم يراعوا معناه لا تخافوا والعرب توقع لم موقع لا رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار اي ما يقومون قياما الا هذا القيام وضمن قاموا معنى تجاوزوا او بعدوا وابعدوا ذكره الطيبي اي لا يوجد منهم قيام عن مجلسهم الا كقيام المتفرقين عن اكل الجيفة التي هي غاية في القذر والنجاسة وقال ابن الملك وتخصيص جيفة الحمار بالذكر لانه ادون الجيف من بين الحيوانات التي تخالطنا انتهى او لكونه ابلد الحيوانات او لكونه مخالطا للشيطان ولهذا يتعوذ عند نهيقه بالرحمن وكان

اي عن

فعدي

عليهم حسرة بالوجهين رواه احمد وابو داود ورواه النسايي وابن حبان ولفظهما ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا
منه ولم يذكر الله فيه الا كانوا تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة وما مشي احد ممشي لم يذكر الله
فيه الا كان عليه ترة وما آوي احد الي فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة هذا وقد ورد من حديث معاذ
مرفوعا ليس يتحسر اهل الجنة يعني يوم القيمة كان كما في رواية الا علي ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالي فيها رواه
الطبراني وعن اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
علي نبيهم تخصيص بعد تعميم الا كان اي ذلك المجلس عليهم ترة فان شاء عذبهم اي بذنوبهم السابقة
وتقصيراتهم اللاحقة وقال الطيبي دل علي ان المراد بالترة التبعة وقوله وان شاء عذبهم من باب التشديد
والتغليظ ويحتمل ان يصدر من اهل المجلس ما يوجب لعقوبة من حصايد السنتهم والصلوة علي الرسول في هذا
الحديث تلميح الي معني قوله تعالي ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وان شاء غفر لهم اي فضلا منه ورحمة وفيه ايماء بانهم اذا ذكروا لم يعذبهم حتما بل يغفر
لهم جزما رواه الترمذي وقال الترمذي حسن صحيح وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كل كلام ابن آدم عليه اي ضرره ووباله عليه وقيل يكتب عليه لا له اي ليس له نفع فيه او لا يكتب له ذكر تابتة
الا امر بمعروف مما فيه نفع الغير من الاوامر او نهي عن منكر مما فيه موعظة الخلق من الامور المنهية او ذكر الله
اي مما فيه رضي الله من الاذكار الالهية كالتلاوة والصلوة علي النبي صلي الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل
والدعا للوالدين وما اشبه ذلك وظاهر الحديث انه لا يوجد في الكلام نوع مباح للانام اللهم الا ان
يحمل علي المبالغة والتاكيد في الزجر عن القول الذي ليس بسديد وفي بعض النسخ لفظ عليه غير موجود
فعليه يزول الاشكال ويظهر المقصود وقد يقال ان قوله لا له تفسير لقوله عليه ولا شك ان المباح ليس
نفع في العقبي او يقال التقدير كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه الا المذكورات وامثالها
ليوافق بقية الاحاديث المذكورة وهو مقتبس من قوله تعالي لا خير في كثير من نجويكم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وبه يرتفع اضطراب الشراح في امر المباح رواه الترمذي وابن ماجه
وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فيه اشارة الي ان بعض الكلام مباح وهو ما يعنيه فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة اي سبب قساوة
للقلب وهي النبو عن سماع الحق والميل الي مخالطة الخلق وقلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء وكثرة الغفلة
عن دار البقاء وان ابعد الناس من الله اي من نظر رحمته وعين عنايته القلب القاسي اي صاحبه او التقدير
ابعد قلوب الناس القلب القاسي او ابعد الناس من له القلب القاسي قال الطيبي ويمكن ان يعبر بالقلب عن
الشخص لانه بدكما قيل المرء باصغريه اي بقلبه ولسانه فلا يحتاج اذن الي حذف الموصول من بعض الصلة
قال تعالي ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية وقال عز وجل الم يان للذين

اي التجاوز والمرور سريعا

امنوا

امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم رواه الترمذي وعن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال بعض اصحابه نزلت في الذهب والفضة اي ما نزلت او نزلت
هذه الاية في الذهب والفضة وعرفنا حكمهما وذمهما لو علمنا للتمني اي المال خير مبتدا وخبر والجملة
سد مسد المفعولين لعلمنا تعليقا فنتخذه منصوب باضمار ان بعد الفاء جوابا للتمني فيل السوال وان
كان عن تعيين المال ظاهرا لكنهم ارادوا ما ينتفع به عند تراكم الحوايج فلذلك اجاب عنه بما اجاب نفيه
شايبة من الجواب عن اسلوب الحكيم فقال له افضله اي افضل المال او افضل ما يتخذه الانسان قنية
لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مومنة قال الطيبي الضمير في افضله راجع الى المال على التاويل النافع
اي لو علمنا افضل الاشياء نفعا فنقتنيه ولهذا استثنى الله ومن اتى الله بقلب سليم من قوله ما ل
ولا بنون والقلب اذا سلم من آفاته شكر الله تعالى فيرى ذلك الى لسانه فحمد الله واثنى عليه ولا يحصل ذلك
الا بفراغ القلب ومعاونة رفيق يعينه في طاعة الله انتهى ولهذا قال تعينه على ايمانه اي على دينه
بان تذكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات وتمنعه من الزنى وساير المحرمات وقيل انما اجاب
صلى الله عليه وسلم بما ذكر لان المال لا ينفع مالكه ولا شيء للرجل انفع مما ذكر وظاهر كلام الطيبي ان
القلب مقدم على اللسان في نسخة فبنى عليه ما ذكره والا فيقال اذا ذكر الله بلسانه سرى ذلك الى
جنانه فشكر على احسانه فقدر الله مؤمنة تعينه على ايمانه وهذا طريق المريدين ومسلك اكثر السالكين
والذي ذكره الطيبي طريقة المرادين المجذوبين قال تعالى وقليل من عبادي الشكور رواه احمد
والترمذي وابن ماجه الفصل الثالث عن ابي سعيد قال خرج معاوية على حلقة بسكون اللام وبفتح
اي جماعة متحلقة في المسجد متقابلين على الذكر بالاجتهاد والجد فقال ما اجلسكم اي ما السبب
الداعي الى جلوسكم على هذه الهيئة ههنا وهو استفهام قالوا اجلسنا نذكر والله اي الذي جلسنا
هو غرض الاجتماع على الذكر قال الله بالمد والجر ما اجلسكم الا ذلك ماهذه نافية قال السيد
جمال الدين قيل الصواب بالجر لقول المحقق الشريف في حاشية بهمزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف
القسم ويجب الجر معها انتهى وكذا حقق في اصل سماعنا من المشكوة من صحيح مسلم ووقع في بعض
نسخ المشكوة بالنصب انتهى كلامه وهو مشعر بان خلاصة الطيبي حاشية من السيد الشريف على
المشكوة كما هو مشهور بين الناس وهو بعيد جدا اما اولا فلانه غير مذكور في اسامي مولفاته
وثانيا انه مع جلالته كيف يختصر كلام الطيبي اختصارا مجردا لا يكون له تصرف فيه ابدا ثم
اعلم ان النصب في المواضع الاربعة وقع في نسخة السيد عفيف الدين قال الطيبي قيل الله
بالنصب اي اتقسمون بالله فحذف الجار واوصل الفعل ثم حذف الفعل انتهى وتبعه ابن حجر و

وقليل تام

يخلوا من التكلف بل من التعسف قالوا الله تقديره اي او نعم نقسم بالله ما اجلسنا غيره فوقع الهمزة
موقعها كلمة وتقرير لذلك كذا قرره الطيبي ولا يخفى انه لا يحتاج اليه فان الهمزة وقعت بدل حرف
القسم فلا وجه للمناكلة نعم اطنبوا في الجواب حيث عدلوا عن اي او نعم تاكيدا لرفع الحجاب قال اي معوية اما بالتخفيف
للتنبيه اتى بالكسر لا غير على ما في النسخ المصححة واما قول ابن حجر اما استفهامية او بمعنى حقا على راي والى
بالكسر على الاول وبالفتح على الثاني فمحمول على تجويز عقلي منه مع ان كون اما بمعنى حقا لا ينافي الكسر لم
استحلفكم تهمة لكم بسكون الهاء ويفتح قال في النهاية التهمة وقد يفتح الهاء فعلة من الوهم والتاء
بدل من الواو واتهمته ظننت فيه ما نسب اليه وفي القاموس ادخل عليه التهمة كهمزة اي ما يتهم عليه اي ما
استحلفكم تهمة لكم بالكذب لكني اردت المتابعة والمشابهة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة
وقدم بيان قربه منه عليه السلام وقلة نقله من احاديثه الكرام دفعا لتهمة الكذب عن نفسه فيما ينقل من الكلام
فقال وما كان احد بمنزلتي اي بمرتبة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه محرما لام حبيبة اخته من امهات
المومنين ولذا عبر عنه المولوي في المثنوي بخال المومنين ولكونه من اجلاء كتبة الوحي اقل خبر كان عنه اي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مني لاحتياطي في الحديث والا كان مقتضى منزلتي ان تكون كثير الرواية
ولعله كان ممن لم يجوز نقل الرواية بالمعنى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه هذا ما
سنح لي من حل الكلام في هذا المقام وقال الطيبي اي لم استحلفكم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
بدليل قوله ولكنه اتاني جبرئيل وقوله وما كان معترضة بين الاستدراك والمستدرك يؤذن بانه
لم ينسه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصل بقوله اني لم استحلفكم اتصال الاستدراك بالمستدرك انتهى
فتامل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ما اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن
به اي بذكره او بالاسلام علينا اي من بين الانام كما حكى الله تعالى عن مقول اهل دار السلام الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا قال الله ما
اجلسكم الا ذلك لعله اراد به الاخلاص قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم لانه
خلاف حسن الظن بالمؤمنين ولكنه اي الشان وفي نسخة ولكني اتاني جبرئيل فاخبرني ان الله عز وجل
يباهي بكم الملئكة نقل بالمعنى والا كان الظ بهم قيل معنى المباهاة بهم ان الله تعالى يقول للملئكة
تقول انظروا الى عبيدي هولاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم واهويتهم الشيطان وجنوده
ومع ذلك قويت هممهم على مخالفة هذه الدواعي القوية الى البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا ان
يمدحوا اكثر منكم لانكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه وانما هي منكم كالتنفس منهم ففيها غاية الراحة والملاءمة
للنفس قال الطيبي اي فاردت ان اتحقق ما هو السبب في ذلك فالتحليف لمزيد التقرير والتاكيد لا التهمة
كما هو الاصل في وضع التحليف فان من لا يتهم لا يحلف رواه مسلم وعن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين

قد يكون الشخص فيهم ولا يكون منهم الا ان يكون المبالغة في التواضع بني اكثر مما في التواضع بمن ونظيره
قوله صلى الله عليه وسلم واحشرني في زمرة المساكين اذ فيه من انواع المبالغة من التواضع ما لا يخفى بل التحقيق
ان جعل متعديا بنفسه الى مفعولين كما في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ورب اجعل هذا البلد امنًا
فالمراد في لتضمين الجعل معنى الايقاع كما في قوله بجزج في عرائبهما نصلي وبهذا بطل قوله ونظيره
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اذ ليس نظيره لا لفظا ولا معنى رواه ابوداود وكذا الحاكم في
المستدرك وعن ابي عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه اي من الليل كما في نسخة
قال الحمد لله الذي كفاني اي عن الخلق اعفاني واواني بالمداي اجعل لي ... عني
حري وبردي وسترني عن اعدائي واطعمني وسقاني اي اشبعني وارداني والذي من اي
انعم علي فافضل بالفاء وفي رواية بالواو اي زاد واكثر او احسن والذي اعطاني فاجزل اي فاعظم او
اكثر من النعمة قال الطيبي الفاء فيه لترتيبها في التفاوة في بعض الوجوه كقولك اخذ الافضل
فالاكمل الاحسن فالاجمل فالاعطاء حسن وكونه جزيلا احسن وهكذا المعنون وقدم المن لانه غير
مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا به الحمد لله على كل حال اي واعوذ بالله من حال
اهل النار وفيه اشارة الى ان ساير الحالات من المحن والبليات مما يجب الشكر عليها لانها اما دافعة
للسيئات واما رافعة للدرجات بخلاف اهل النار فانهم في حال المعصية في الدنيا وفي حال العقوبة
في العقبى فليس هناك شكر بل صبر على حكمه وامره ورضاء بقضاء الله وقدره وهو محمود بذاته على
كل حال وبصفاته في كل فعال اللهم رب كل شيء اي مربيه ومصلحه ومليكه اي ملكه وما لكه واله
كل شيء اي معبوده ومقصوده ومطلوبه ومحبوبه بلسان حاله اوبيبيان قاله طوعا وكرها اعوذ
بك من النار اي ما يقرب اليها من علم او عمل او حال يوجب العذاب ويقتضي الحجاب رواه ابوداود
وكذا النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرك الا انه من حديث انس وعن بريدة قال شكا خالد بن الوليد
اي السهر الى النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس شكا امره الى الله شكوى وينون وشكاية بالكسر وشكيت
لغة في شكوت انتهى نعلى اللغة الاولى التي هي الفصحى يكتب شكا بالالف وعلى الثانية بالياء على
القاعدة المقررة في علم الخط فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق بفتحتين اي من اجل السهر
وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس او حزن او غير ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت
بالقصر الى فراشك فقل اللهم رب السموات والارض السبع وما اظلت اي وما اوقعت ظلها عليه
رب الارضين بفتح الراء ويسكن اي السبع وما اقلت اي حملت ورفعته من المخلوقات ورب الشياطين
من الانس والجن فما هنا بمعنى من وفيما قبل غلب فيها غير العاقل ويمكن ان ما هنا للمشاكلة او تنزيلا
للمنزلة او انها في الكل بمعنى كن لي جارا من استجرت فلانا فاجارني ومنه قوله تعالى وهو يجير ولا

واعمل

احوالهم

وما اظلت اي وما اضلته وتعت الشياطين

الوصفة

يجان عليه اي كن لي معينا ومانعا ومجيرا وحافظا من شر خلقك كلهم جميعا حال فهو تاكيد معنوي بعده
تاكيد لفظي وفي رواية من شر خلقك اجمعين ان يفرط بضم الراء اي من ان يفرط علي انه بدل اشتمال
من شرهم او ليلا يفرط وكراهية ان يخرط اي يستو علي احد اي بشره منهم اي من خلقك في المفاتيح
اي يقصد باذاي مسرعا او ان يبغي بكسر الغين اي يظلم علي احد عز جارك اي غلب مستجيرك و صار عزيزا كل من التجا اليك وتقرب لديك وجل اي عظم ثناوك يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول
ويحتمل ان يكون المثني عزه اوذاته فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم كما اثنيت على نفسك ولا
اله غيرك الا اثبت تاكيد للتوكيد وتايد للتفريد رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده
بالقوي والحكم بفتحتين وفي اصل السيد الحكيم بالياء وفي الهامش صوابه الحكم ابن ظهير كما في
الكاشف والتقريب الراوي بتخفيف الياء قد ترك حديثه بعض اهل الحديث وفي الحصن رواه
الطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة الا ان فيهما وتبارك اسماءك بدل جل ثناؤك ولا اله غيرك كا
ميرك ورواه في الكبير ايضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك الفصل الثالث عن ابي مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح احدكم فليقل اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اي
خالقهم وسيدهم ومصلحهم ومربيهم وفيه تغليب ذوي العقول لشرفهم اللهم اني اسالك خير
هذا اليوم فتحه اي الظفر على المقصود ونصره اي النصرة على العدو ونوره بتوفيق العلم والعمل
وبركته بتيسر الرزق الحلال الطيب وهداه اي الثبات على متابعة الهدي ومخالفة الهوى
وقال الطيبي قوله فتحه وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم والفتح هو الظفر بالتسليط صلحا او قهرا
والنصر الاعانة والاظهار على العدو وهذا اصل معناهما ويمكن التعميم فيهما بمعنى ينفيد التاكيد
واعوذ بك من شر ما فيه اي في هذا اليوم ومن شر ما بعده واكتفى به عن سوال خير ما بعده اشعارا
بان دفع المفاسد اهم من جلب المنافع ثم اذا امسى فليفعل مثل ذلك بان يقول امسينا وامسى الملك
وخير هذه الليلة ويونث الضماير رواه ابو داود قال النووي رواه ابو داود باسناد لم يضعفه
وعن عبد الرحمن اي البصري ولد بالبصرة سنة اربع عشرة حيث نزلها المسلمون وهو اول مولود ولد
بها للمسلمين تابعي كثير الحديث سمع اباه وعليا وعنه جماعة بن ابي بكرة بالثاء واسمه نفيع بن الحارث
قال المولف يقال ان ابا بكرة تدلى يوم الطايف ببكرة واسلم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا
بكرة واعتقه فهو من مواليه قال اي عبد الرحمن قلت لابي يا ابت بكسر التاء وفتحها اسمعك
اي اسمعك اي اسمع منك او اسمع كلامك حال كونك تقول كل غداة اي صباح او كل يوم وهو
الاظهر لما سياتي اللهم عافني في بدني اي لاقوى على طاعتك ونصرة دينك اللهم عافني
في سمعي اللهم عافني في بصري خصهما بالذكر لان البصر لدرك ايات الله المثبتة في الافاق

الثقفي

ناسمع

والسمع الادراك آيات المنزلة على الرسل فهما جامعان وبان الدرك الادلة النقلية العقلية وفي
تقديم السمع ايماء الى افضليته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا
ما احييتنا واجعلها الوارث منا لا اله الا انت اقرار بالالوهية واعتراف بالربوبية وهو كمال العبودية
تكرارها اي هذه الجمل او هذه الدعوات بدلا من تقولها او حال ثلاثا حين تصبح ظرف لتقول وثلاثا
حين تمسي اي ايضا فقال يا بني بفتح الياء وكسرها والتصغير للشفقة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو بهن اي كذلك فانا احب ان استن اي اقتدي بسنته واتبع بسيرته رواه ابو داود وكذا
النسائي وابن السني وعن عبد الله بن اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اصبحنا
واصبح الملك لله والحمد لله والكبرياء اي الصفات الذاتية والعظمة اي الصفات الفعلية لله
اي وحده لا شريك له كما في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما قصمته والخلق اي الايجاد التدريجي والامر اي الايجاد الآني او واحد الاوامر
والمراد به الجنس او واحد الامور والمراد به التصرف والحكم او المراد بالخلق الايجاد وبالامر الامداد
وقد يشار بالاول بعالم المصور وبالثاني بعالم المعاني ومنه قل الروح من امر ربي والليل والنهار
اي زمانهما وما سكن فيهما اي وتحرك فهو من باب الاكتفاء نحو سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او سكن
بمعنى ثبت لله اي لا شريك له وفيه رمز الى قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وفي رواية
وما يضحى فيهما لله وحده اي وما يدخل وقت الضحوة او ما يظهر ويبرز فيه لا صنع لغيره في الحقيقة
ولا في الصورة اللهم اجعل اول هذا النهار صلاحا اي في ديننا ودنيانا واوسطه نجاحا اي فوزا
بالمطالب المناسبة لصلاح الدارين واخره فلاحا اي ظفرا بما يوجب حسن الخاتمة وعلو المرتبة في
درجات الجنة والظاهر ان المراد من الاول والاخر والاوسط استيفاء الاوقات والساعات لحضورها
اي العبادات والطاعات لحصول حسن الحالات والمعاملات في الدنيا ووصول اعلى الدرجات والمقامات
في الاخرى قال الطيبي صلاحا في ديننا بان يصدر منا ما ننخرط به في زمرة الصالحين من عبادك
ثم اشغلنا بقضاء ما ربنا ما في دنيانا لما هو صلاح في ديننا فانجحها واجعل خاتمة امرنا بالفوز
بما هو سبب لدخول الجنة فنندرج في سلك من قيل في حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ولذا قالوا اجمع كلمة الفلاح اقول ولذا قال قد افلح المؤمنون الى الاخر الآيات ثم قال
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس يا ارحم الراحمين ختم بهذا لانه سبب لسرعة
اجابة الدعاء كما جاء في حديث وروى الحاكم في مستدركه وصححه من حديث ابي امامة مرفوعا
ان الله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل

عليك فسر والظاهر ان قيد الثلاث لان الغالب ان من قالها ثلاثا احضر قلبه ووحد ربه ذكره النووي

باثبات الالف وحذفه في كتب الحديث كما برواية ابن السني وذكر الجزري في الحصن برواية ابن ابي

شيبة مع تغيير يسير دينه واوسطه فلاحا واخره نجاحا واسالك خير الدنيا والاخرة عن عبد الرحمن بن

ابزى بفتح همزة وسكون موحدة بعدها زاء وقال المولف ادرك النبي صلى الله عليه وسلم خلفه وهو معدود في

الصحابة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اصبح اصبحنا على فطرة الاسلام اي خلقته قيل

الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في انها اسم للحالة ثم انها جعلت اسما للخلقة القابلة

لدين الحق على الخصوص ومنه قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث

كل مولود يولد على الفطرة وكلمة الاخلاص اي التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا ومن العقاب في

العقبى وكلمة التوحيد وهي كلمة الطيب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و

اخص مما قبله لان ملل الانبياء كلهم تسمى سلاما على الاشهر لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام

ولقول ابراهيم اسلمت لرب العالمين ولوصية يعقوب لبنيه فلا تموتن الا وانتم مسلمون قال التوربشتي

كذا في الحديث وهو غير ممتنع وصلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم انوله لا وجه لقوله

تفرعه على فان الرواية متفرعة على السماع وهو لا يتحقق الا بالجهر وعلى ملة ابينا ابراهيم وهو ابو العرب

فانهم من نسل اسماعيل وفيه تغليب والانبياء بمنزلة الاباء ولذا قال تعالى النبي اولى بالمومنين من

انفسهم وازواجه امهاتهم وفي قراءة شاذة وهو اب لهم وانما احتيج لهذا التخصيص لقوله ان اتبع

ملة ابراهيم حنيفا اي في اصول الدين او في بعض الفروع كالختان وبقية العشر من السنن المشهورة

حنيفا اي مائلا عن الاديان الباطلة الى الملة الثابتة العادلة وضده الملحد والحنف والالحاد

في اللغة مطلق الميل وقيل الحنيف المسلم المستقيم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة

وغلب هذا الوصف على ابراهيم الخليل والمراد به مسلما اي منقادا كاملا بحيث لا يلتفت الى غيره تعالى

ولى قال لجبرئيل اما اليك فلا وما كان من المشركين فيه رد على كفار العرب في قولهم نحن على دين ابينا ابراهيم

وتعريض باليهود والنصارى ثم هو ما قبله من الاحوال المتداخلة التي بها تقريرا وصيانة للمعنى

المراد تحقيقا عما يتوهم من انه يجوز ان يكون حنيفا حالا منتقلة وزيد ذلك التوهم بانه لم يزل موحد

وانه مثبتة لانها حالة موكدة رواه احمد والدارمي وكذا النسائي فيه سنة والطبراني في الكبير الا ان

عند احمد والطبراني في الصباح والمساء جميعا وعند النسائي في الصباح فقط كذا نقله الجزري قال

صاحب السلاح اخرجه النسائي من طرق ورجال اسناده رجال الصحيح باب الدعوات اي المتفرقة

في الاوقات اي المختلفة مما قد رتبها الشارع واعلم ان كل ما ورد من الشارع في زمن او حال مخصوص

ابزي

وصلي

ولعله

لعل فان الروايه



يتذكر

يحمل احدان يأتي به كذلك وليس منه للاتباع قال ابن حجر بل ويكون افضل من غيره حتى القرآن وان ورد

ليس لذلك الغير فضل اكثر من هذا الان في الاتباع ما ربوا علي غيره ومن ثم قالوا صلوة النافلة في البيت افضل منها في المسجد الحرام وان قلنا بالاصح ان المضاعفة يختص بها انتهى وفيه بحث لانه باطلاقه غير صحيح لان الدعوات والاذكار المسنونة المعينة في حال كالركوع والسجود وامثالها لا شك ان الاتيان بها افضل من قلادة القرآن حينئذ واما غيرها من الاذكار والدعوات سواء يكون معينة او مطلقة فلا نقول انها افضل من القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الفصل الاول عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم وفي نسخة احدهم ولو اما شرطية وجوابها محذوف اي لنال خيرا كثيرا واما للتمني وحينئذ لا يحتاج الى جواب اي تمنيت ثبوت هذا لاحدكم واغرب ابن حجر حيث قال او للتمني وتقريره لو ثبت قول حين اراد احدهم اتيان اهله لكان حسنا لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب لامته ما يحب لنفسه اذا اراد ان يأتي اي يجامع اهله اي امراته اي جماعا مباحا كما هو ظاهر ويلوح اليه اهله واذا شرطية وجزاؤها قال والجزاء او ظرف لجزءها هو قال بسم الله اي مستعينا به وبذكر اسمه جنبنا اي بعدنا واغرب ابن حجر بقوله اي بعدنا وهي الشيطان جنب الشيطان ما رزقتنا اي حينئذ من الولد وهو مفعول ثان لجنب فانه اي الشان وهو ان يقدر بينهما ولد في ذلك اي في الوقت او الاتيان اي بسببه لم يضره بفتح الراء وضمها اي لم يضر حسن خاتمة الولد ببركة ذكر الله في ابتداء وجود نطفته فالضر مختص بالكفر فلا يرد ما قيل من ان كثيرا يقع ذلك ويكون الولد غير محفوظ من الشيطان مع انه يمكن حمله على عمومه ويكون المراد من قال ذلك مخلصا او متصفا بشروط الدعاء او لم يضر ذلك الولد شيطان بالجنون والصرع ونحوهما قيل نكره بعد تعريفه اولا لانه اراد في الاول الجنس وفي الاخرى افراده على سبيل الاستغراق والعموم ويجوز ان يراد بالاول ابليس وبالثاني سائر اعوانه متفق عليه ورواه الاربعة كلهم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله الخ فقضي بينهما ولد لم يضره وفي رواية للبخاري لم يضره شيطان ابدا قال الجزري في تصحيح المصابيح اي لم يسلط عليه في دينه لم يظهر مضرته في حقه بسبب غيره وقيل لم يطعن فيه عند الولادة بخلاف غيره اقول لعل مراده لم يطعن طعنا شديدا لان المستثنى المطلق على ما ورد في الحديث انما هو عيسى وامه وايضا هو خلاف المشاهد من الطعن وهو صياح المولود عند الولادة قال بعضهم لم يحمل احد هذا الحديث على العموم في جميع الضرر والاغواء والوسوسة انتهى وكيف يحمل على الوسوسة وغيرها مما لا يمتنع منه الا معصوم لكن الصادق نداءه بهذا فلا بد ان يكون له تاثير ظاهر والا فما الفايدة فيه ومن وفقه الله بالعمل بعنه [illegible] من البركة في ولده ما تحقق انه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا انه اذا انزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبا ولعله

اللهم

تعليل

وبين ذلك الولد شيطان من الشياطين اي من شياطين الانس والجن ابدا ايماء الى

وقيل لم يصرعه

يقولها في قلبه او عند انفصاله لكراهة ذكر الله باللسان في حال الجماع بالاجماع وعن اي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة اي الغم الذي
ياخذ النفس كذا في الصحاح وقيل الكرب اشد الغم قال الواحدي وقال ابن حجر هو ما يدهم المرء مما
ياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه لا اله الا الله العظيم اي ذاتا وصفة فلا يتعاظم عليه مسالة الحليم الذي
لا يعجل بالعقوبة فلم يعاجل بنقمة على من قصر في خدمته بل يكشف المضرة عنه برحمته لا اله الا الله
رب العرش العظيم بالجر ويرفع اي فلا يطلب الا منه ولا يسال الا عنه لانه لا يكشف الكرب العظيم
لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم بالوجهين وهذا الطناب مرغوب والحاح
مطلوب نقل ابن التين عن الداوودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما نعتان للرب
والذي ثبت في رواية الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن
محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابي جعفر المدني واعرب بوجهين احدهما ما
تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح
لحصول توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول بان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف
العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف الى العظيم بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش
بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان والله اعلم ثم في هذه الذكر اشارة بانه لا يقدر احد
على ازالة الغم الا الله قال الطيبي هذا ذكر يترتب عليه دفع الكرب وقال النووي فان قيل هذا
ذكر ليس فيه دعاء فجوابه من وجهين احدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يقول ما شاء الله
من الدعاء والثاني هو كما ورد من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين انتهى ويؤيد
الاول ما رواه ابو عوانة ثم يدعو بعد ذلك او يقال ان الثناء يتضمن الدعاء وتعريضا بالطف
الايماء كمدح السائل الشاعر ومنه قول امية بن الصلت مادحا لبعض الملوك ممن يريد جائزته
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الثناء ومن هذا القبيل افضل الدعاء يوم عرفة
لا اله الا الله وحده الخ او بقي الثناء باللسان والدعاء بالجنان او بالاتكال على الملك المنان
كما ورد انه قيل للخليل لم لا تسال ربك الجليل فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي متفق عليه ورواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه وعن سليمان بن صرد بضم وفتح قال استب رجلان افتعال من السب
اي شتم احدهما الآخر عند النبي صلى الله عليه وسلم اي بحضرة منه ونحن عنده جلوس اي لا قيام لمنعه
صلى الله عليه وسلم اياهم بقوله لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض وقوله من اراد ان يتمثل
له الرجال فليتبوا مقعده من النار واحدهما يسب صاحبه سبا شديدا مغضبا بفتح الضاد حال
من فاعل يسب قد احمر وجهه اي من شدة غضبه لانه يثير في القلب حرارة عظيمة قد يقتل صاحبها

باطفايها وتدلالانتشارها في الاعضاء خصوصا الوجه لانه الطفها واقربها الي القلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة اي بالمعنى اللغوي الشامل للجملة المفيدة لو قالها الذي اي غزال عنه ما يجد اي ما يجده من الغضب ببركتها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والحديث [illegible] قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قال الطيبي ولا ينفع الاستعاذة من امثالك الا المتقين بدليل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا اي ما امرهم به تعالى ونهاهم فاذا هم مبصرون بطريق السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم فقالوا للرجل اي بعد سكوته لكمال غضبه لا تسمع وفي نسخة الا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم اي متمثلا وتقول ذلك قال انت اني مجنون قال النووي هذا كلام من لم يذهب بانوار الشريعة ولم يتفقه في الدين وتوهم ان الاستعاذة مخصوص بالجنون ولم يعرف ان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج به الانسان عن اعتدال الحال ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له اوصني لا تغضب فردد مرارا وقال لا تغضب وفيه دليل على عظيم مفسدة الغضب وما ينشا منه قال الطيبي يحتمل ان يكون من المنافقين او من جفاة الاعراب وفي رواية اخرى عنه اني لست بمجنون فانطلق اليه رجل فقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال اترى بي باس امجنون انا اذهب وفي رواية ابي داود ان ذلك ينهذا ايضا نشا من غضب وقلة احتمال وسوء ادب انتهى وكونه معاذا ان صح وانه ابن جبل تعين تاويله بان ذلك وقع منه قرب اسلامه انتهى اي وصدر عنه من شدة الغضب من حيث لا يدري كما تقدم من شديد الفرح وكثير الخوف لانه رضي الله عنه في اخر الامر صار من اجلاء الصحابة واكابرهم ببركة تربيته صلى الله عليه وسلم الذي هو الحبيب والطبيب للعشاق والمجانين الي ان قال صلى الله عليه وسلم في حقه اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وولاه اليمن مدة طويلة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي فاذا فرغت من صلواتك فقل اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ونحوه مما تفرد فيه قوله وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصيه فقال له لا تغضب فاعاد ذلك فقال لا تغضب متفق عليه رواه ابو داود والنسائي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة بكسر الدال وفتحها جمع ديك كقردة جمع قرد وقيل جمع فيل وليس المراد حقيقة الجمع لان سماع واحد كاف فسيلوا بالهمزة ونقله اي فاطلبوا الله من فضله فانها رات ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تامين الملايكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين فان عند ذكرهم تنزل الرحمة فضلا عن وجودهم وحضورهم واذا سمعتم نهيق الحمار وفي رواية نهيق الحمر اي صوته فتعوذوا بالله من الشيطان

الشريعة

ولم يزد عليه في الوصية على لا تغضب م

الرجل هو معاذ

وفي رواية بزيادة الرجيم فانه راي الشيطان ووقع في المفاتيح فانهارات شيطان على التاويل
الدابة ودعاية المقابلة قيل هذا يدل على نزول الرحمة والبركة عند حضور اهل الصلاح فيستحب
عند ذلك طلب الرحمة والبركة من الله الكريم وعلى نزول الغضب والعذاب على اهل الكفر فيستحب الاستعاذة عند مرويهم خوفا ان يصيبه من شرورهم وقال الطيبي الديك اقرب الحيوانات صوتا الى الذاكرين
لانه يحفظ غالبا اوقات الصلوة وانكر الاصوات صوت الحمار فانه اقرب صوتا الى من هو ابعد من رحمة الله
تعالى انتهى ولذا شبه صوت الحمار بصياح الكفار حال كونهم في النار في قوله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله انه كان اذا سمع نباح
الكلاب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على
بعيره اي استقر على ظهر مركوبه خارجا من البلد مايلا او منتهيا الى السفر كبر ثلاثا ولعل الحكمة ان
المقام مقام علو وفيه نوع عظمة فاستحضر عظمة خالقه ويؤيده ان المسافر اذا صعد عاليا كبر واذا
كبر واذا نزل سبح ويمكن ان يكون التكبير للتعجب من التسخير ويؤيده ما ورد من حديث علي كرم الله
وجهه رواه ابو داود والترمذي واحمد وابن حبان والحاكم عنه انه صلى الله عليه وسلم اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال اي قرا كما في رواية قال
نبه القراءة امتثالا لقوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر اي ذلل لنا هذا اي المركوب
فانقاد ولا ضعفنا وما كنا له مقرنين اي مطيعين قبل ذلك والمعنى ولولا تسخيره ما كنا جميعا
مقتدرين على ركوبه من قرن له اذا اطاقه وقوي عليه وهو اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب
عليه انما هو باقدار الله تعالى وتسخيره وانا الى ربنا اي لا الى غيره لمنقلبون اي راجعون
واللام للتاكيد وفيه ايماء الى ان استيلاءه على مركب الحيوة وهو على ظهر الدابة ولابد من زوالها
عن قرب حتى يستعد للقاية تعالى لاسيما والركوب قد يؤدي الى الموت بتنفير الدابة ونحوه
وهذا الدعاء يسن عند ركوب اي دابة كانت لسفر وغيره نقوله تعالى من الفلك والانعام
المراد به الابل الغالب الواقع في بلاد العرب وقول الراوي خارجا الى السفر حكاية الحال ودلالة
على ضبط المقال قال الطيبي لانقلاب اليه هو السفر الاعظم فينبغي ان يتزود له اللهم وفي رواية
وقال انا نسالك في سفرنا هذا اي السفر الحسي البر اي الطاعة والتقوى اي عن المعصية
او المراد بالبر الاحسان الى الناس او من الله الينا ومن التقوى ارتكاب الاوامر واجتناب
الزواجر وفيه اشارة الى قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ومن العمل اي جنسه
ما ترضى اي به عنا قال ابن حجر وفي نسخة قبله تحت اول والله اعلم بصحتها قال فيكون من

وروى ابو داود والنسائي والحاكم

اللهم

٣٥٣

عطف الرديف عندنا معشر اهل السنة اذا المحبة والرضى مترادفان وهما غير المشية والارادة
المتراد فين ايضا وفيه انه لا خلاف في كونه عطف الرديف كما يدل عليه كلامه وانما الخلاف في
انهما مترادفان للارادة والمشية او متغايران لهما او بينهما عموم وخصوص وهو الصحيح كما سيظهر
لك فالمعتزلة على تلازم الارادة والمحبة والرضا والامر ايضا واستدلوا بقوله لا يرضى لعباده
الكفر وان الله لا يامر بالفحشاء ولنا قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقول السلف قاطبة قبل ظهور
اهل البدع ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا مبحث يطول فيه الكلام وليس هذا محل تحقيق
المرام وتحصيل مما يناسبه المقام وان كتب اهل السنة مختلفة في هذه المسئلة فقال امام الحرمين
ان حقق لم يقع عن القول بان المعاصي بمحبته ونقله بعضهم بمعناه عن الاشعري لتقارب الارادة
والمحبة في المعنى اللغوي فان من اراد شيئا او شاءه فقد رضيه واحبه قال ابن الهمام وهذا
الذي قاله امام الحرمين خلاف كلمة اكثر اهل السنة انتهى وقال شارح العقيدة المنظومة
للبافعي ان الارادة والمشية والمحبة والرضا معناها واحد عند جمهور اهل السنة وقال
بعضهم ومنهم ابن السبكي في جمع الجوامع لان الارادة والمشية يتفقان في المعنى والمحبة
والرضا غيرهما واستدل بقوله تعالى لا يرضى لعباده الكفر وبقوله ولو شاء ربك ما فعلوه
واجاب الجمهور بانه لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر لانه لم يرده للكفار لانه ارادة لهم او انه
لا يرضاه شرعا ودينا يثبت عليه ويرضيه معصية ومخالفة يعاقب عليهما انتهى وحاصله ان
النفي والاثبات واردان على شيئين مختلفين بالحيثية مع انهما واحد في الحقيقة كما قيل
في الاشكال المشهور من ان الرضا بالقضا واجب والرضاء بالكفر كفر مع ان الكفر بالرضا
مجيبا بانه يرضى بالكفر من حيث انه فعل الله ولا يرضى به من حيث انه كسب العبد وقال استاذنا
الشيخ عطية السلمي رحمه الله في تفسيره ان ما تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضيه واحبه
ويقال فيه ايضا اراده وشاءه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى
ذلك انه لا يثبت عليه انه لا يقع عليه قهرا كسائر مكروهات العباد فان العبد يقع على المكروه
عليه قهرا ولو قدر على دفعه والله متعال عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف قال قتادة و
الله ما رضي الله بعبد ضلالة ولا امره بها ولا دعاه اليها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان
الله يرضى الكفر للكافرين كما رضي الايمان للمؤمنين انتهى والحق ان الخلاف لفظي والله اعلم اللهم
هون علينا سفرنا مفعول الهون والمفعول مقدر اي سيرا ودنا مع الراحة لقلوبنا وابدانا
في سفرنا هذا اي بالخصوص لان الصوفي ابن الوقت ويمكن ان يكون الاشارة الى السفر الظاهر
وفي الباطن ايماء الى السير الباطني كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او كعابر

لهم ويرضاه

وما تعلق به العقاب يقال فيه ان الله اراده وشاءه

اوظرف

سبيل واشار الشاطبي بقوله قريبا غريبا وفي كلام الصوفيه يعبرون عنهما بكاين وعهني قرشي ولا
هوتي ولاسوتي واطول لنا بعده امر من الطي اي قرب لنا بعد هذا السفر واجعل هذا السفر مقضي الوطر و
فيه رمز الى طي المكان [illegible] والسان على مصطلح اهل العرفان قال ابن حجر اطول لنا بعده حقيقة
اذ ورد ان الله ملئكة يطوون الارض للمسافر كما يطوي القراطيس او المراد خفف علينا مشاقه اللهم
انت الصاحب في السفر اي الحافظ والمعين والصاحب في الاصل هو الملازم والمراد مصاحبة الله
اياه بالعناية والحفظ والرعاية فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه
وقد ورد في الحديث القدسي انا بدل اللازم بدل والخليفة من يقوم مقام واحد في اصلاح
امره قال التوربشتي المعنى انت الذي ارجوه واعتمد عليه في سفري بان تكون معيني وحافظي
في غيبتي عن اهلي ان تلم شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وامانتهم اللهم اني اعوذ بك
من وعثاء السفر بفتح الواو وسكون العين اي مشقته وشدته وكابة المنظر بالمد اي سوء الحال وتغير
النفس في النهاية الكابة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وقيل المراد منه الاستعاذة
من كل منظر يعقب النظر اليه الكابة عند النظر اليه والمنظر بفتح الظاء في الاصول المصححة وهو
مصدر اي من تغير الوجه لنحو مرض والنفس بالانكسار مما يعرض لها فيما يحبه مما يورث الهم والحزن
واما قول ابن حجر والمنظر بكسر الظاء ما نظرت اليه فاعجبك ويصح اراده هنا فغير صحيح لمخالفته
الرواية والدراية مع ان صاحب القاموس ذكر ان المنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك او ساءك
فلم يقيده بالكسر في اللفظ وعم في المعنى والله اعلم وسوء المنقلب بفتح اللام مصدر ميمي اي من
سوء الرجوع بان يصيبنا حزن او مرض في المال والاهل مثلا ان يعود غير مقضي الحاجة او لنائبة
في النفس كمرض او المال كسرقة كله او بعضه والاهل اي الزوجة والخدم والاقارب كمرض لاحدهم
او فقده واذا رجع اي النبي صلي الله عليه وسلم من سفره قالهن اي الكلمات والجمل المذكورات وهي
اللهم انا نسالك الخ وزاد فيهن اي في جملتهن بان قال بعدهن ايبون بهمزة ممدودة بعدها همزة
مكسورة اسم فاعل من اب يؤب اذا رجع اي راجعون من السفر بالسلامة الى اوطاننا او من الغيبة
الى الحضور او من الغفلة الى الذكر تائبون اي من المعصية الى الطاعة والظاهر ان التقدير
نحن ايبون تائبون وجد الاخبار تحدثا بنعمة الله وقصد الثبات على طاعة الله اما قول ابن حجر انه
خبر بمعنى الدعاء فغير صحيح خصوصا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه في تائبون وكذا
وكذا في قول عابدون مطلقا وقوله وكذا عابدون اي وفقنا في رجوعنا هذا العبادة تكلف
بل تعسف وكذا قوله لربنا حامدون وسياتي الكلام عليه لربنا متعلق بما قبله وهو عابدون او بما
بعده وهو حامدون ويحتمل التنازع اي مخلصون العبادة لربنا شاكرون له على هذه النعم وغيرها

وبابن

في الاهل الخليفة قوم

اصابته

حامل

ما قال الطيبي لربنا يجوز ان يتعلق بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به او بحامدون ليفيد التخصيص اي نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعاء انتهى واغرب ابن حجر فناقض كلامه الاول فيما سبق انه جزء بمعنى الدعاء بقوله هنا لربنا لا لغيره حامدون مبتداء موخر فهو خبر بمعنى انشاء الثناء على الله وحده انتهى وفيه خطاء لان حامدون ليس مبتداء جزء لربنا مقدم عليه كما تقدم لعدم صحة الحمل مع ان صريح كلامه من قوله لربنا لا لغيره يرد عليه والصواب ان تائبون وما بعدها اخبار المبتداء مقدر وهو نحن بحذف العاطف نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وهذه اللام نظيرها الا انها تقدمت في الحديث لافادة الحصر وأخرت في الاية لمراعاة الفواصل والعلم عند الله تعالى والعجب من هذا قوله وما قررته في لربنا اولى واظهر لان تعليقه بعابدون خاتمة الدعاء بالحمد سنة موكدة وتعليقه بعابدون بعيد عن السياق انتهى ووجه التعجب ان هذا الذي قرره هو بعينه قول الطيبي فالعجب انه ذهب الى مذهب ما حصل فيه الا التعب رواه مسلم وعن عبد الله بن سرجس بفتح السين وكسر الجيم على وزن نرجس وقيل بفتح الجيم مصروفا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ اي بالله من وعثاء السفر اي مشقته الشاغلة عن الذكر والفكر وشدته المانعة من حضور القلب مع الرب ولذا قيل السفر قطعة من السقر وفيه تعميم لطيفة من جهة الكتابة والحساب فتامل تدركهما على وجه الصواب وفي الحديث السفر قطعة من العذاب اي نوع من عذاب النار وهو المذكور في قوله تعالى سارهقه صعودا اي ساكلفه عقبة شاقة المصعد قال البيضاوي وهو مثل لما يلقى من الشدايد والصحيح انه على حقيقته لما في الحديث انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا رواه احمد والترمذي والحاكم وابن حبان عن ابي سعيد بسند صحيح وكابة المنقلب في النهاية هو ان ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكتئب منه من امر اصابه في سفره او فيما تقدم عليه انتهى وفيه ايماء الى رجوعه من سفر الدنيا الى وطن الاخرى وهو بالاستعاذة اولى واحرى ومنه قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والحور بعد الكور بفتح فسكون فيهما والحاء مهملة اي النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجماع وقيل من فساد الامور بعد اصلاحها وقيل الرجوع عن الجماعة بعد ان كان فيهم قال الطيبي وفيه نظر لان استعمال [illegible] في جماعة الابل خاصة وربما استعمل في البقر والجواب الاستعارة غير مسدود فان العطن مختص بالابل فيستعملون عن ضيق الخلق بضيق العطن على انهم يستعملون الفاظا مقيدة فيما لا يتقيد كالمرسن لانف الانسان والمشفر للشفة انتهى ويسمونه التجريد واصل الحور نقض العمامة بعد لفها واصل الكور لف العمامة على راسه يكورها كورا اي لفها وكل دور كور ومنه قوله تعالى يكور الليل على النهار وقوله اذا الشمس كورت اي لفت واي في النار زيادة في نكال عابديها قال المظهر الحور [illegible] الكور الزيادة اي نعوذ بك من نقصان

من تعليقه

ان باب

من كور

الحال بعور زيادتهما وتمامهما اي من ان ينقلب حالنا من السراء الي الضراء ومن الصحة الي المرض انتهي

ويمكن ان يقال اي من التنزل بعد الترقي او من الرجوع الي المعصية بعد التوبة او الي الغفلة

بعد الذكر او الي الغيبة بعد الحضور وكذا قال العارف ابن الفارض ولو خطرة لي في سواك ارادة

علي خاطري سهوا حكمت بردتي وروي والحور بعد الكون بالنون في الثاني اي الرجوع عن الحالة

المستحسنة بعد ان كان عليها والكون الحصول علي هيئة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال قال ميرك انه

وقع في معظم النسخ مسلم بالنون وكذا ضبط الحافظ المنذري وروي بالراء ومعناه النقصان

بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة او من الفساد بعد الصلاح او من القلة بعد الكثرة او

من الايمان الي الكفر او من الطاعة الي المعصية وكانه من كار عمامته اذا لفها علي راسه فاجتمعت

واذا نقضها فانفرقت وبالنون قال ابو عبيد من قولهم حار بعدما كان اي انه كان علي حالة

جميلة فرجع عنها ووهم بعضهم رواية النون والله اعلم ودعوة المظلوم اي فانه ليس بينها وبين الله

حجاب قال الطيبي فان قلت دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر او السفر قلت كذلك

الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصايب والمشقة فيه اكثر فخصت به انتهي ويريد

انه حينئذ مظنة النقصان في الدين والدنيا وباعث علي التعدي في حقه الرفقة وغيرهم

لا سيما في مضيق الطريق وعلي مضايقة الماء كما هو مشاهد في سفر الحج فضلا عن غيره ولذا

كان يسمي بعض المشايخ السنة التي عصيت الله فيها وقد رجع بعضهم عن طريق مكة لهذا ايضا فدفع

كلام ابن حجر معترضا علي الطيبي بقوله وهو عجيب لان جوابه لا يلاقي السوال اصلا فتامل ويقال

ان المظلوم اذا كان مسافرا يكون دعاؤه اقرب الي الاجابة لاجتماع الكربة وهو الغربة وسوء المنظر

بفتح الظاء في الاهل والمال من ان يطمع ظالم فاجر في المال والاهل رواه مسلم وكذا الترمذي و

النسائي وابن ماجه عن خولة بنت حكيم اي امراة عثمان بن مظعون وكانت صالحة فاضلة ذكر المولف

في الصحابيات وليس لها في الكتب سوي هذا الحديث قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاضلة ذكرها

يقول من نزل منزلا قال ابن حجر اي في سفره اقول وكذا في حضره اذ لا وجه للتقييد مع التنكير

فقال اعوذ بكلمات الله التامات اي الكاملات التي لا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة وقيل

القران ذكره النووي والاظهر ان المراد اسماؤه وصفاته او كتبه فانها قديمة لا نقص فيها وقيل

اي بكلامه النفسي او علمه او قضيته واما قول ابن حجر اي شئونه المشار اليها بكل يوم اي وقت هو

في شان فغير صحيح لفظا لعدم اطلاق الكلمة علي الشان ومعني لان من جملة شئونه المخلوقات

وقد صرح بنفسه انه انما يتعوذ بالقديم لا بالحادث وقد قالوا شئون يبديها ولا يبتديها فانها

مقدرة قبل وجودها وايضا لا يلايمه قوله من شر ما خلق فيه ايماء الي ان المخلوق من حيث هو مخلوق

والمال

واعلم

بهذا

بخلوا

لا يخلو من شر او يمكن ان يجيء منه الشر وغفل ابن حجر عن هذا المعنى مما فيه شر لم يضره بفتح الراء وضمها
شيء اي من المخلوقات حيث تعوذ بالخالق والحمل على التعميم المستفاد من تنكير شيء المفيد للمبالغة
اولى من تقييد ابن حجر بقوله مما فيه ضرر حتى يرتحل اي ينتقل الى منزله ذلك وفيه رد على ما كان
يفعله اهل الجاهلية من كونهم اذا نزلوا منزلا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي ويعنون به كبير الجن ومنه
قوله تعالى في سورة الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفيه ايماء
الى حقيقة التعويذ وحقيقة التوحيد فان غيره تعالى لا يملك نفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا
حيوة ولا نشورا بل في نظر العارف ليس في الدار غيره ديارا وانما السوى في عين اهل الهوى كالهباء
في الهوى ولذا قال عارف آخر سوى الله والله ما في الوجود رواه مسلم وكذا الترمذي والنسائي
وابن ماجة واحمد وابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما لقيت ما استفهامية اي اي شيء لقيت اي لقيت وجعا شديدا او للتعجب اي امرا عظيما او موصولة
والخبر محذوف موصولة اي الذي لقيته لم اصفه لشدته والمعنى لقيت شدة عظيمة من عقرب لدغتني
البارحة اي الليلة الماضية قال ابن حجر لذغتني بالذال المعجمة والغين المعجمة ولدغتني الدال
المعجمة ثم المهملة انتهى وهو مخالف للنسخ المصححة والاصول المعتمدة فانه مضبوط بالدال المهملة
والغين المعجمة وهو الموافق كما في كتب اللغة كالقاموس والنهاية ويمكن ان يكون سهو قلم من صاحب
الكتاب او تصحيف من بعض الكتاب والله اعلم بالصواب قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اما للتنبيه
لو قلت شرطية حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك اي العقرب رواه
مسلم وكذا الاربعة وفي رواية الترمذي من قال حين يمسي ثلث مرات لم تضره حمة تلك الليلة
ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ من قال حين يصبح ويمسي وفي رواية حين يمسي فقط كالجماعة وفي رواية
الدارمي وابن السني ثلاث مرات والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اي
عادته ودابه اي من دابه اذا كان في سفر واسحر اي دخل في وقت السحر وهو قبيل الصبح وقال
الزمخشري هو السدس الآخر من الليل يقول سمع بالتخفيف سامع اي ليسمع سامع وليشهد من
سمع اصواتنا بحمد الله اي بحمدنا لله تعالى وحسن بلائه اي وباعترافنا بحسن انعامه علينا وبانه هو المنعم
المتفضل علينا فهو خبر بمعنى الامر قاله الخطابي وقال التوربشتي الحمل على الخبر اولى لظاهر اللفظ
والمعنى سمع من كان له سمع بانا نحمد الله ونحسن نعمه وافضاله علينا والمعنى ان حمدنا لله تعالى
على نعمه وانعامه علينا اشهر واشيع من ان يخفى على ذي اي سمع وسامع نكرة قصد به العموم كما
في تمرة خير من جرادة والبلاء هنا النعمة هنا النعمة والله سبحانه وتعالى يبلو عباده مرة بالمحن
ليصبروا وطورا بالنعم ليشكروا فالمحنة والمنحة جميعا بلاء المواقع لاختبار قال تعالى ونبلوكم

بالشر والخير فتنة" والينا ترجعون وفي شرح الطيبي قيل سمع بفتح الميم وتشديدها في اكثر روايات
مسلم اي بلغ سامع قولي هذا غيره الي قوله وقال مثله تنبيها علي الذكر والدعاء في هذا الوقت وضبطه
الخطابي وغيره بالكسر والتخفيف وقال ابن حجر الباء في بحمد الله زايدة علي التشديد وبمعني علي
التخفيف انتهي وكلاهما غير صحيح لانه قد يقال بلغ الناس بكذا واسمع بهذا الخبر واما اذا
كان بمعني شهد فيتعين وجود الباء لانه يقال شهد بكذا سواء المشهود له او المشهود عليه واما
قول الطيبي البلاء النعمة او الاختبار بالخير ليتبين الشكر او بالشكر ليظهر الصبر فكلام حسن و الثاني
اظهر هنا في الاختبار لان الحمد يوذن بالنعمة فيوجب حمل البلاء علي الاختبار ليجمع العبد مراتب الكمال
اظهر كما يشير اليه قوله تعالي ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن فان الايمان نصفان
نصفه شكر ونكتة الاختبار علي تغليبا للايماء الي انا مقهورين تحت حكمه وامره وقضائه وقدره
فانه تعالي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والتكليف واقع علينا لقوله انا عرضنا الامانة علي
السموات فاندفع بهذا اعتراض ابن حجر علي الطيبي بانه لو اريد المعني الثاني لقيل لنا مع
ان مناوبة حروف الجر بعضها لبعض شايع سايغ وامثال هذه المناقشات من الفقيات لامن
المناقشات ثم من الغريب انه غفل عن هذا البحث وجوز ان الواو في حسن بلائه بمعني المعية
مع انه لا يقال بحمد الله علينا لعدم مناسبة بسمع بل الملايم لان يكون مصدر الحمد مضافا الي مفعوله
اي سمع بحمدنا اياه وحسن انعامه الموجب للحمد والشكر علينا فيتعين او الواو عاطفه فبنظر قوله
وبما تقرر يعلم ان الواو في وحسن بلائه يصح كونها للعطف والمعني مع علي رواية التشديد والتخفيف
وقول الشارح هي للتشديد للعطف وعلي التخفيف بمعني مع لان حسن البلاء غير مسمع بل
مبلغ انتهي يرده ما قررناه في المخفف انه بمعني شهد ثم كلامه وفيه انكلامه اذا كان السمع
علي معناه الحقيقي المتبادر الي الفهم لا مطلقا ليرد عليه ما يرد ربنا منادي بحذف حرف
النداء صاحبنا بصيغة الامر اي اعنا وحافظنا وافضل اي تفضل علينا بادامة النعمة
ومزيدها والتوفيق للقيام بحقوقها عايذا بالله من النار قيل اي نعوذ عياذا كقولهم قم قايما
اي قياما اقيم اسم الفاعل مقام المصدر او حال من فاعل يقول او اسحر فيكون من كلام الراوي و
روي عايذ بالرفع اي انا عايذ وقال الطيبي نصب علي المصدر اي اعوذ عوذا بالله او نصب
علي الحال فعلي الاول من كلام النبي صلي الله عليه وسلم انتهي ويريد ان عايذا اذا كان مصدرا فهو من
كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا كان حالا فهو من كلام الراوي عنه صلي الله عليه وسلم وجوز
النووي ان يكون من كلامه صلي الله عليه وسلم حيث قال اي اني اقول هذا في حال استعاذتي
من النار قال الطيبي وهو الا رجح لئلا يخرم النظم وانه صلي الله عليه وسلم لما احمد الله علي تلك

ونصفه صبر

النعمة الخطيرة وامر باسماعها كل من تياتي منه السماع لفخامة وطلب الثبات والمزيد عليه قاله هضما لنفسه وتواضعا لله وليضم الخوف مع الرجاء تعليما لامته انتهى واغرب ابن حجر حيث نصب قول النووي الى نفسه ونضله من غير معرفة باصل الكلام ففصّله فقال نصب على المصدر او نصب على الحال من ضمير يقول اي اقول ذلك في حال كوني مستعيذا فعلى الاول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ووجه غرابته انه اذا كان حالا من ضمير يقول فهو من كلام الراوي واذا قيل اي اقول ذلك الخ فهو من كلامه صلى الله عليه وسلم فالصواب ان النووي يقول حال من فاعل فعل مقدر هو اقول بصيغة المتكلم واغرب من هذا انه اعترض على الطيبي بقوله واما زعم شارح ان عايذا ان كان مصدرا اي اعوذ عياذا اقيم اسم الفاعل مقام المصدر وان كان حالا من كلام الراوي فيرد بان هذا غفلة لما تقرر في الحال الدافع لتاولة بالمصدر ولزعمه انه من كلام الراوي انتهى فتامل فيه يظهر لك عجايب وغرايب رواه مسلم وكذا ابو داود والنسائي ورواه ابو عوانة والحاكم وزاد ايقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل اي رجع من غزو او حج او عمرة كانه قصد استيعاب انواع سفره صلى الله عليه وسلم ببيان انه لا يخرج عن هذا الثلاثة يكبر اي يقول الله اكبر على كل شرف اي موضع عال من الارض ثلاث تكبيرات على الاماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجدد الاحوال والتقلب في التارات وكان صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان والمكان لان ذكر الله ينبغي ان لا ينسى في كل الاحوال انتهى يعني ان كل زمان نذكر ما يقتضيه وكل مكان نذكر ما يوجبه وهذا لا ينافي انه كان يسبح في الهبوط المناسب للتنزيه ويكبر في العلو الملايم للكبرياء والعظمة فبطل قول ابن حجر انه لم يستحضر انه صلى الله عليه وسلم اذا نزل واديا سبح لان كلام الطيبي انما هو في الحالة الراهنة والذكر اعم وسبب اختلاف انواعه اختلاف الحالات وتجدد المقامات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مر مرات ايبون اي نحن ايبون اي راجعون الى بلادنا تايبون الى ربنا عابدون اي لمعبودنا ساجدون اي لمقصودنا وفي رواية الترمذي سايحون بدل ساجدون جمع سايح من ساح الماء يسيح اذا جرى على وجه الارض اي سايرون لمطلوبنا و زايرون لمحبوبنا لربنا حامدون اي لا لغيره لانه هو المنعم علينا صدق الله وعده اي في وعده باظهار الدين ونصر عبده اراد نفسه النفيسة وهزم الاحزاب اي القبايل المجتمعة من الكفار المختلفة لحرب النبي صلى الله عليه وسلم والحزب جماعة فيهم لفظ وحده لقوله تعالى وما النصر الا من عند الله وكانوا اثنا عشر الفا سوى من انضم اليهم من اليهود ومضى عليهم قريب من الشهر لم يقع بينهم حرب الا الترامي بالنبل والحجارة توجهوا من مكة الى المدينة واجتمعوا اشهر احولها فارسل الله

قال الطيبي وجه التكبير

[margin note, partly illegible:] ثم علمهم ان المؤمنين لم يطيعوا ... علامات انهم ...

عليهم ريحا ليلة سفت التراب على وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت اوتادهم وارسل الله الفا من الملئكة فكبرت في معسكرهم [illegible] الخيل وقذف في قلوبهم الرعب فانهزموا ونزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم [illegible] جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ومنه يوم الاحزاب وهو غزوة الخندق وقيل المراد احزاب الكفار في جميع المواطن متفق عليه ورواه متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي والترمذي وعن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب على المشركين فقال تفسير لقوله دعا او دعا بمعنى اراد الدعاء اللهم منزل الكتاب من الانزال وقيل من التنزيل والمراد بالكتاب جنسه او القران سريع الحساب اي سريع حساب الخلق يوم القيمة في نصف النهار كما ورد اللهم اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم تاكيد او تعميم وزلزلهم في قهم واجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت متفق عليه وعن عبد الله بن بسر بضم الموحدة واسكان السين قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ضيفا على ابي اي والدي فقربنا اليه طعاما ووطبة بواو ين وطاء ساكنة موحدة في جميع نسخ المشكوة وفي المصابيح بلا عاطفة قال شارح الوطبة بالباء المنقوطة من تحت بنقطة وهي شقاء اللبن من الجلد والمحققون على انها تصحيف وانما هي وطيبة على وزن وثيقة وهي طعام كالحيس سمي بذلك لانه يوطا باليد اي يمرس ويدلك على صحة ذلك قول الراوي فاكل منها والوطبة لا يوكل بل يشرب وكذا قوله الآتي ثم اتى بشراب فهي صفة طعام وروي بواوين نعلى هذا يحمل الطعام على الخبز وفي شرح الطيبي قال النووي الوطبة بالواو واسكان الطاء وبعدها باء موحدة وهو الحيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وقال الحميدي هو براء مضمومة وطاء مفتوحة في اكثر نسخ مسلم وهو تصحيف من الراوي وانما هو بالواو وقول ابن قول ابن حجر ورواه اكثرون بواو وطاء ساكنة موحدة واخرون براء مضمونة وطاء مفتوحة ورد بانه تصحيف والذي في اكثر نسخ مسلم هو الاول غلط لما عرفته من كلام الحميد ونقل القاضي عياض وطئه بفتح الواو وكسر الطاء بعدها همزة وادعى انه الصحيح وقا[illegible]م يتخذ من التمر كالحيس وقيل سقاء اللبن ورد بانه يشرب الا ان يقال غلب الاكل [illegible]ب وان قوله ثم اتى بشراب يرده الا ان يراد به الماء وفي مختصر النهاية الوطيئة بالهمزة الغرارة يكون فيها الكعك والقديد وغيرهما وطعام يتخذ من التمر كالحيس وروي بالموحدة قيل هو تصحيف والوطب الذي يكون فيه السمن واللبن انتهى وفي القاموس الوطيئة بالهمزة كسفينة تمر يخرج نواه ويعجن باللبن والغرارة فيها القديد والكعك فالاظهر ان المراد بالطعام الخبز وبالوطبة وعاء فيه بعض الادام وبه يلتئم اختلاف المقام فاكل منها اي من الوطبة وكان الظاهر ان يقال منهما او منه بتاويل المذكور فهو من قبيل الذين يكنزون

ويجمع السبابة

الذهب والفضة ولا ينفقونها في رجع الضمير الى اقرب ما ذكر وترك الآخر للوضوح نزوه من باب
الاكتفاء ثم اتى اي جيء بتمر فكان ياكل ويلقي بضم اوله النوى جنس النواة بين اصبعيه بتثليث
الهمزة والموحدة ففيه تسع لغات والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء اي المسبحة والوسطى والواو
في ويجمع المطلق الجمع لان الالقاء بعد جمع الاصبعين وفي رواية فجعل يلقي النوى على ظهر اصبعيه
السبابة والوسطى بالجر بدل او بيان ويجوز الرفع والنصب وقول ابن حجر هذه الرواية مبينة
للمراد من الاولى مردود بان تلك تدل على ان الوضع بين اصبعيه وهذه تشير الى انه على ظهرهما
فالاولى ان يجمع بينهما بانه تارة كذا وتارة كذا انعم الثانية يومي الى ان الصورتين
محمولتان على الظهر مع انه معلوم من الادب الباعث على عدم تلوث باطن اليد فانه احق
بالنظافة من ظاهرها والمراد اصابع يده اليسرى واما قول ابن حجر وحكمة ذلك تعليم امته ادب
اكل التمر ونحوه بان يلقي على هذه الكيفية حتى لا يمسه باطن الاصابع فتعاف النفس عودها
الى الطعام لما فيها من اثر الريق فغفلة من ادب الاكل انه باليمين دون اليسار ثم اتى بشراب
اي ماء او ما يقوم مقامه فشربه فقال ابي واخذ اي وقد اخذ بلجام دابته جملة معترضة
بين القول والمقول واخذ منه انه يسن اخذ ركاب الاكابر ولجامه والضيف تواضعا واستمالة له
وكذا يسن تشيعه الى الباب الماخوذ من اخذ اللجام والركاب ادع الله لنا وليس طلب الدعاء
بمقابلة الاحسان اليه صلى الله عليه وسلم فان هذا لا يظن بالصحابة اصحاب الكرم والمروة وانما
من باب طلب اللطف ونظر الرحمة الشاملة للخاصة والعامة كما يدل عليه انه طلب الدعاء منه
عند ركوبه لا عند فراغه من الاكل واما قول ابن حجر لا ينافيه انه يسن لمن تصدق على فقير ان
ان لا يطلب منه الدعاء لئلا يكون صدقته في مقابلة الدعاء فيفوت الاخلاص الكامل
لان الضيافة اكد من الصدقة كقول كثيرين بوجوبها فلا يتخيل انها في مقابلة الدعاء
فمردود من وجوه منها انه يسن اذا دعا الفقير للمتصدق كما هو من الادب برده المقصود
ليكون الدعاء في مقابلة الدعاء ثواب الصدقة واما انه يسن عدم طلب الدعاء فيحتاج
الى دليل ومنها انه اذا كان طلب الدعاء يفوت الاخلاص الكامل فلا فرق بين الصدقة
والضيافة مع ان كلا منهما يشمل النافلة والواجبة في الاحتياج الى كمال الاخلاص ومنها ان
كون ما نحن فيه من الضيافة الواجبة غير معلوم من الحديث ومنها ان النفل قد يتخيل
انه في مقابلة الدعاء بخلاف الواجب ولذا قيل الفرض لا يدخل فيه الريا ومنها ان العلماء
جعلوا هذا الدعاء سنة لمن اكل من كلام الغير اعم من ان يطلبه فبطل قوله ان من هذا يوخذ
ان المضيف ان يدعو له سن للمضيف ان يدعو له لان مفهومه انه لم يساله لا يسن له واقول

ويخلص له

اذا سال

الاولى ان يقال يسن للضيف ان يسال الدعاء من المضيف لفعل الصحابي وتقريره عليه صلى الله عليه وسلم
والله اعلم ومنها ان طلب الدعاء من الانبياء والاولياء مطلوب فما الباعث على هذا الغرض المذموم
وامثالها فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم وعلامة البركة القناعة والتوفيق للطاعة واغفر لهم اي ذنوبهم
وارحمهم بالتفضيل عليهم بالواو فيهما قال الشيخ الجزري والذي رويناه في جميع اصول مسلم فاغفر لهم
بالفاء وكذلك وارحمهم في اكثرها وليس رواية الجعل يلقي النووي على ظهر اصبعيه في صحيح
مسلم بل هي في سنن ابي داود رواه مسلم وكذا الترمذي والنسائي وابن ابي شيبة على ما ذكره
في الحصن ولفظه فاغفر لهم وارحمهم بالفاء في الاول وبالواو في الثاني الفصل الثاني
عن طلحة بن عبيد الله هو احد العشرة المبشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى الهلال
وهو يكون من اول الليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر قال اللهم اهله بتشديد اللام
امر من الاهلال قال الطيبي روي مدغما ومفكوكا اي اطلعه علينا مقترنا بالامن والايمان
واعرب ابن الملك وقال الباء للسببية اي اجعله سبب امننا وفيه ان مدخول الباء يكون سببا
وقال بعض المحققين من علمائنا الاهلال في الاصل رفع الصوت نقل منه الى روية الهلال لان الناس
يرفعون اصواتهم اذا راوه بالاخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالا لانه ثم نقل الى طلوعه
سبب لرويته ومنه الى اطلاعه وفي الحديث بهذا المعنى اي اطلعه علينا وارنا اياه مقترنا
بالامن والايمان اي باطنا والسلامة والاسلام اي ظاهرا ونبه بذكر الامن والسلامة على طلب
دفع كل مضرة وبالايمان والاسلام على طلب كل منفعة على ابلغ وجه واوجز عبارة ربي وربك
الله خطاب للهلال على طريق الالتفات وفيه تنزيه للخالق عن مشاركة لدى تدبير خلقه
ورد على من عبد غير الله من الشمس والقمر وتنبيه على ان الدعاء مستجاب عند ظهور الايات
وتغلب الحالات رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ورواه الدارمي وابن حبان
وزاد التوفيق لما تحب وترضى وعن عمر بن الخطاب وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من رجل راى مبتلى اي في امر بدني كبرص وقصر فاحش اوطول مفرط او عمي او
عرج او اعوجاج يد ونحوها او ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها او دنيوي كحرص
في تحصيل مال وجاه وامثالهما فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك الله فان العافية
اوسع من البلية لانها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ يكون فتنة اي محنة والمومن القوي
احب الى الله من المومن الضعيف كما ورد ولعل ما اخذ الشافعية بسجود الشكر في هذا
المقام محل آخر من الاحاديث قال الطيبي هذا اذا كان بالمعاصي والفسوق واما اذا كان
مريضا او ناقص الخلقة لم يحسن الخطاب اقول الصواب انه لا يعدل عن الخطاب لورود

لامسببا

الحديث بذلك وانما يدل عن رفع الصوت الى اخفائه في غير الفاسق بل في حقه ايض اذا كان يترتب عليه مفسدة
ولذا قال الترمذي بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روي عن ابي جعفر محمد بن علي انه قال اذا رأى
صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء انتهى ثم ليسمع صاحب البلاء الديني
اذا اراد زجره ويرجو انزجاره وكان الشبلي اذا رأى احدا من ارباب الدنيا دعا بهذا الدعاء و فضلني
على كثير ممن خلق تفضيلا اي في الدين والدنيا والقلب والقالب الا لم يصبه ذلك البلاء كائنا
ما كان او حال كون ذلك البلاء اي شيء كان قال الطيبي حال من الفاعل والعامل لم يصبه وهذا
هو الوجه وذهب المظهر الى انه من المفعول وقال اي في حال ثباته وبقائه ما كان اي ما دام باقيا
في الدنيا قال المرز وفي الحال قد يكون فيها معنى الشرط كقولك لا فعلنه كائنا ما كان اي ان كان هذا
او ان كان هذا كما ان الشرط قد يكون فيه معنى الحال كقوله لبس الجمال بميزر فاعلم وان رديت بردا اي لبس
جمالك بميزر رديت معه بردا وقيل يجعل هذا يكون حالا من الفاعل لان المعنى ان كان هذا وليس في الحصن
كائنا ما كان ولابن حجر هنا تحرير يحتاج الى تقريره رواه الترمذي اي عن عمر ورواه ابن عمر بلا
واو وقال الترمذي هذا حديث غريب وعمرو بن دينار الراوي اي احد رواة هذا الحديث
ليس بالقوي قال ميرك رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وحسن اسناده من حديث عمر بن الخطاب
بمعناه وضعفه انتهى فاطلاق المص ليس على بابه وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من دخل السوق قال ابن حجر سمي بذلك لان الناس يقومون فيه عن سوقهم انتهى وهو
غير صحيح لاختلاف مادتها فان الاول معتل العين والثاني مهموز العين ولكنه يخفف فا
انه سمي به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه او لانه محل السوق وهي الرعية قال الطيبي خصه
بالذكر لانه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع
جنوده فالذاكر هنالك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى
او لان الله تعالى ينظر الى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولمحة فيحرم عنها اهل الغفلة وينالها
اهل الحضرة وكذا اختار السادة النقشبندية الخلوة وشهود [illegible] في الكثرة قال الطيبي
فمن ذكر الله تعالى فيه دخل في زمرة من في حقهم نزل رجال لا تلهيهم [illegible] ولا بيع عن ذكر الله قال
الترمذي ان اهل الاسواق قد افترض العدو منهم حرصهم وشحهم فنصب كرسيه فيها وركز رايته
وبث جنوده فيها وجاء ان الاسواق محل الشياطين وان ابليس باض فيها وفرخ كناية عن
ملازمته لها فرغب اهلها الى هذا الفاني وصيرها عدة وسلاحا لفتنة بين مطفف في كيل
وطايش في ميزان ومنفق للسلعة بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم الى المكاسب الردية
واضاعة الصلوة ومنع الحقوق فما داموا في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب

اوكان هذا

ابن ماجة عن

لصواب

في الجلوة

فالذاكر فيما بينهم يرد غضب الله ويهزم جند الشيطان ويتدارك بدفع ما حث عليهم من تلك الآفات تعالى
قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فيدفع بالذكر عن اهل الغفلة
وفي تلك الكلمات تنسخ الا عال اهل السوق فبقوله لا اله الا الله يفسخ وَلَهٗ قلوبهم لان القلوب
منهم لان القلوب منهم ولهت بالهوى قال تعالى افرءيت من اتخذ الهه هواه وبقوله وحده لا شريك
له يفسخ ما تعلق قلوبهم بعضها ببعض في نوال او معروف وبقوله له الملك يفسخ ما يرون من
تداول المالكين وبقوله وله الحمد يفسخ ما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم في الامور وبقوله
يحيي ويميت يفسخ حركاتهم وسكناتهم وما يدخرون في اسواقهم للتبايع فان تملك حركات
دو اقتدار وبقوله وهو حي لا يموت ينفي عن الله ما ينسب الى المخلوقين ثم قال بيده الخير اي
ان هذه الاشياء التي تطلبونها من الخير في يده وهو على كل شيء قدير فمثل اهل الغفلة في
السوق كمثل الهمج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون فيها على الاقذار فعمد هذا الذاكر
الى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة فكنس هذه المزبلة ونظفها من الاقذار ورمى بها
وجه العدو وطهر الاسواق منهم قال تعالى اذا ذكرت ربك في القران وحده اي بالوحدانية
ولوا على ادبارهم نفورا الجدير بهذا الناطق ان يكتب له الوف الحسنات ويمحى عنه الوف
السيات ويرفع له الوف الدرجات انتهى كلام الطيبي طيب الله مضجعه فقال اي سرا
وجهرا وما في روايته من التقييد بالثاني لبيان الافضل لكونه مذكرا للغافلين ولكنه
اذا امن من السمعة والريا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت و
وهو حي لا يموت بيده اي بتصرفه الخير وكذلك الشر كقوله تعالى كل من عند الله فهو من باب
الاكتفاء او من طريق الادب فان الشر لا ينسب اليه وهو على كل شيء قدير اي شيء قدير
تمام القدرة قال الطيبي في كلمة التوحيد رد لاتخاذ الهوى الها وفي تخصيص الملك نفي لما
ترون من تداول ايدي المالكين وفي تخصيص الحمد نفي لما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم
في الامور وفي قوله يحيي ويميت نفي لاقتدارهم على ما يدخرون في اسواقهم للتبايع
وقوله وهو حي لا يموت نفي عن الله ما ينسب الى المخلوقين وقوله بيده الخير اشارة الى ان
جميع ما يطلبونه من الخير في يده كتب الله له اي اثبت له او امر بالكتابة لاجله الف الف
حسنة ومحا عنه اي بالمغفرة او بالمحو عن صحيفته الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
اي مقام ومرتبة وبنى له بيتا اي عظيما في الجنة رواه الترمذي وابن ماجة وابن السني
الا ان وبنى له بيتا في الجنة من مختصات الترمذي وابن السني وقال الترمذي هذا
حديث غريب وفي شرح المقتدى اي الصباح المصابيح من قال في سوق جامع يباع فيه بد

ايدي

تملك

وكذا احمد والحاكم

من دخل السوق وفي مستدرك الحاكم انه جاء راوي الحديث الى قتيبة بن مسلم امير خراسان فقال له اتيتك
بهدية فحدثه بالحديث فكان قتيبة يركبه حتى ياتي السوق فيقولها ثم ينصرف وعن معاذ بن جبل قال
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول بدل او حال اللهم [illegible] تمام النعمة فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم سوال امتحان اي شيء تمام النعمة قال دعوة اي مستجابة [illegible] الطيبي او هو دعوة او هو مالية
دعوة ارجو بها خيرا اي مالا كثيرا قال الطيبي وجه مطابقة الجواب السؤال هو ان جواب الرجل من باب الكناية
اي اساله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله
ان ترك خيرا فرده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من تمام النعمة الخ واشار الى قوله تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز انتهى وتبعه ابن حجر والاظهر ان الرجل حمل النعمة على النعمة الدنيوية الزائلة الفانية
وتمامها على مدعاه في دعائه فرده صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد له على ان لا نعمة الا الباقية الاخروية فقال
ان من تمام النعمة دخول الجنة اي ابتداء والفوز اي الخلاص والنجاة من النار اي ولو انتهاء وهو لا ينافي
ما نقله البغوي عن علي كرم الله وجهه في قوله تعالى ولاتم نعمتي عليكم تمام النعمة الموت على الاسلام لانهما
متلازمان وفي ايراد من التبعيضية ايماء الى ان تمام النعمة الحقيقية مشاهدة الذات الحقيقية وسمع
اي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام اي يا صاحب العظمة والمكرمة فقال قد
استجيب لك فسل اي ما تريد تدعوه بالهمز وتركه وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول اللهم اني
اسالك الصبر فقال سالت الله البلاء لانه يترتب عليه فسل العافية اي فانها اوسع وكل احد لا يقدر
ان يصبر على البلاء ومحل هذا انما هو قبل وقوع البلاء واما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب بقوله
تعالى قالوا ربنا افرغ علينا صبرا رواه الترمذي وقال حسن نقله ميرك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جلس مجلسا اي ما جلس شخص مجلسا فكثر بضم الثاء فيه لغطه اي تكلم بما فيه اثم لقوله
غفر له وقال ابن الملك اي كلام لا يفهم معناه وقيل لا فائدة فيه وقال الطيبي اللغط بالتحريك
الصوت والمراد به الهزء من القول وما لا طائل تحته وكانه مجرد الصوت العري عن المعنى فقال قبل ان
يقوم سبحانك اللهم وبحمدك ولعله مقتبس من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم واللهم
معترض لان قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف اي اسبح واحمد او بالحال اي اسبح حامدا
لك اشهد ان لا اله الا انت اقرار بالتوحيد [illegible] الالوهية استغفرك [illegible] اليك اعتراف بالتقصير في العبودية
ما كان اي من اللغط واللغط في مجلسه ذلك رواه الترمذي اي في سننه والبيهقي في الدعوات الكبير
ورواه ابو داود والنسائي وابن حبان ورواه الحاكم عن عائشة والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن ابي
شيبة عن ابي برزة الاسلمي وفي رواية لابي داود وابن حبان ثلاث مرات وزاد النسائي وابن ابي شيبة عملت
سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن علي رضي الله عنه انه اتي اي جي بدابة

في مركبه

الانعمة

فيفحش

الاغفر له

ليركبها فلما وضع رجله اي اراد وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله اي على
نعمة الركوب وغيرها ثم قال اي قرأ سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلله وما كنا له مقرنين اي مطيقين
وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون الا الى غيره وقال ابن حجر اي الراجعون الى دار الاخرة ومناسبة ذكره لان
الدابة سبب من اسباب التلف والهلاك وكثيرا ما يسقط راكبها فيدق عنقه وكان شهود الراكب للموت وقد
اتصل به سبب من اسبابه ما يدعو الى تقوى الله في ركوبه ومسيره ثم قال الحمد لله ثلاثا والله اكبر ثلاثا وفي رواية
احمد لا اله الا الله مرة سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك اي علي فقيل
من اي شيء ضحكت يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع كما صنعت ثم ضحك فقلت
من اي شيء ضحكت يا رسول الله قال ان ربك ليعجب بفتح الجيم اي يرضى من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي
قال الطيبي اي يرتضي هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب وقال شارح التعجب من الله استعظام النبي
ومن ضحك من امر انما يضحك منه اذا استعظمه فكان امير المؤمنين وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وافق الرب تعالى
وتقدس يعلم وفي نسخة يقول اي الله كما في نسخة يعلم اي عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري قال ابن حجر و
في بعض النسخ غيره بدل غيري رواه احمد والترمذي وابو داود وكذا النسائي وابن حبان والحاكم
في مستدركه وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا وقول ابن حجر لارادته السفر وهم غير صريح
في المقصود اخذ بيده فلا يدعها اي فلا يترك يد ذلك الرجل من غاية التواضع ونهاية اظهار المحبة
والرحمة حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه كمال استلام والخلق الحسن مع
الانام ويقول اي للمودع استودع الله دينك اي استحفظ واطلب منه حفظ دينك والدين شامل للايمان
والاسلام وتوابعهما فابقاؤه على حاله اولى من تفسيره بالايمان ان السفر لمشقته وخوفه قد يصير سببا
لاهمال بعض امور الدين وامانتك اي حفظ امانتك فيما تزاوله من الاخذ والاعطاء ومعاشرة الناس
في السفر اذ قد يقع منه هناك خيانة وقيل اريد بالامانة الاهل والاولاد الذين خلفهم وقيل المراد
بالامانة التكاليف كلها كما فسر بها قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الاية واخر عملك اي في سفرك او مطلقا
قيل والاظهر ان المراد به حسن الخاتمة لان المدار عليها في امر الاخرة وان التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها
ويؤيده قوله وفي رواية وخواتيم عملك وهو جمع خاتم اي ما يختم به عملك اي اجزاؤه والجمع لافادة
عموم اعماله قال الطيبي قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل
دينه وامانته من الودائع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لاهمال بعض
امور الدين فدعا له صلى الله عليه وسلم بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشتغال بما
يحتاج فيه الى الاخذ والاعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الامانة والاجتناب عن الخيانة ثم

اي منازله

كذا

اذا اهلت

اذا انقلب الي اهله يكون مامون العاقبة عما يسوءه في الدين والدنيا رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه وكذا النسائي والحاكم وابن حبان وفي روايتهما اي ابو داود وابن ماجه لم يذكر بصيغة المجهول وآخر عملك اي بل ذكر وخواتيم عملك علي ما يفهم من الحصن وعن عبد الله الخطمي بفتح الخاء المعجمة وبكسر قال الطيبي هو الاوسي الانصاري ابو عبد الله بن يزيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن خطمة بن خشم بن اوس حضر الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اراد ان يستودع الجيش اي العكس العسكر المتوجه الي العدو قال استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم فيه مقابلة الجمع بالجمع رواه ابو داود وعن انس قال جاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد سفرا فزودني من التزويد وهو اعطاء الزاد والزاد هو المدخر الزائد علي ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد ومنه قوله تعالي وتزودوا فان خير الزاد التقوي اي التحرز عن السؤال وعن الاتكال علي غير الملك المتعال يعني ادع لي فان دعاءك خير الزاد فقال زودك الله التقوي اي الاستغناء عن المخلوق او امتثال الاوامر واجتناب النواهي قال زدني اي من الزاد من الدعا قال وغفر ذنبك قال زدني اي من المدد وفي المدد بابي انت وامي اي افديك بهما واجعلهما فداءك فضلا عن غيرهما قال ويسر لك الخير اي سهل لك خير الدارين حيث ما كنت اي في اي مكان حللت ومن الازمنة من اي مكان نزلت قال الطيبي يحتمل ان طلب الزاد المتعارف فاجابه صلي الله عليه وسلم بما اجاب علي طريقة اسلوب الحكيم اي زادك ان تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل ان يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوي ترتب عليه فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقي منه الي قوله ويسر لك الخير فان التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والاخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ورواه الحاكم في مستدركه وصحح وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد ان اسافر فاوصني قال عليك بتقوي الله وكلمة هذه كلمة وجيزة شاملة لجميع انواع التقوي من ترك الشرك والمعصية والشبهة والزيادة علي الحاجة والغفلة وخطور ما سوي الله والاعتماد علي غيره وهي مقتبسة من قوله تعالي ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهي تحتاج الي علم وعمل واخلاص وبحثها يطول والتكبير اي وبقول الله اكبر علي كل شرف اي مكان عال فلما ولي الرجل اي ادبر قال اي دعا بظهر الغيب فانه اقرب الي الاجابة اللهم اطو له البعد اي قربه له وسهل عليه والمعني ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حسا او معني وهون عليه السفر اي اموره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص رواه الترمذي وكذا النسائي وابن ماجه وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل اي اقبل قال يا ارض خاطب الارض وناداها علي الاتساع وارادة

بن مالك

المغفرة

الزك

الاختصاص ثم ذكره الطيبي وتعقبه ابن حجر بان هذا في حق غيره صلى الله عليه وسلم لا في حقه لان الجمادات كلها
تخاطبه فهي صالحة لخطابه انتهى وفيه انه لا منافاة لدبا للاتصاع فان وضع النداء حقيقة الاولي
العلم فاذا استعمل في غيره [illegible] او اتساعا اما ترى في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي قالوا نودي يا بما ينادى به اولو العلم تمثيلا لكمال قدرته مع المخاطبة المذكورة ليست الا وقت
خرق العادة وهو غير ظاهر في المقام ربي وربك الله يعني اذا كان خالقي وخالقك هو الله فهو المستحق
ان يلتجا اليه ويتعوذ به اعوذ بالله من شرك اي من شر ما حصل من ذاتك من الخسف والزلزلة والسقوط
عن الطريق والتحير في الفيافي ذكره الطيبي واما قول ابن حجر فلا اعتراض عليك اولا ذاتي بتعيد انه من شر ما
حصل من ذاتها بل يحصل عن غفلة منه او من دابته وعلى الفرض والتقدير فهو لا ينافي ما ذكره الطيبي
حتى عبر عنه بقيل بل في الحقيقة نسبة الشر الى ذات الارض مجازية والا فالخسف ونحوه كله من
عند الله وشر ما فيك اي من الضرر بان يخرج منك ما يهلك احدا من ماء او نبات ولعل هذا معنى قول
الطيبي اي ما استقر فيك من الصفات والاحوال الخاصة بطبايعك اي العادية كالحرارة والبرودة
على ما ذكره ابن حجر واغرب فقال وضدهما والصلوب وغيرهما والا فمذهب الطبيعيين باطل باجماع
المسلمين وشر ما خلق فيك اي من الهوام وغيرها من الحشرات قال الطيبي اي من اخناش الارض و
حشراتها وما يعيش في النقب واجوافها وشر ما يدب اي يمشي ويتحرك عليك اي من الحيوانات والحشرات
مما فيه ضرر واعوذ بالله وفي المصابيح واعوذ بك قال شارح له الخطاب مع الله تعالى وفيه التفات
من الغيبة الى الحضور للمبالغة ومزيد الاعتناء وفرط الحاجة الى العوذ به مما بعده ولذلك خصها
بالذكر وهي مندرجة فيما خلق في الارض من اسد واسود بلا انصراف قيل هو الصواب وقال الطيبي حكى
في اسود هنا وجهان الصرف وعدمه وقال التوربشتي اسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس بصفة
اي ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات الغالبة عليها الاسمية في منع الصرف
ولذا يجمع على اساود والمسموع من افواه المشايخ والمضبوط في اكثر النسخ بالفتح غير منصرف
وعن بعضهم الوجدان لا [illegible] لان وصفيته اصلية وان غلب عليه الاسمية اغرب فابن حجر حيث
قال والقياس جواز كل منهما [illegible] ما قالوه في الرحمن لتعارض الاصل وهو الصرف والغالب وهو عدمه
ووجه غرابته ان الرحمن باق على وصفيته عند الكل والقول بعلميته ضعيف جدا مع ان الخلاف فيه
متفرع على اشتراط وجود فعلى وانتفاء فعلانة في وصف زيد فيه الالف والنون وعلى القول بالعلمية
لا شك انه غير منصرف كسلمان وعثمان وهو الحية الكبيرة التي فيها سواد خصها بالذكر وجعلها جنسا
آخر لو اسها ثم عطف عليها الحية لانها اخبث الحيات وذكر انها تعارض الركب وتتبع الصوت
الى ان تظفر بصاحبه وقيل المراد به اللص او الملابسة الساكن من اللباس او لان غالب قطاع الطريق

لملابسة الليل

في بلاد

في بلاد العرب بهم السودان ومن الحية تعميم بعد تخصيص وقول الطيبي من في قوله من الحية بيانيه انما
تستقيم لو لم يكن الواو العاطفة داخلة عليها ولكنها موجودة في النسخ المصححة والاصول المعتمدة
والعقرب وفي معناهما ساير الهوام السميات ومن شر ساكن البلد [illegible] هو الانس سماهم بذلك لانهم يسكنون
البلاد غالبا او لانهم بنوا البلدان واستوطنوها ويقل الجن والمراد بالبلد الارض قال تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه وفي نسخة ساكن البلد بصيغة الجمع مضافا ومن والد اي ادم وابليس وما ولد
ولد اي ذريتهما وقيل هما عامان لجميع ما يوجد بالتوالد من الحيوانات وفيه تنبيه على ان العياذ
انما يفيد ويحسن اذا كان بمن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد رواه ابو داود وكذا النسائي والحاكم
وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم انت عضدي بفتح مهملة وضم معجمة
اي معتمدي فلا اعتمد على غيرك قال الطيبي العضد كناية عما يعتمد عليه ويثق المرء به في الخير وغيره
من القوة انتهى وفيه اشعار بان المراد بالعضد العضو مع انه ليس بمتعين كما في القاموس العضد
بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق ما بين المرفق الى الكتف والعضد الناصر والمعين وهم
عضدي واعضادي ونصيري اي معيني ومغيثي عطف تفسيري بك احول اي اصرف كيد
العدو واحتال لدفع مكرهم من حال يحول حيلة بالكسر واصل حول ابدل الواو ياء لسكونها وان
انكسار ما قبلها واما قول ابن حجر من حال يحول حيلة اي احتيل بكل حيلة نافعة في دفع كيد العدو
واستيصالهم فمعنى صحيح ولكن الماخذ غير صحيح فان احول الواوي والذي ذكره يائي نعم
قيل التحريك وقيل التحريك والتحول من حال الى حال او احوال عن المصيبة الى الطاعة اذا فرق بين الحق
والباطل من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر وبك اصول اي احمل على العدو حتى اغلبه
واستاصل ومنه الصولة بمعنى الحملة وبك اي بحولك وقوتك وعزتك ونصرك اقاتل حتى لا
يبقى الا مسلم او مسالم رواه الترمذي وابو داود وكذا النسائي وابن حبان وابن ابي شيبة وابو عوانة
وعن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم جمع
النحر وهو الصدر يقال جعلت فلانا في نحر العدو اي قباله وحذاءه وخص النحر لان العدو يستقبل
بنحره عند القتال او للتفاول بنحرهم الى قتلهم ونعوذ بك من شرورهم والمعنى نسالك ان تصد
صدورهم وتدفع شرورهم وتكفي امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى نسالك ان تتولانا
في الجهة التي يريدون ان ياتوا منها وقيل نجعلك في ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه لا
حول ولا قوة لنا وحاصله نستعين بك في دفعهم رواه احمد وابو داود وكذا النسائي وابن حبان
والحاكم وفي الحصن وان خاف من عدو او غيره فقراءة لايلاف قريش امان من كل سوء مجرب قال
النووي في الاذكار هو من قول ابي الحسن القزويني الامام السيد الجليل الفقيه الشافعي صاحب

الحال

اعداءك

الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة ز في الحصن وان اراد عونا فليقل يا عباد الله اعينوني
ثلاثا رواه الطبراني عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اضل احدكم
شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عبادي الله اعينوني فان لله عبادا لا نراهم قال
بعض العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه المسافرون ويروى عن المشايخ انه مجرب قرن به النجح
ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال واغرب ابن حجر حيث قال معلما لامته ما ينفعهم
عند معاشرة الناس بسم الله اي خرجت او استعين به وبذكره في حكمه وامره وقضايه وقدره توكلت
على الله اي اعتمدت عليه في جميع اموري والعجب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود
طلب الاستعلاء بالله على ساير الاغراض انتهى لان الفعل الذي لا يستعمل الا بعلى لا يقال فيها انها
للاستعلاء لا حقيقة ولا مجازا بل هي لمجرد التعدية وانما يقال للاستعلاء في فعل يستعمل تارة
بعلى وتارة بغيرها كقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك
يحملون ونظيره كون على للضرر في مثل هذا الفعل كما يقال دعوت عليه وشهدت له وعليه وحملت له و
عليه لا في كل فعل يتعدى بعلى وبهذا يندفع ما توهم بعضهم من الاشكال واورد فيه السوال عن قوله
تعالى صلوا عليه وسلموا ترديدا له وجه في الجملة لان الصلوة بمعنى الدعا فتوهم انما مثله ولم يفهم
الفرق بينهما مع انه لا يشترط اتحاد المتراد فين في التعدية وان الصلوة دعاء بخير في اللغة والاختلاف
في المتعلق انما هو في الدعاء المطلق فتامل وتحقق اللهم انا نعوذ بك من ان نزل اي عن الحق وهو
بفتح النون وكسر الزاء وتشديد اللام من الزلة وهي ذنب بغير قصد تشبيها بزلة الرجل وفي الحصن
زيادة او نزل من الازلال معلوما ومجهولا اما قول ابن حجر ويصح ضم النون مع كسر الزاء ومع فتحها
فهو خارج عن ضبط الكتاب على في النسخ المعتمدة والاصول المصححة او نضل من الضلالة اي عن
الهدى وفي المصابيح زيادة او نضل على بناء المجهول اي يضلنا احد واما قول ابن حجر نضل من
ضل الماء في اللبن اذا غاب فهو غير ملايم للمقام سابقا ولاحقا مع الاشتراك في معانيها على ما
في القاموس ضل يضل وبفتح ... اد ضاع ومات وصار ترابا او عظاما وخفي وغاب واما قوله
ويصح هنا ضم مع الكسر ... ي وزان ما مر في نزل فهو على وزان ما مر في نزل ثم قوله ومن ثم
جاء في رواية ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم بفتح همزته والثاني بضم وكسر او فتح جهة
عليه او نظلم اي احدا او نظلم بصيغة المجهول من احد او نجهل على بناء المعروف اي امور الدين
او حقوق الله او حقوق الناس او معرفة الله وفي المعاشرة والمخالطة مع الاصحاب ونفعل بالناس
فعل الجهال من الايذاء وايصال الضرر اليهم او يجهل علينا بصيغة المجهول او يفعل الناس بنا افعال
الجهال من ايصال الضرر الينا قال الطيبي الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من ان يصدر عنه ذنب

دعوت له

اواظلم

فتدبر

بعض حصن

بغير قصدا وقصد ومن ان يظلم الناس في المعاملات او يؤذيهم في المخالطات او يجهل اي يفعل بالناس
فعل الجهال من الايذاء رواه احمد والترمذي والنسائي وكذا الحاكم وابن السني وقال الترمذي
هذا حديث صحيح وفي رواية ابي داود وابن ماجة اي في [illegible] السابق قالت ام سلمة ما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي وفي رواية من بيته قط الا رفع طرفه بسكون الراء اي
نظره الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك ان اضل عن الحق من الضلالة وهو ضد الرشاد والهداية
قال ابن حجر بفتح اوله اي عن غيري وهو خطاء معنى صوب لفظا او اضل مجهول من الاضلال كذا في
بعض الشروح وعليه اكثر النسخ اي يضلني احد وقال ابن حجر بضم فكسر او نفتح والله اعلم وزاد في
الحصن او ازل او ازل او اظلم على بناء المعلوم اي على احد او اظلم على بناء المجهول اي يظلمني احد
او اجهل على بناء المعلوم ومعناه سبق وقول ابن حجر اي غيري غير صحيح او يجهل على بناء المجهول قال
الطيبي ان الانسان اذا خرج من منزله لابدان يعاشر الناس ويزاول الامر فيخاف ان يعدل عن
الصراط المستقيم فاما ان يكون في امر الدين فلا يخلوا من ان يضل او يضل واما ان يكون في امر الدنيا
فاما بسبب جريان المعاملة معهم بان يظلم او يظلم واما بسبب الاختلاط والمصاحبة فاما ان يجهل
او يجهل عليه فاستعاذ من هذه الاحوال كلها بلفظ سلس موجز وروعي للطابقة المعنوية والمشاكلة
اللفظية كقول الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلية وبعضه هو التاويل الحديث
الآتي فقوله هديت مطابق لقوله ان اضل او اضل وقوله كفيت لقوله اظلم او اظلم وقوله وقيت لقوله
ان يجهل او يجهل علينا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج رجل وفي نسخة الرجل
والمراد به الجنس من بيته فقال بسم الله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حينئذ اي
ينادى به ملك يا عبد الله هديت اي طريق الحق وكفيت اي همك ووقيت اي حفظت من الاعداء قال
ابن حجر وفي رواية حميت قيل الثلاثة والله اعلم واشار الطيبي الى ان في الكلام لفا ونشرا مرتبا
حيث قال هدى بواسطة التبرك باسم الله وكفي مهماته بواسطة التوكل ووقي بواسطة القول لا
حول وهو معنى حسن وقد روى الترمذي من حديث ابي هريرة بمعناه اي اذا استعان العبد بالله
وباسمه المبارك هداه الله وارشده واعانه في الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله وفوض
الى الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال ولا حول ولا قوة الا بالله
وقاه الله من شر الشيطان فلا يسلط عليه فيتنحى له الشيطان اي يبتعد عنه ابليس او شيطانه الموكل
عليه فيخلي له الطريق ويقول اي للمتنحي شيطان آخر تسلية للاول وتعجبا من تعرضه كيف
وفي نسخة وكيف لك برجل اي باضلال رجل قد هدي وكفي ووقي اي من الشيطان اجمعين ببركة
هذه الكلمات فانك لا تقدر عليه قال الطيبي هذه تسلية اي كيف يتيسر لك الاغواء ملتبسا برجل